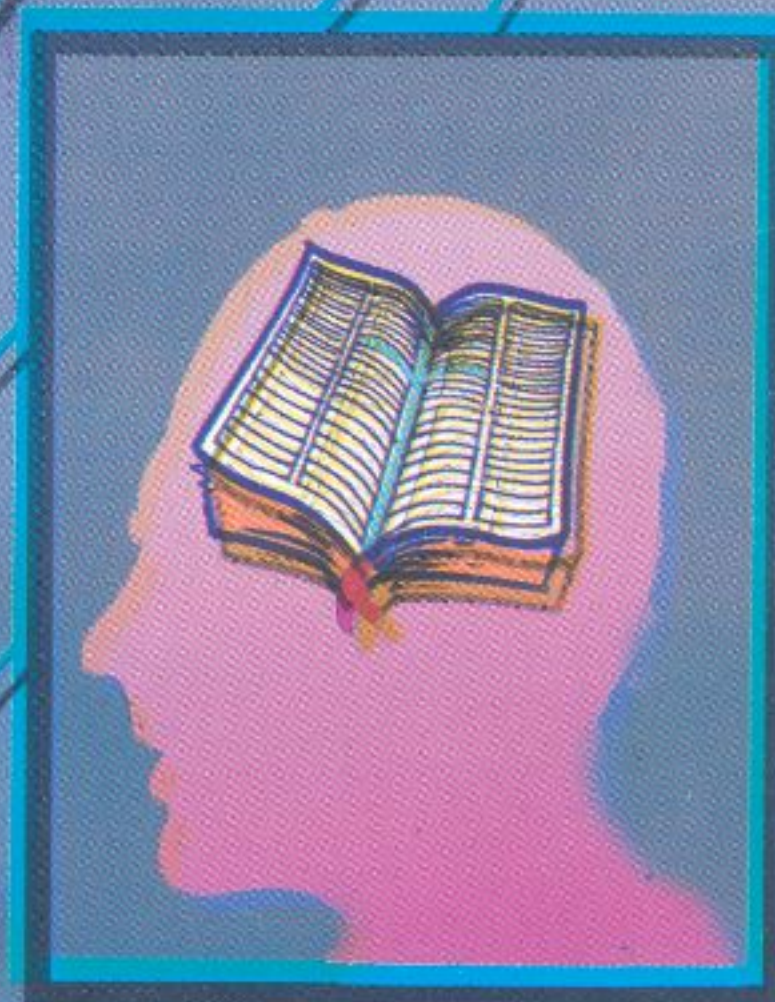


آراء أساتذة لاهوت وفسوس و علمانيين
في أخطر القضايا المسيحية والرد عليها

قضايا خطيرة

أنور يمني منصور



قضايا خطيرة

آراء أساتذة لاهوت وقسوس وعلمانيين
في أخطر القضايا المسيحية - الرد عليها

بقلم

أنور يسى منصور

اسم الكتاب : قصايا خطيرة

المؤلف : أنور يسنى منصور

الناشر : (المؤلف) ت ٥٧٥٧٢٣٠ / ٠٣

٧ ش ابن سنان متفرع من ش مصطفى كامل

شقة ٥٣ - فلمنج - إسكندرية

الطبعة : مطبعة الخلاص

تصميم الغلاف : الفنان أشرف مكرم عيسى

شكر واجب

أسجد للرب حمداً وشكراً

وأشكر من كل قلبى كل مَنْ كان يصلى
لأجل ظروفى الصحيّة التى كانت سبباً في
تأخير صدور هذا الكتاب. كما أشكر الذين
ساهموا في اصدار الكتاب، و"الله ليس
بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة
التي أظهرتموها نحو اسمه" (عب ١٠: ٦).

الفهرس

صفحة

- أ- إهداء ٩
- ب- مقدمة (حرية الفكر .. وحق الرد) ١٠
- الفصل الأول - ما هبة الكتاب المقدس وأسلوبه ! ١١
- هل الكتاب المقدس ليس كلمة الله ؟! وهل يخلو من الإعجاز؟
- أولاً - الوحي اللفظي : هل وحي الكتاب المقدس ليس وحيًا لفظيًا ؟! ١٣
- (رد على رأى د . ق فايز فارس)
- ثانياً - الأسلوب البشري : هل الوحي الإلهي لا يعصم الأسلوب البشري ؟! ١٦
- (رد على رأى د . ق فايز فارس)
- ثالثاً - كلمة الله : هل هل الكتاب المقدس ليس كلام الله ؟! ١٨
- (رد على آراء د . ق فايز فارس، وآخرين)
- رابعاً - النبوات والإعلانات : هل نبوات العهد القديم وإعلانات العهد الجديد لم تقل أموراً غير متوقعة لأي شخص يحاول أن يفكر ؟! ٢١
- (رد على رأى د . ق اكرام لمعى)
- خامساً - الصفة الخارقة للكتاب : هل لم يكتب كاتب الوحي أموراً تفوق عقله ؟! ٢٤
- (رد على آراء د . ق اكرام لمعى ، ق . عزت شاكر)
- سادساً - النص وحضارة الماضي : هل النص الإلهي تعبير عن حضارة الماضي ؟! ٢٨
- وهل يلزمنا طريقة عصرية لتطبيقه ؟!
- (رد على رأى د . ق صموئيل رزقي)
- سابعاً - تفسير الكتاب : هل يُفسر النص الإلهي بغير معناه الحقيقي ؟! ٣١
- (رد على آراء ق وجيه يوسف ، د . ق اكرام لمعى ، ق . سامي حنين)

الفصل الثاني - عصمة الكتاب المقدس !

هل الكتاب المقدس غير معصوم من الأخطاء ؟!

أولاً - الكتاب والتاريخ : هل يتعارض الكتاب المقدس مع بعض الحقائق التاريخية ؟!

(رد على آراء د . ق فايز فارس)

ثانياً - الكتاب والأساطير : هل تتشابه روايات الكتاب المقدس مع الأساطير ؟!

(رد على رأي د . ق فايز فارس)

ثالثاً - الكتاب وحكمة المصريين : هل استفاد موسى النبي من حكمة المصريين في

بعض ما كتب ؟!

(رد على رأي د . ق فايز فارس)

رابعاً - الكتاب والمقابلات الأدبية : هل أخذت المزامير والأمثال من كتابات الحضارات ؟!

(رد على رأي د . ق فايز فارس)

خامساً - الكتاب والعلم : هل توجد أخطاء علمية في الكتاب المقدس ؟!

(رد على آراء د . ق اكرام لمعى ، ق . أفرام يعقوب)

سادساً - الكتاب والمعجزات : هل معجزات الكتاب المقدس خرافة ؟!

(رد على بعض القسوس ومدرسي اللاهوت)

سابعاً - الكتاب والاختلافات : هل يوجد في الكتاب المقدس اختلافات ؟!

(رد على رأي د . ق فايز فارس)

ثامناً عصمة الكتاب كله : هل الكتاب المقدس غير معصوم كله ، بل جزء منه ؟!

(رد على آراء د . ق فايز فارس ، د . ق اكرام لمعى ، ق . أفرام يعقوب)

الفصل الثالث - نقد الكتاب المقدس !

هل يمكن الاستفادة من نقد الكتاب المقدس ؟!

(رد على آراء د . ق مكرم نجيب ، د . ق الراحل صموئيل حبيب ، مجلة الهدى)

الفصل الرابع - شخص المسيح !

هل كان شخص الرب يسوع المسيح بهذه الصورة ؟!

(رد على رأى د . ق اكرام لمعى)

الفصل الخامس - قيامة المسيح !

هل الجسد الذى مات به المسيح لم يقم ؟!

(رد على رأى د . ق اكرام لمعى)

الفصل السادس - الاجتهاد والبدعة والحرمان (التأديب الكنسى)

”بدعة أريوس“ هل هى ”اجتهاد“ أم بدعة وهل لا يوجد حرمان ”تأديب كنسى“ ؟!

(رد على رأى د . ق اكرام لمعى ، م . عماد خليفه توماس)

الفصل السابع - العقيدة المسيحية !

هل يمكن تغيير المسلمات والثوابت المسيحية ؟!

(رد على آرأى د . أفرام يعقوب ، د . ق أندريه زكى ، د . ق صموئيل

رزقى ، د . ق اكرام لمعى ، د . ق فايز فارس ، د . ق الراحل صموئيل

حبيب ، م . عماد خليفه توماس)

الفصل الثامن - التعددية الدينية !

هل تتساوى كل الأديان في الحق حتى الوثنية منها ؟!

وهل لا يمتلك أحد الحقيقة المطلقة ؟!

(رد على آرأى د . ق صموئيل رزقى ، ق . رفعت فتحى ،

د . ق الراحل صموئيل حبيب)

الفصل التاسع – المسيحية والشرعة !

في المسيحية : هل لا توجد شرعة ولا يوجد عقاب ؟!
(رد على آرأه د . ق الراحل صموئيل حبيب ، د . ق مكرم نجيب)

الفصل العاشر – الأصولية المسيحية !

هل الأصولية تهرب إلى الماضي في علاج مشاكل الحاضر ؟!
(رد على رأي ق . أفرام يعقوب)

الفصل الحادي عشر – الكرازة بالإنجيل والعمل الاجتماعي !

هل الكرازة بالإنجيل ليس لها الأولوية على العمل الاجتماعي ؟!
وهل تلغى الكرازة بالإنجيل ؟!!
(رد على رأي ق . أندريه زكي ، أ . فينيس نقولا)

الفصل الثاني عشر – الكنيسة المسيحية !

هل اجتماعات الكنيسة للعبادة أو ” للأكل والحب والضحك ” ؟!!
وهل عشاء الرب هو ” وجبة لذيذة أصلية ” ؟!!
(رد على آراء د . مدحت أديب ، د . ق اكرام لمعي)

الفصل الثالث عشر – وجود الملائكة والشياطين !

هل الملائكة والشياطين مجرد فكرة ظهرت في السبى ؟!
وهل لا توجد علاقة بين السحر والشياطين ؟!
(رد على آرأه د . ق صموئيل رزقي ، د . ق الراحل فهمي عزيز)

الفصل الرابع عشر – إخراج الشياطين !

هل سكنى الشياطين للإنسان خرافة ؟! وتبتأها المسيح ؟!
وهل لا يوجد إخراج الشياطين بعد الصليب ؟!
(رد على آراء ق . سامي حنين ، د . ق فايز فارس ، د . ق مكرم نجيب)

إهداء

إلى روح الرجل . . .

الذي كان يتقد غيرة للحق

ولم يعرف يوماً خدمة الوجوه

متعلقاً بالرب وحده

إلى مَنْ صار حياً في أعماق وجدانتنا المسيحي

بعد أن سُجِلت غيرته باصبع الله على ضمائرنا

إلى مَنْ دخل دائرة الخلود الذي لا ينطفئ لها نور

ويكون لذكر أبدى

إلى روح والدي

يسى منصور

في الذكرى السنوية لانطلاقه الخامسة والعشرين

بسم الآب والابن والروح القدس . إله واحد . آمين .

مقدمة

حرية الفكر .. وحق الرد

«امتحنوا كل شيء فتمسكوا بالحسن» (٢ تس ٥: ٢١)

ففي يوم ٢٠٠٤/٨/٢ ، وفي برنامج (من زوايا مختلفة) بقناة النيل للأخبار وفي معرض دفاع د. ق اكرام لمعى عن عرض فيلم (أحب السيماء) نادى سيادته بأن (السلطة في خدمة الحرية). وقال إنه يوزع هذا الشعار في الكنائس والمعاهد والمساجد. لا يمنع أى رأى. ولكن يمكن الرد عليه. فيكون (الرأى والرأى الآخر). وهذا إثراء للفكر.

ومن قبله نادى د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتاب أعماق - العدد الثانى - ص ٢ (لا يجوز الحجر على الفكر ولا تجوز مصادرة رأى أياً كان، فالحرية طريق الخلق والإبداع والإبتكار. وهذا يثرى الفكر دون شك).



ويسعدنى الرد على آراء أساتذة لاهوت وقسوس وعلمانيين، فقد عرضوا (الرأى)، وإننى أعرض (الرأى الآخر)، عملاً بحرية الفكر، وإثرائه.

والمجد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح أولاً وأخيراً.

المؤلف

الفصل الأول

ماهية الكتاب المقدس وأسلوبه !

هل الكتاب المقدس ليس كلمة الله ؟!

وهل يخلو من الإعجاز ؟!

(الوحي اللفظي - الأسلوب البشري - كلمة الله -
النبوات والإعلانات - الصفة الخارقة للكتاب - النص
وحضارة الماضي - تفسير الكتاب)

رداً على آراء :

د.ق فايز فارس

د.ق اكرام لمعي

ق. عزت شاكر

د.ق صموئيل رزقي

ق. وجيه يوسف

ق. سامي حنين



الفصل الأول : (ماهية الكتاب المقدس وأسلوبه) :

هل الكتاب المقدس ليس كلمة الله ؟

وهل يخلو من الإعجاز ؟

أولاً - الوحي اللفظي :

هل وحي الكتاب المقدس ليس لفظياً ؟

(رد على رأي د.ق فايز فارس)

قال د.ق فايز فارس في كتابه (حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر) - ص ٧٨: «فكثيرون من المسيحيين متأثرين بأفكار غريبة عن المسيحية عن الوحي والنصوص الكتابية وبعض الناس أصبحوا يعبدون الكتاب المقدس أكثر من عبادتهم لله، وذلك بسبب النظرة الحرفية إلى نصوصه الكتابية!».

الرد :

لم يتأثر كثيرون من المسيحيين بأفكار غريبة عن المسيحية عن الوحي والنصوص الكتابية، ولم يصبح بعض الناس يعبدون الكتاب المقدس أكثر من عبادتهم لله!

والنظرة الحرفية إلى نصوص الكتاب المقدس (أي النظرة إلى نصوص الكتاب المقدس على أنها موحى بها من الله وحيًا لفظيًا)، ليست هذه النظرة هي أفكار غريبة عن المسيحية، ولا تجعل بعض الناس يشركون بالله بعبادتهم الكتاب المقدس أكثر من عبادتهم لله!

ولنرى إذاً : هل الوحي لفظي أم غير لفظي؟

أي: هل أوحى الله لكتابة الأسفار الكتاب المقدس بمجرد الفكرة ولم يوح

بالألفاظ والكلمات؟ أى: هل الوحي غير لفظي؟! أو هل أوحى لهم بالفكرة وبكل لفظ يعتبر عن الفكرة أيضاً، فيكون الوحي لفظياً؟:

وللرد على هذا لنرجع للكتاب المقدس ذاته، فهو الدستور الإلهي الذي منه نعرف اعتقاد المسيحيين في الوحي. هل هو لفظي أم غير لفظي؟:

« ١ - قال الرب يسوع المسيح: «إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (مت ١٨: ٥).

فلم يقل الرب بعدم زوال معاني الناموس، بل تحدث أيضاً عن عدم زوال حروف كلماته ونقطتها!!

وقال أيضاً: «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (مت ٤: ٤) أى أن كل كلمة موحى بها وحيى الإنسان، وسمى الكتاب المقدس «أقوال الله» و «أقوال حية» مما يدل على لفظية الوحي (راجع رو ٢١: ٣، أع ٣٨: ٧، ١ كو ١٣: ٢).

٢ - والاستناد على لفظ واحد معيّن يبرهن على أن الوحي لفظي ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

استند المسيح على لفظ واحد ليبرهن حقيقة الخلود «أنا إله إبراهيم» وزمن الفعل بصيغة الحاضر. فلم يقل «أنا كنت إله إبراهيم» (راجع مت ٢٢: ٣١ - ٣٣) وبني الرسول بولس تعليماً على لفظ واحد وهو «في نسلك» وهو مفرد وليس جمعاً. فلم يقل «في الأنسال» (راجع غل ٣: ١٦).

٣ - قال باشيه PACHE «لا يمكن فهم الأفكار ونقلها إلا من خلال الألفاظ. فلا يمكن أن نتصور فصل الكلمات عن الأفكار». وقال سوسى SAUCY «لا يوجد وحي بالأفكار لا يشمل الكلمات التي تعتبر عنها. فلا بد أن الكلمات موحى بها أيضاً وليست الأفكار فقط»^(١)

٤ - فال بولس الرسول «كل الكتاب هو موحى به من الله» (١٦:٣).
وكلمة «كل» تشمل الكتاب بأفكاره وألفاظه.

وكما قال ق. صموئيل مشرقى: «هذا الوحي المعصوم - الذى حفظ
الكنيسة من كل خطأ أو تقصير أو زيادة - قد خُكم في اختيار الكلمات
كلمة كلمة، فإختار الكتبة الألفاظ التى كان عليهم أن يدونوا بها
أقواله، ولذلك سُميت كلام الله» (البحث عن الحقيقة - ص ٩).

٥ - وعبرة قانون الإيمان عن الروح القدس (الناطق في الأنبياء) تؤكد أنه
تكلم من خلال الأنبياء. والكلام معناه ألفاظ تعبر عن معانى. وقال
بطرس الرسول: «لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس
الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (١ بط ١: ٢١). وهذا يثبت أن
الوحي لفظي، ولا يستدعى أن يُقال: أن «بعض الناس يعبدون الكتاب
المقدس أكثر من عبادتهم لله» !!؟

ثانياً - الأسلوب البشرى :

هل الوحي الإلهي لا يعصم الأسلوب البشرى ؟

(رد على رأى د.ق فايز فارس)

قال د.ق فايز فارس في كتابه (حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر) - ص ٧٨: «مكتوبة (أى النصوص الكتابية) بأسلوب بشرى قابل للتأويل والتفسير» ثم استطرد قائلاً: «لذلك لا يزعجنا إذا وجدنا ١ - اختلافات أو شبه تناقضات في هذه النصوص، ولا يضعف من إيماننا. ٢ - اختلاف روايات أسفار الكتاب المقدس في بعض الحقائق التاريخية. ٣ - أو تشابهها مع ما ورد من ثقافات أخرى مثل أساطير بعض الديانات أو كتابات الحضارات الأخرى كبابل أو مصر. ولا يضيرنا إذا ٤ - كان موسى قد استفاد من حكمة المصريين التى تعلمها من بعض ما كتبه، أو إذا ٥ - كانت نصوص كاملة في المزامير موجودة في كتابات وصلوات أخناتون، أو ٦ - كانت بعض الأمثال موجودة بالنص في حكم وكتابات بعض الحكماء في مختلف الحضارات» !!!

(وقد تم الرد - بنعمة الله - على هذه المواضيع في فصل عصمة الكتاب المقدس)

الرد :

وجود الأسلوب البشرى أو الطابع الشخصى في الأسفار المقدسة لا يلغى كون أنها بكل ما فيها موحى بها من الله، وقد عصم الوحي الإلهى من أى خطأ (فالروح القدس هو بمثابة الفنان والأنبياء والرسل بمثابة الآلات المختلفة (الاختلاف أساليبهم) التى ينفخ فيها أو يعزف عليها. فمع اختلاف الآلات الموسيقية في نوعها ومعدنها، فهذا لا يمنع أن الفنان هو الذى يعزف)^(١)

(ويقول «هنرى ثيس»: «يجب أن نعتزف بالطبيعة المزدوجة للأسفار فهى

من جهة كتاب موحى به من الله، ومن الجهة الأخرى لا تلغى شخصية الإنسان، فقد استخدمها الله عند تسجيل إعلانه.

ولم يكن كتابة الأسفار مجرد آلات، ولم يمل الله عليهم أقواله كما يمل صاحب العمل الخطاب على كاتبه، بل استخدم روح الله القدوس مواهبهم وعقولهم وذاكرتهم وعلمهم وإختباراتهم والظروف المحيطة بهم، وكانوا مدركين تماماً لما يفعلون وما يقولون وكانت قواهم الطبيعية والشخصية تعمل، وكتبوا بلغتهم التي كانوا يستخدمونها في ذلك الوقت.

وسيطر الله على هذا العنصر البشرى للكتاب، فسمح بظهور طابعهم الشخصي فيما كتبوه، بينما كان يوحى إليهم ويرشدهم بروحه القدوس، وجعل هؤلاء الكتاب المعرضين للخطأ عند الكتابة، معصومين من أى خطأ، فالأسفار الإلهية من ناحية هي كلمة الله بدون شك، ومن الناحية الأخرى هي أقوال موسى أو إشتعياء أو بولس... وفي هذه الأسفار الإلهية كتبوا ما أراد الله أن يكتب، وقدم لنا الله من خلالهم رسالته كما أرادها أن تكون. قال داود النبي: «روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني» (أصم ٢٣: ٢). قال الرب يسوع: «لأن داود نفسه قال بالروح...» (مر ١٠: ٣٦)، أى أن الروح القدس تكلم ولكن بلغة داود ولسانه، وأثناء ذلك كان داود معصوماً وهكذا كان الحال مع جميع كتابة الأسفار الإلهية الموحى بها إليهم من الله. لذلك فالكتاب المقدس هو كلام الله كلى العصمة. إنه صوت الله بلغة البشر^(٣).

قال البابا لاون الثالث عشر في رسالته:

«لا يمكن أبداً أن يقع أى خطأ في الوحي الإلهي، فهو بطبيعته ينفى كل خطأ، بل هو ينفيه ويستبعده، بنفس الضرورة التي يمتنع فيها أن يكون الله تعالى الحقيقة العليا، مصدراً لأى خطأ».

إذاً فوحى الله الروح القدس عصم الأسلوب البشرى من كل خطأ فإنه «لا يمكن أن يُنقض المكتوب» (يو ١٠: ٣٥) كما قال الرب نفسه.

هل الكتاب المقدس ليس كلمة الله ؟

(رد على آراء د.ق فايز فارس وآخرين)

يقول د.ق فايز فارس في كتابه (حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر) - ص ٧٨: «إن كلمة الله الحى هو يسوع المسيح وحده، أما النصوص فهي وسيلة لتعريفنا بهذه الكلمة»!

ويقول «د. كارل بلى» في مقالة عنوانها (الكتاب المقدس، الوحي والسلطة)، وترجمها ق. صموئيل رزقى وراجعها القس إميل زكى في كتاب (أعماق - العدد الثانى) - صفحة ١٧: «ومع أنه يمكن أن يُقال أن الكتاب كتاب بشري أو جميع لكتب بشرية، ومع ذلك فإنه كتاب فيه ومن خلاله تأتى إلينا كلمة الله!!» والكتاب المذكور قدم له الراحل د. ق صموئيل حبيب والمحرر المسئول ق. أندريه زكى.

الرد :

إن الكتاب المقدس ليس مجرد وسيلة لتعريفنا بكلمة الله، أو أنه كتاب بشري من خلاله تأتى إلينا كلمة الله، بل إن نصوصه هي كلمة الله ذاتها. كما أن الرب يسوع هو كلمة الله ذاته، ولكن بمعنى مختلف، فكلمة الله في الأصل اليونانى وردت في لفظين هما:

- ١ - (الكسير): وقد جاءت في صيغة المؤنث، وهي تصف كلمة الله المكتوبة.
- ٢ - (لوغوس): وقد جاءت في صيغة المذكر، ويقصد به (المسيح)، فهو كلمة الله الذاتية.

فإن كان المسيح هو «كلمة الله» بمعنى «الكلمة - ذات أقنوم إلهى قائم في الله (يو ١: ١)» فإن الكتاب المقدس هو «كلمة الله» بمعنى «كلام الله وأقواله وألفاظه وهو ليس بذات». وإن كان المسيح هو «كلمة الله»

بمعنى «الكلمة - الأزلَى» (يو ١: ١ - ٢) فإن الكتاب المقدس هو كلمة الله بمعنى كلام الله الحادث الذي لم يبدأ إلاّ عندما «تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (بط ١: ١).

وإن إنكار حقيقة أن الكتاب المقدس هو كلمة الله يؤدى إلى إنكار أن يسوع المسيح هو كلمة الله الأزلَى لأن الكتاب المقدس يعلن ذلك وإن كان الكتاب يشير إلى المسيح، فإن المسيح يشير إلى الكتاب.

لقد وردت عبارة «هكذا يقول الرب» وما يماثلها ٢٦٠٠ مرة في الكتاب. وقال إرميا النبي «ومد الرب يده، ولمس فمى وقال الرب لى ها قد جعلت كلامى في فمك» (إر ١: ٩).

فكلام إرميا (إر ١: ١) هو «كلمة الرب» (إر ١: ٢) و شريعة موسى هي «ناموس الرب» (لو ٢: ٢٢، ٢٣). ذلك لأن الله «تكلم بفم جميع أنبيائه القديسين» (أع ٣: ٢١).

فواضح أنه كلام الله (مت ١٥: ٦) - وتعبير «كلمة الله» في العهد الجديد استخدم في الإشارة إلى رسالة الله أكثر مما استخدمه الرب يسوع عن نفسه. فالكتاب المقدس هو كلمة الله بمعنى أنه كلمات أصلها ذاته موجودة في ذهن الله.

لذلك فالكتاب المقدس هو «كلمة الله» (إر ١: ٢) و «كلام الله» (تث ٣٢: ٢، إر ٨: ١١) و «كلام شففى الله» (مز ١٧: ٤) و «شهادة فم الله» (مز ١١٩: ٨٨) و «كلمة فم الله» (مز ٧٨: ١).... إلخ.

إن عشرات الشواهد تدل على أن الكتاب المقدس هو كلمة الله كما ذكرنا بعضها. وكما قال بولس الرسول «من أجل ذلك نحن أيضاً نشكر الله بلا انقطاع لأنكم إذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا كلمة أناس بل كما هي بالحقيقة كلمة الله التى تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين» (أف ١: ١٣).

وكثيراً ما يستند العهد الجديد على الوحي المباشر، فيقتبس أقوالاً من العهد القديم باعتبارها أقوال الله نفسه (مت ٤: ٤، رو ٩: ١٥، ١٧، ٢٥... إلخ).

فلنقل مع مار أفرام السريانى «مَنْ هو كفؤ يا الله لأن يدرك كل الثراء الذى في كلمة واحدة من كلماتك».

قال اوريغانوس: «إن شهادة الإنجيل هي أقوال الرب».

وقال ثاوفيلس الأنطاكي: «كلمات الأنبياء هي كلمات الله».

وقال امبروز: «حينما نصلي نخاطب الله. ونصغي إليه حينما نتلى الكتب المقدسة».

وقال اثناسيوس الرسولي: «في كلمات الكتاب الرب هناك».

ويقول ج.أ. باركر: «إننا عندما نسمع أو نقرأ الكتاب، فإن أول ما يقفز إلى أذهاننا أنه هو كلام الله نفسه. بل إن الله نفسه تكلم إلينا».

كتبت دائرة المعارف الكتابية أكثر من ثلاثة عشر صفحة عن الكتاب المقدس وجاء في ختامها: «إن ما كتبوه (الكتاب) هو كلمة الله المكتوبة» الجزء السادس ص ٣٢٦

يقول مارتن لوثر: «الكتب المقدسة إلهية يتكلم الله فيها وهي ذات كلمته». ويؤكد اعتراف وستمنستر: «حيث أن مؤلف الكتاب المقدس هو الله، فيجب أن نقبله كما هو لأنه كلمة الله».

ومن التعهدات التي يأخذها القس المشيخي على نفسه أمام الله وأمام شعب كنيسته عند الرسامة: (هل تؤمن بأن الكتب المقدسة المتضمنة في العهد القديم والجديد، هي كلمة الله الحي، والكتاب الوحيد المعصوم للإيمان والأعمال؟).

إن كل كلمة في الكتاب المقدس، قد خرجت من فم الله (لو ٤: ٤). فإن «كل الكتاب هو موحى به من الله» (١ تي ٣: ١٦). وكلمة «موحى به» في اليونانية (ثيوبنستوس) وتعني «تَنَفَّسَهُ اللهُ» وعليه (فالكتاب المقدس في جميع أجزائه هو أنفاس الله أو نسيمات الله) كما تقول دائرة المعارف الكتابية.

وإن لم يكن الكتاب المقدس هو «كلمة الله» فلا يعتبر جديراً بكل ثقة، ولا يعتمد عليه اعتماداً مطلقاً.

إنه ليس «وسيلة لتعريفنا بكلمة الله» بل هو كلمة الله نفسها. وهو ليس «كتاب بشري أو جميع لكتب بشرية، وفيه ومن خلاله تأتي إلينا كلمة الله» بل هو كلمة الله ذاتها.

رابعاً - النبوات والإعلانات :

هل نبوات العهد القديم وإعلانات العهد الجديد لم تقل أموراً غير متوقعة لأي شخص يحاول أن يفكر ؟

(رد على رأى د.ق اكرام لمعى)

قال د.ق اكرام لمعى في (مجلة الهدى - عدد سبتمبر ٢٠٠٧ - ص ٥) :
«إن كل نبوات العهد القديم، وإعلانات العهد الجديد لم تقل أموراً غير متوقعة لأي شخص يحاول أن يفكر، ويميز علامات الأزمنة على حد قول السيد المسيح».

الرد :

أولاً - نبوات العهد القديم :

إن نبوات العهد القديم - وبكل تأكيد - قالت أموراً يستحيل أن يتوقعها أى شخص مهما حاول أن يفهم، ومهما ميّز علامات الأزمنة، ومهما كانت درجة فراسته وذكائه، ذلك لأن النبوات تحتوى على:

أ - أمور مستحيلة غير متوقعة (عند البشر) مثل: أن العذراء التى لا تعرف رجلاً تحبل وتلد ابناً، كما قالت نبوة إشعياء (إش ٧: ١٤)، ونبوات التجسد (إش ٦: ٩) والفداء (إش ٥٣: ١٢) وقيامه المسيح (مز ١٦: ١٠).

ب - عشرات التفاصيل الدقيقة في ٣٠٠ نبوة وإشارة عن مجيء الرب يسوع المسيح (الذى هو محور النبوات) مثل (ثمن بيعه - طريقة توزيع ثيابه - مكان ميلاده، ومكان دفنه... إلخ... إلخ)، مَن يستطيع أن يتوقعها كلها وعن حياة شخص واحد؟!

ج - مصائر الشعوب والأمم والمدن، وأقدارها، مثل (طوبه ومفيس، ونيوى، وبابل... إلخ... إلخ) والتى لا يمكن أن يصل إليها توقعات أحد).

د - تتكلم النبوات عن الله ذاته، وخفايا مقاصده التي ليس في الإمكان أن يطولها أو يرقى إليها أي توقعات بشرية.

هـ - ومن جهة نظر الرياضيات، لو أن كلمات الأنبياء عن المستقبل كانت بحكمة بشرية فما هي احتمالات حقيقتها؟ يقول العالم «بيتر ستونر» إن احتمالات حقيقتها فهي احتمال واحد في 5271×10^{59} فرصة (10^{59} = واحد أمامه ٥٩ صفراً) (كما جاء في كتاب «كتاب وقرار» للباحث العالمي «جوش ماكديويل» الذي أورد من نبوات الكتاب المقدس التي تحققت، نبوات عن اثنتي عشر شعب وبلد. وكيف تحققت بصورة مذهشة - ص ٨٦ - ١٤٥).

و - أي نبي يتكلم بالنبوة لابد أن يكون قد وقف في مجلس الرب (إر ٢٣: ١٨)، وسمع كلمته (إر ٢٣: ١٨)، والله هو الذي أرسله (إر ٢٣: ٢١)، ويتكلم بقوة خارجة عنه هي قوة الله، بنبوات فائقة تحتوى على أمور مستقبلية، تفوق كل تصورات بشرية، ولا تتساوى مع أي توقعات أحد.

ز - لذلك فالنبوات هي «معجزات» في حد ذاتها، تقنع أهل الأجيال الآتية عندما تتحقق، فهي شهادة حية للرب يسوع المسيح، ودليل قوى على الوحي الإلهي للكتب المقدسة، وصدق الأنبياء، وبها يتمجد الله كلى العلم وكلى القدرة، بتحقيق نبوات تعلو فوق فرائس أي إنسان وتوقعاته!

ثانياً - إعلانات العهد الجديد :

كذلك فإن إعلانات العهد الجديد - وبكل تأكيد - قالت أمور لا يتوقعها أي شخص مهما حاول أن يفهم، ومهما ميز علامات الأزمنة، لأن الإعلان هو:

أ - الإعلان هو شيء مختبئ يظهره الله إما «بلفظ» أو «برؤيا»، لأن العقل البشري لا يستطيع أن يصل إليه أو يتوقعه، مثل (بدء الخليقة - التجسد - الفداء - مجيء المسيح ثانية... إلخ).

ب - الإعلان هو كشف الله عن «فكره» للإنسان. وفكر الله أسهمى من أى فهم إنسان ومن جميع توقعاته.

ج - الإعلان هو إعلان الله عن «ذاته»، وذلك في الكلمة، والمسيح كالكلمة الذى هو محور الإعلانات، وبدون ذلك لا يصل أحد إلى معرفة الله الذى هو فوق كل تصور أو توقع.

د - الإعلان هو «إعلان من حيث يفحص كحق كان مخفياً وأعلنه الله». وهو «وحي الله حينما ينظر إليه في علاقته بالابلاغ» والوحي معصوم من أى خطأ، ولكن توقعات البشر قابلة للأخطاء. لذلك فالإعلان يسمو فوق كل توقعات الفهم البشرى.

هـ - إعلانات العهد الجديد لا تتساوى مع نتائج فرائضة الإنسان أو محاولاته للفهم أو تمييزه لعلامات الأزمنة، لأن الآب نفسه هو الذى يعلن. كقول الرب يسوع لبطرس «طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحمًا ودمًا لم يعلن لك، لكن أبى الذى في السموات» (مت ١٦: ١٧).

خامساً - الصفة الخارقة للكتاب المقدس :

هل لم يكتب كاتب الوحي أموراً تفوق عقله ؟

(رد على آراء د. ق. اكرام لمعى ، ق. عزت شاكر)

(١) أ - يقول د. ق. اكرام لمعى في كُتَيْبِهِ «كيف تفهـم الكتاب المقدس» ص ٥، ٦ «مرات نقرأ الوحي ونحن في أذهاننا فكرة الوحي الميكانيكى، والذي فيه نؤمن بأن الله قد أوحى للكاتب بكل كلمة وحرف، دون استخدام ثقافة وخلفية هذا الكاتب، أى أن الله ألغى شخصية الكاتب تماماً، وجعله يكتب أموراً تفوق عقله أو لم تُكتشف بعد أو تفوق قدراته الثقافية والعلمية. كالحديث عن كروية الأرض أو حركة البخار أو البترول... إلخ وهذا الفكر لا يتفق مع الوحي في الكتاب المقدس. فالله في الكتاب المقدس يوحى من خلال النبي، فهو يستخدم شخصه وثقافته وتكوينه. لذلك نرى كتابات بولس تختلف عن مرقس عن إشعياء عن داود... إلخ».

الرد :

إذا لم يكتب الكاتب بالوحي الإلهي أموراً تفوق عقله أو لم تُكتشف بعد، وتفوق قدراته الثقافية والعلمية، فهو لا يكتب بوحي إلهي الذي هو «الإعلان الصادر عن عقل الله غير المحدود لعقل الإنسان المحدود» على حد وصف الأسقف اليكوت للوحي^(٤).

وكون الله يوحى من خلال النبي، وشخصيته وثقافته وتكوينه، ليس معنى هذا أن معلنات الوحي أمور لا تفوق العقل أو لم تُكتشف بعد، فالإعلان الإلهي هو الوصول إلى ما لا يمكن اكتشافه بالعقل، وبدون الوحي لا يمكن أن نعرف عنه شيئاً.

وإن كان العقل وحده يكفى ما كان هناك لزوماً للوحي! ففى الوحي يعلن

الله بذاته عن ذاته، أو ليس الله يفوق العقل؟ أو ليست النبوات وتحققها عن مالك العالم وعن إسرائيل وعن المسيح (٣٠٠ نبوة وإشارة تحققت في العهد الجديد بتفاصيلها بدقة مدهشة عن المسيح). أليست فوق العقل، وأموراً لم يتم تحقيقها بعد في زمن كتابتها؟! أو ليست النبوة بأن (العذراء حبل وتلد) أمراً يفوق العقل؟! أو ليس معلنات الكتاب المقدس هي فوق العقل؟ يقول الأستاذ «يسى منصور»: «وَمَنْ لَا يَلْمَسُ سَمَاوِيَّةَ هَذِهِ الْأَفْكَارِ حَيْثُ نَرَى إِلَهًا مُتَجَسِّدًا، يُوضَعُ فِي مَذْوَدِ الْبَقَرِ! وهو الغنى لا يجد مكاناً يسند فيه رأسه. وهو المبارك يصير لعنة لأجلنا.. وهو الحى يموت بناسوته على صليب العار! ويغفر لأعدائه وقاتليه وينهض بقيامته ليخلص كل مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنَ الْبَشَرِ». ثم يضيف الأستاذ يسى منصور قائلاً:

«الطرق المعلنه في الكتاب المقدس طرق سماوية، ولا تمت لطرقتنا البشرية بصلة.. فنحن نحب مَنْ يحبنا ونعطى من حيث نأمل أن نأخذ، لكن الله يحبنا نحن الأعداء الضعفاء والجهلاء وغير المحبوبين ويوصينا أن نحب على منواله. نحب أعدائنا ونحسن إلى مبغضينا»^(٥).

أما عن قول د. ق اكرام لمعى «أن الله جعل الكاتب يكتب أموراً لم تُكشف بعد أو تفوق قدراته الثقافية والعلمية كالحديث عن كروية الأرض أو حركة البخار أو البترول، وأن هذا الفكر لا يتفق مع وحى الكتاب المقدس» فنقول:

إن كان الله أوحى إلى الكاتب عن معلنات فائقة عن الله وجعله يتنبأ نبوات خارقة وتعاليم سماوية فهل لا يُعقل أن يجعله يكتب أموراً لم تُكشف بعد وتفوق قدراته الثقافية والعلمية؟!

ب - قال د. ق اكرام لمعى في كتيبه (كيف تفهم الكتاب المقدس) ص ٥: «نجد مَنْ يقرأ الكتاب المقدس ويستطيع أن يُخرج منه متناقضات وأخطاء علمية». (دون أن يذكر مثلاً واحداً على ذلك).

الرد :

(في فصل الكتاب المقدس والمتناقضات وفصل الكتاب المقدس والعلم في هذا الكتاب).

٢ - ويقول ق. عزت شاكر الذي ينكر الإعجاز العلمي للكتاب المقدس في مقال (الكتاب المقدس والاعجاز العلمي) الذي نُشر في المصاحبة - سبتمبر ٢٠٠٢ يقول دفاعاً عن رأيه:

«ونحن نخطئ خطأ كبيراً عندما نخرج الكلمات (أي كلمات الكتاب المقدس) من عصرها التي صيغت منه، فالكلمات لا تنشأ من فراغ، وإنما تنشأ من قلب المجتمع البشري، وتنشأ معانيها من خلال معاناة الإنسان لمشكلات حية تواجهها، وكما قال أحد علماء اللغويات: إن كل كلمة لها شهادة ميلاد، وبعض الكلمات كُتبت لها شهادة وفاة».

الرد :

أ - إن كلمات النص المقدس ليست مجرد كلمات تنشأ من قلب المجتمع البشري. بل هي كلمات «تخرج من فم الله» (مت ٤: ٤) لتصل إلى قلب المجتمع البشري. وليس فيها كلمة واحدة كُتبت لها شهادة وفاة «وأما كلمة إلها فتثبت إلى الأبد» (إش ٤٠: ٨) لأنها «روح وحياة» (يو ٦: ١٣). ولها صفتها الروحية الخارقة لأنها «قوة الله للخلاص» (رو ١: ١٦).

لماذا يذكر الكتاب المقدس حقائق علمية قبل اكتشافها؟!

عندما يذكر الكتاب المقدس حقيقة علمية قبل اكتشافها لا يذكرها لذاتها بصفة استعراضية، ولكنه يذكرها الوحي الإلهي لغرض ما مثل:

أ - حقيقة علمية يذكرها كواقعة تمت في الماضي: (مثل نسب الطول والعرض والارتفاع لبناء الفلك والتي أوصى بها الله نوح (تك ١: ١٥). وهذه النسب حديثاً هي حجر الزاوية في علم هندسة السفن).

ب - حقيقة علمية يذكرها الوحي كواقعة ستحدث في المستقبل: (مثل إنحلال العناصر في يوم الرب (أبط ٣: ١٠)، وهي حقيقة علمية توصل العلم إليها مؤخراً).

ج - حقيقة علمية يذكرها الكتاب المقدس، لإظهار قدرة الله ومجده: مثل أن «الأرض معلقة على لا شيء» (أى ١٦: ٧). وقد ألغى أنيشتاين قوى الجاذبية التي قال بها نيوتن. وقال العلماء «بالفراغ الأثيرى» الذى يعنى علمياً «لا شيء»!

(راجع فصل الكتاب المقدس والعلم في هذا الكتاب، حيث أوردنا حقائق علمية ذكرها الكتاب المقدس قبل اكتشافها).

سادساً - النص وحضارة الماضي :

هل النص الإلهي تعبير عن حضارة الماضي ؟!

وهل يلزمنا طريقة عصرية لتطبيقه ؟!

(رد على رأى د.ق صموئيل رزقى)

قال د. ق صموئيل رزقى في كتابه «تجديد الفكر الدينى في المسيحية» ص ١٤٣ :
«إن مشكلة الأصولية هي تفسير النص الكتابى من وجهة نظر الماضي،
دون النظر إلى الحاضر المعاش. فالدفاع عن النص دون محاولة لكيفية
تطبيقه في الحاضر شئ صعب للغاية. وهذا يجعلنا نعيش في الحاضر
ونحن نمارس حضارة الماضي، فنقع بين حضارتين، وثقافتين متباينتين،
الحضارة الحديثة، والحضارة التى كُتب فيها النص. وعندما نطبق النصوص
على الحاضر، فنحن نفعل النص لأننا نطبق ما جاء في الكتاب بطريقة
عصرية تتناسب مع العصر الحديث».

الرد :

١ - النص الكتابى لا يمثل حضارة الماضي، بل هو كلمة الله المعصومة
النهائية غير المتغيرة ولها السُلطة النهائية لكل زمان ومكان التى
كُتبت بالوحي الإلهى الذى هو (أنفاس الله) كما يتضح من اللفظة
اليونانية الأصلية، فهى الإعلان الإلهى والمرجع النهائى الأعلى.
ويلتزم المسيحي بكل ما جاء في الكتاب المقدس، فيما عدا الشريعة
الطقسية، لأن موت المسيح أبطل كل فرائضها (عب ٩: ١١ - ٤، عب
١٠: ١١ - ١٢، يو ١ - ١٩)، والشريعة المدنية لأنها تخص تكوين الأمة
الإسرائيلية.

وإن كان كُتاب الكتاب المقدس هم أبناء حضارة الماضي، لكن صياغة ما

كتبوه بالوحي الإلهي، لا يتوقف عليهم بل على الله ذاته الذي أوحى لهم بما كتبوه لجميع العصور والحضارات، وعصمهم فيه.

٢ - لا توجد (طريقة قديمة)، أو (طريقة عصرية) في تطبيق ما جاء في الكتاب، فتطبيق كلمة الله يكون كما طبقها رسل المسيح، وكما طبقها الآباء (تلاميذ التلاميذ)، وكما طبقها الكنيسة العامة في كل العصور، بعقائدها الكتابية، ونعاليمها الإنجيلية الثابتة، فلا تخضع كلمة الله للعصر الحديث «كلمة الله لا تُقيد» (أتى ٢: ٩) بل يجب أن يخضع أبناء العصر الحديث لكلمة الله، ويطبقونها بالطريقة الكتابية لا بطريقة عصرية تتناسب مع العصر الحديث. «إلى الشريعة وإلى الشهادة، إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر» (إش ٨: ٢٠).

٣ - فهناك (إختلاف في تعاليم المسيحية عن أفكار فلاسفة وكتابات العصر الحديث مثل نيتشه، وشو، وويلز ورسل... فإننا نستطيع بصراحة أن ننكر ما يقوله كل هؤلاء ونقبل ما يقوله كتاب الله المقدس)^(١).
دون أن نبحث عن طريقة عصرية لتطبيق النص الإلهي تتناسب مع أقوالهم.

٤ - كما أننا نجد أن النص الإلهي (يحتوى على تعاليم أخلاقية لا تنسجم مع الأخلاق التي يقبلها الناس، ومن سمات عصرنا «الحديث» الواضحة الإنكار الواسع لمبادئ المسيحية في السلوك)^(٧).

فقد انتشرت ظواهر إباحة الزنا، والعري والإدمان، والإجهاض، حتى أقيمت حفلات (الجنس الجماعى)، ونوادي (العراة)، ونوادي (تبادل الزوجات)، وذلك لأن أبناء العصر الحديث اعتبروا وصايا الكتاب المقدس تعبر عن (حضارة الماضي) لا عن (حضارتهم العصرية).

٥ - وجاء الليبراليون المتحررون، وطبقوا مبادئ الكتاب المقدس في التسامح وقبول الآخر بطريقة عصرية تتناسب مع ثقافة مجتمعات العصر

الحديث. فقبلوا اللوطيين (الشواذ جنسياً) وزوجوا الرجل بالرجل، والمرأة
بالمراة، والقسيس بالقسيس في كنائسهم... بالرغم من أن وصايا
الكتاب المقدس تحرم الشذوذ تحريماً قاطعاً!!

(انظر فصل اللاهوت الليبرالي والشذوذ الجنسي في كتاب «اللاهوت
الليبرالي تحرير أم تدمير» للمؤلف).

٦ - إن أفضل طريقة لتطبيق النص الإلهي هو الخضوع له لأنه أقوال الملك
السرمدى الخالق غير المنظور «الإله الوحيد مخلصنا، له المجد والقدرة
والسلطان وإلى كل الدهور. آمين» والذي لا يخضع للعصر الحديث، بل
تخضع كل العصور له!

سابعاً - تفسير الكتاب المقدس :

هل يفسر النص الإلهي بغير معناه الحقيقي ؟!

(رد على آراء ق. وجيه يوسف ، د.ق أكرام لمعى، ق. سامى حنين)

١ - قال ق. وجيه يوسف في (النسور - عدد أبريل ٢٠٠٥ - ص ٨) :

«رد على هذا حقيقة يجب أن نضعها نصب أعيننا وهي أن المسيح نفسه حين قال «... تكونون لى شهوداً» لم يقصد أنهم سيشهدون «عنه» أو أنهم سيحملون شهادة تتعلق «به» إلى العالم. إن كلمات المسيح أعمق بكثير من هذا. والقراءة اليونانية للنص الأصلي تبرهن على أن المسيح قصد للتلاميذ «أنفسهم» أن يصيروا هم «أنفسهم» شهادة».

الرد :

إن نص الآية التى وردت فيها «تكونون لى شهوداً» هو «لكنهم سستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً في اورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١: ٨). ولكى نعرف التفسير الصحيح للآية علينا بربطها بالأجزاء الأخرى المرتبطة بها، والموضحة لمعناها. وذلك بالرجوع إلى (لو ٢٤: ٤٤ - ٤٩) «وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث، وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من اورشليم، وأنتم شهود لذلك. وها أنا أرسل إليكم موعداً أبى. فأقيموا في مدينة اورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى» ومن هذا النص ندرك أن الشهادة «عن» المسيح، وتتعلق «به».

فتكون الشهادة عن :

أ - المسيح المكتوب عنه «في ناموس موسى والأنبياء والمزامير» (لو ٢٤: ٤٤، ٤٦).

ب - آلام المسيح، وموته (لو ٢٤: ٤٦، ٤٧).

ج - قيامته من الأموات في اليوم الثالث (لو ٢٤: ٤٦).

د - التوبة ومغفرة الخطايا باسمه (لو ٢٤: ٤٧).

وهذا يعنى أن المسيح قصد أنهم سيشهدون «عنه» وأنهم سيحملون شهادة تتعلق «به» !!؟

٢ - قال د.ق اكرام لمعى في كتابه «وحى الله وخيال الإنسان» ص ٥٣:

«كان يسوع بدرس مكونات خصمه ونقاط قوته وضعفه قبل أن يتحدث إليه. وكأنه يدخل إلى ميدان معركة. وذلك حتى يتمكن من الانتصار». و تحت عنوان «يسوع والمرأة السامرية (الجدال حرب)» يقول في ص ٥١، ٥٢:

«ولقد أحس يسوع بأنها تتحداه وتسخر منه بهذا القول: فهاجمها من حيث لا تتوقع وبصورة مباغتة وفي منطقة ضعيفة جداً من حياتها إذ قال لها: «اذهبي وادعى زوجك وتعالى إلي هنا» وهنا أصابت القذائف الهدف».

الرد :

هل يستخدم الرب - له المجد - مجموعة من الأسلحة والتكتيكات، ومن ضمن ما استخدمه سلاح هو هجوم شخصى مباغت وغير متوقع على خصوصيات حياة امرأة، مستغلاً ضعفها الشديد؟!.. فهل يستخدم الرب - له المجد - هذا النوع من الجدال؟! وكان بالأولى أن يُفسر هذا النص «اذهبي وادعى زوجك وتعالى إلي ههنا» على أن الرب يريد أن يعرفها أنه علام الغيوب (وليسست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه أمرنا» (عب ٤: ١٣) ليحملها على طلب الماء الحى منه، فهو كطبيب ماهر يعالج النفوس، فيجعلها تشعر بمرضها وإحتياجها إلى الشفاء لتقبل على الدواء الروحى الذى يقدمه لها. وشعورها بالخطية يقودها إلى التوبة والإيمان بأنه هو المسيح، وليس بقصد الهجوم.

هذا فضلاً عن أنه لو كان الرب - له المجد - يريد الهجوم عليها لما كان يمتدحها

قائلاً «هذا قلت بالصدق»، فلم يدخل الرب في حرب مع امرأة. وكان قصده هو الحب الإلهي، والرغبة في خلاصها.

٣- أ- يقول القس سامي حنين في كتابه (سكنى الشيطان للإنسان حقيقة أم خرافة) ص ٨٤:

«اشفوا مرضى. طهروا برصاً. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا»... روحياً نفسرها على أنها تشرح ما يحدثه المسيح في نفوس الناس.

فشفاء المرضى: يشير إلى المرض الروحي فأصل كلمة مرض (ضعفاء) فالمسيح يقوى إرادة الإنسان الضعيفة ليقاوم الشر.

إقامة الموتى: أى الأموات بالذنوب والخطايا خاصة أن التلاميذ بالفعل لم يذكر أنهم في الإرسالية أقاموا موتى.

تطهير البرص: التطهير من نجاسة الخطية.

الرد :

إن قلنا أن شفاء المرضى يشير إلى المرض الروحي، وتطهير البرص، التطهير من نجاسة الخطية، وإقامة الموتى أى الأموات بالذنوب.. جعلنا في الامكان أن نقول أيضاً أن إقامة لعازر من الموت هو إقامته من قبر الذنوب والخطايا، وبذلك نجعل قصة إقامة لعازر من الموت مجرد أسطورة رمزية، ونحول كل معجزات الكتاب المقدس إلى أساطير رمزية، ونلغى صفتها التاريخية؟!!

ب- كتب ق. سامي حنين كتابه (سكنى الشيطان للإنسان حقيقة أم خرافة؟! ليثبت أنها خرافة، وأن اخراج المسيح للشياطين إنما هو «علاج نفسى»!!

الرد :

مثلاً يقول الوحي في النص الوارد في إنجيل مرقس (١١: ٣ - ١٢) «والأرواح

النجسة حينما نظرته خرت له وصرخت قائلة: إنك أنت ابن الله، وأوصاهم كثيراً أن لا يظهروه» فهل معنى قول الوحي هذا يمكن أن يكون له أية علاقة بالعلاج النفسى. أم يختص بأرواح نجسة وإخراجها؟! (راجع فصل اخراج الشياطين).

يقول د. ق صموئيل رزقى في كتابه (تجديد الفكر الدينى فى المسيحية) - ص ١٤٥ «الأصولية تلتزم حرفية النص الدينى، وتحفظ على دور العقل، وترفض إعادة النظر فى تفسير النص. بينما العلمانية تعمل العقل والفكر وهذا ليس تحريفاً بل تجديداً للفكر» - فأين الصلاة ودور الروح القدس؟! فهل نوعيات إعادة النظر فى تفسير النص التى ذكرناها تمثل تجديداً للفكر؟ وأى تجديد هذا؟!

يقول القديس أوغسطينوس (إن مهمة المفسر هى إعلان ما يعنيه الكتاب المقدس، لا ما يريده المفسر)!

الهوامش :

- (١) المتهم المعصوم - للمؤلف - ص ٤٠ - ٤٢
- (٢) (معنى الوحي بالكتب المقدسة عند المسيحيين) - مقالة فى وطنى عدد ٦ يوليو ٢٠٠٢ - المتنبح الأنبا غريغوريوس.
- (٣) المتهم المعصوم - للمؤلف - ص ٢٦ - ٢٨
- (٤) البحث عن الحقيقة - ق صموئيل مشرقى - ص ٢٠
- (٥) المتهم المعصوم - للمؤلف - ص ١٥٥
- (٦) المسيحية الحقيقية - صموئيل كريج - ص ٩٧
- (٧) المرجع السابق - ص ٩٧

الفصل الثانى

عصمة الكتاب المقدس!

هل الكتاب المقدس غير معصوم من الأخطاء؟!

(الكتاب المقدس: والتاريخ - والأساطير - وحكمة
المصريين - والمقابلات الأدبية - والعلم - والمعجزات -
والاختلافات - عصمة الكتاب المقدس كله)

رداً على آراء :

د.ق أفرام يعقوب

د.ق فايز فارس

د.ق اكرام لمعى

وبعض القسوس ومدرسى اللاهوت



الفصل الثاني : (عصمة الكتاب المقدس) :

هل الكتاب المقدس غير معصوم من الأخطاء ؟

أولاً - الكتاب المقدس والتاريخ :

هل يتعارض الكتاب المقدس مع بعض الحقائق التاريخية ؟

(رد على آراء ق. أفرام يعقوب ، د.ق فايز فارس)

١ - يقول ق. أفرام يعقوب في مجلة الهدى عدد مارس وأبريل ٢٠٠١ تحت عنوان «هل ينجح الهروب إلى الماضي في علاج مشاكل الحاضر»؟ في صفحة ١٨:

«وقد تبنت الأصولية مجموعة من العقائد والقضايا حرصت على كتابتها والتركيز عليها كرد على الليبرالية ومنها: الكتاب المقدس موحى به من الله. منزل حرفياً وينبغي الإلتزام بالنص، وإن تعارض مع بعض الحقائق التاريخية والعلمية. وإن ظهر تعارض فتظل ألفاظ الكتاب المقدس منزهة عن المناقشة!»

٢ - ويقول د. ق. فايز فارس في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر» صفحة ٧٨:

«ولا يضعف من إيماننا إختلاف روايات الكتاب المقدس في بعض الحقائق التاريخية»

(ولم يذكر أحد منهما مثلاً واحداً لتعارض الكتاب المقدس مع الحقائق التاريخية).

الرد :

هل يمكن أن يتعارض الكتاب المقدس الموحى به من الله، مع بعض الحقائق التاريخية؟! إن «الإنجيل تاريخ، والأحداث التاريخية هي أساس الإيمان ومصدره، وقاعدة الرجاء المسيحي، لأن العهد الجديد يقوم على وقائع وأحداث وأعمال، وليس على تعاليم ووصايا وكلمات فقط» على حد تعبير الأب جورج فلورقسكي، والذي أضاف قائلاً: «التجسد والقيامة والصعود هي أحداث تاريخية.. من الطبيعي ألا نستطيع تأكيدها إلا عن طريق الإيمان. لكن هذا التأكيد لا يبعدها عن إطارها التاريخي. فالإيمان يكتفى بالكشف عن بُعد جديد، ويفهمها المعنى التاريخي في عمقه وحقيقته الكاملة». (انظر علم اللاهوت الكتابي - ص ١١٣).

إن الوحي الإلهي قد عصم الكتاب من أي خطأ تاريخي أو غير تاريخي، والكتاب المقدس هو السنديان الإلهي الذي تتحطم عليه جميع مطارق النقد القائلين بوجود تعارض الكتاب مع بعض حقائق التاريخ: ومع أن الكتاب المقدس ليس كتاب تاريخ، لكنه يستخدم كمرجع من أهم المراجع التاريخية، حتى أن الجنود البريطانيين كانوا يستعملونه كدليل الأرض فلسطين^(١).

ولم تكن شهادة علم الآثار على صحة رواية الكتاب المقدس من الوجهة التاريخية فقط بل من الوجهتين الجغرافية والطبوغرافية (تحديد وتفصيل مواقع الأماكن) كما يقول دكتور كايل^(٢).

أسباب الإدعاء المزعوم بوجود تعارض بين الكتاب المقدس وبعض الحقائق التاريخية.

أولاً - نظريات النقد الحديث : التي تركز على افتراضات باطلة، والنظريات المصطنعة غير الصحيحة والتي (محقتها الاكتشافات الأثرية) كما يقول ميلر بارز الأستاذ في جامعة بيل^(٣).

ثانياً - التحيز ضد المعجزات: (بعدم الاعتقاد بالقوة الفائقة للطبيعة في التاريخ التي تحكم العالم، وليس التقييم الدقيق للتاريخ الكتابي) كما يقول السير وليم رمزي^(٤).

بينما (مشكلة المعجزات يجب أن تحل في مجال الفحص التاريخي وليس في مجال الفلسفة) كما يقول جون مونتجومري^(٥).

ثالثاً - (قبول الوثائق الأدبية القديمة على أساس علمي، مع رفض قبول الكتاب المقدس على الأسس العلمية نفسها!! للتحيز بسبق الإصرار)^(٦).

رابعاً - عدم تصديق أي حدث في الكتاب المقدس، إن لم يؤيده اكتشاف أثري. مع العلم أن علم الآثار لم يصل إلى نهاية اكتشافاته، لكن كما قال عالم الآثار نلسون جويك «لم يحدث إكتشاف أثري واحد ناقض الكتاب المقدس»^(٧).

لكن ما يبدو أنه من اعتراضات ناتج عن قصور في معلوماتهم كما يقول الأستاذ سايس.

خامساً - (موافقة علماء الآثار المعاصرين على صحة التاريخ الكتابي ترجع إلى كثرة الأدلة التي بين أيديهم. ولكن الليبراليون يرجعوها إلى توفر النظرة المحافظة عند هؤلاء العلماء؟!)^(٨).

براهين عدم تعارض الكتاب المقدس

مع بعض الحقائق التاريخية

أولاً - البحث الأثري :

يقول الأستاذ سايس: «المحك الوحيد الذي يُسمح لنا باستعماله للتأكد من صحة تاريخ قديم هو علم الآثار»^(٩).

وفي كل مرة يتاح لعلم الآثار أن يُسلط أشعته على نظريات النقاد ضد

الكتاب المقدس، تتلأشى أمامه، ونذكر لذلك مثلاً من العهد القديم ومثلاً من العهد الجديد:

المثل الأول: قال الناقد المشهور «يوليوس ولها وزن» أن نقول بأن المرحضة صُنعت من المرايا النحاسية أمر دخیل على القصة القديمة وعليه فإنه يعتقد أن قصة بناء خيمة الاجتماع كتبت بعد عصر موسى بكثير!! لأنه قال إن المرايا المعدنية لم تصنع إلا في عام ٥٠٠ ق.م أي بعد عصر موسى بكثير!

ولكن الحفريات أظهرت وجود مرايا بروتيرية في عصر الامبراطورية المصرية في مصر (١٥٠٠ - ١٢٠٠ ق.م). وهي الحقبة التي عاش فيها موسى (١٥٠٠ - ١٤٠٠ ق.م) ^(١٠).

المثل الثاني: لم يكن ما يدل على وجود «بركة بيت حسدا» إلا في العهد الجديد، بما أنكر البعض وجودها!

ولكنها وُجدت الآن في شمال شرق المدينة القديمة. وقد وجد رجال الحفريات بقاياها في عام ١٨٨١ بالقرب من كنيسة القديسة حنة ^(١١). (وتوجد مثل هذه الأمثلة ما يملأ مجلدات بأكملها).

ويقول الأستاذ سايس: «عند بحث التاريخ القديم، تواجهنا طريقتان تختلفان عن بعضهما كل الاختلاف: الأولى إيجابية تستقر على حقائق واقعية وأكيدة، والثانية سلبية تستقر على النظريات الفرضية الاستقرائية العصرية المزعومة.

فالأولى طريقة البحث الأثرى

والثانية ما يسمونه طريقة النقد العالي» ^(١٢).

لذا أرى أنه يجدر بكليات اللاهوت المحترمة أن يتعلم الدارسين فيها الحقائق التاريخية من علم الأركولوجى «علم الآثار».

لنرد على إفتراضات نظريات النقد الليبرالية الزائفة فلا تعرض هذه الإفتراضات الزائفة دون الرد عليها.

ثانياً - الانقلابات الفكرية عند علماء الآثار:

لا يوجد عالم آثار ليبرالى متحرر. فإن الاكتشافات الأثرية الجديدة، كما قال الدكتور أور «أحدثت انقلابات فكرية ظهر تأثيرها في علماء الآثار أنفسهم فسايس وهومل وهاليتى الذين كانت لهم إنتقادات شديدة عدلوا عنها نهائياً»^(١٣).

ويقول الدكتور أولبرايت عالم الآثار المشهور «حتى وقت قريب كان إجاء كثير من العلماء من آباء سفر التكوين جاءوا من خلف خيال الكتبة العبرانيين، وأنهم لم يكونوا أشخاصاً حقيقيين، لكن هذا تغير بعد ظهور الاكتشافات عام ١٩٢٥، والتى أثبتت كل ما جاء في سفر التكوين»^(١٤).

ثالثاً - إيمان علماء آثار ومكتشفين بالمسيحية نتيجة مكتشفاتهم، ونذكر لذلك مثلين:

١ - («تشارلس ترى دريك»، والذي لم يكن يؤمن بالمسيحية وهو من سلالة الإمبرال دريك وكان يعمل مع جمعية الإكتشافات الفلسطينية والذي صرح قائلاً «يا له من أمر بديع، فنحن هنا نمتحن الكتاب المقدس بطريقة عملية لم نُعهد من قبل، وكثيراً ما كنّا نظن بأننا سنجد كنه خطأ، ولكن ما كنّا نمكث في أي مكان نحو ثلاثة أسابيع إلا ونتحقق دقة الكتاب المقدس دقة متناهية».

وقد ظلّ دريك في اختباراته هذه نحو ثلاثة سنوات إلى أن مات في مكان عمله مخلفاً وراءه شهادة جليّة بإيمانه في الرب يسوع المسيح)^(١٥).

٢ - («السير وليم» رمزي بعد أبحاثه في فلسطين وآسيا الصغرى لمدة ١٥ سنة ينقب عن عدم صدق العهد الجديد. لأنه كان يعتقد في بداية الأمر بأن الكتاب المقدس مشحون بالأخطاء الفادحة، وكانت النتيجة أن كتب كتاب «القديس بولس الرحالة والمواطن الرومانى» الذى جعل كثير من غير المؤمنين أن يؤمنوا بالإجيل!)^(١٦).

علم الأركيولوجى «الآثار» والكتاب المقدس والعقائد

١ - علم الأركيولوجى والكتاب المقدس

(توصل علم الأركيولوجى إلى أمور هامة نذكر منها ما يأتى - كأمثلة:

١ - صحة كل ما جاء في الكتاب المقدس من معلومات جغرافية وطبوغرافية في أدق التفاصيل.

٢ - إن ما ينسمى «بجدول الأمم» (تلك : ١٠) وثيقة اتغرافية أصيلة من الطراز الأول طبقاً لكل النتائج التى أسفرت عنها الكشف الأثرية الكثيرة.

٣ - دقة الكتاب المقدس سواء في الأصول أو في النسخ. وأثبت علم الآثار صحة بيانات الكتاب المقدس التاريخية العديدة بدرجة رائعة في أدق الأمور وأكثرها غرابة.

٤ - دراسة السلالات العرقية أيدت موقع جنة عدن في مكان ما في وادى الفرات. وبفحص آثار الطوفان المختلفة على الجبال والأودية في وسط وغرب آسيا نؤكد بدقة كاملة الطوفان كآخر تغيير عظيم حدث على سطح الأرض.

وعن طريق فحص الطبقات ثبت خراب مدن السهل (سدوم وعمورة)، واكتشافات تيرى في تل اليهودية أثبتت العلاقة بين ملوك مصر من الهكسوس والآباء. وقد أثبت علم الأركيولوجى بطلان كثير من نظريات النقاد، فالأكتشافات البابلية والفلسطينية أثبتت (على سبيل المثال) ما يلى:

أ - بطلان نظرية أن كنعان همجية وغير متمدنة كما قال بعض النقاد.

ب - خطابات تل العمارنة بددت تخيلات بعض النقاد إذ أشارت إلى موقع ملكى صادق في سلسلة ملوك في أورشليم.

٥ - بالدليل الأركيولوجى أثبت بطلان النظريات النحدية التى تهاجم سلامة أو تاريخية الكتاب المقدس التى تهدف إلى إعادة ترتيب أحداث الكتاب.

٦ - انهيار نظرية وجود الجهل في عصر الآباء بعد اكتشافات (دى مورجان) لقانون حمورابي واكتشاف د. مرتشي لخطابات تل العمارنة. واكتشاف نظام بريدي في كنعان في أيام «نورام سن»^(١٧).

(وتذكر دائرة المعارف الكتابية - الجزء الأول - أربعة وعشرين نظرية لنقاد الكتاب المقدس بالتفصيل، وإنهيارها بالدليل الأركيولوجي القاطع).

٢ - علم الأركيولوجي والعقائد المسيحية

إن الآثار لا تشهد لأشخاص وأحداث وأماكن الكتاب المقدس فقط بل وتشهد لعقائد الكتاب المقدس! كما يتضح من المثل الآتي:

«في عام ١٩٤٥ اكتشفت لوحتان منقوشتان في قبر به عظام بالقرب من أورشليم عليهما كتابة بالجرافيت، وكانت على اللوحة الأولى صلاة لشخص يطلب فيها القيامة من الأموات. والثانية عليها صلاة لطلب المعونة من المسيح. وعلى كل من اللوحتين رسم الصليب.

فإذا عرفنا أن الأبحاث العلمية أكدت أن ذلك القبر يرجع إستعماله إلى ما قبل عام ٥٠م لتوصلنا إلى الحقائق التالية:

١ - أن الصليب كان حقيقة معروفة في النصف الأول من القرن الأول الميلادي.

٢ - وأن قيامة المسيح كانت واقعة تاريخية تذكر في الصلوات.

٣ - وأن الصلاة كانت توجه إلى السيد المسيح منذ ذلك الوقت المبكر جداً وليس فقط في العصور المتأخرة كما يدعى البعض^(١٨).

إن علم الآثار واكتشافاته المذهلة - وليس إدعاءات النقاد - له الحق وحده في إثبات أن الكتاب المقدس لا يتعارض أو يختلف مع حقائق التاريخ، ويقول الدكتور وليم كريج أنه «لدينا الآن وسائل لتحقيق من مدى حقيقة المسيحية بالأدلة التاريخية» (craig rf, 157)^(١٩).

وبلغة الإنجيل فإن (الحجارة تصرخ). الآثار والحفريات تصرخ شهادة للكتاب المقدس وصحة رواياته وأشخاصه وأحداثه.

الهوامش :

- (١) شهادة علم الآثار للكتاب المقدس. أم. هودجكن - صفحة ١٤
- (٢) المرجع السابق - صفحة ١٤
- (٣) ثقتي في الكتاب المقدس - جوش ماكديويل - صفحة ٥٩
- (٤) شهادة علم الآثار للكتاب المقدس - أم. هودجكن - صفحة ٤٧
- (٥) برهان جديد بطلب قراراً - جوش ماكديويل - صفحة ٣٣٠
- (٦) شهادة علم الآثار للكتاب المقدس - أم. هودجكن.
- (٧) مَنْ يطعن في النور - القس أنجيلوس جرجس - صفحة ٢٤
- (٨) الكتاب المقدس والعلم الحديث - هنري موريس - صفحة ٨٧
- (٩) شهادة علم الآثار للكتاب المقدس. أم. هودجكن - صفحة ٢٢
- (١٠) كتاب وقرار - جوش ماكديويل - صفحة ٨٠
- (١١) المرجع السابق - صفحة ٨٥
- (١٢) المرجع السابق - صفحة ٢٩
- (١٣) المرجع السابق - صفحة ١٧
- (١٤) مَنْ يطعن في النور - القس أنجيلوس جرجس - صفحة ٢٤
- (١٥) شهادة علم الآثار للكتاب المقدس - أم. هودجكن - صفحة ١٢
- (١٦) المرجع السابق.
- (١٧) انظر دائرة المعارف الكتابية - الآثار.
- (١٨) مَنْ يطعن في النور - القس أنجيلوس جرجس - صفحة ٢٥
- (١٩) برهان جديد يتطلب قراراً - جوش ماكديويل - صفحة ٥٩٢

ثانياً - الكتاب المقدس والأساطير :

هل تتشابه روايات الكتاب المقدس مع الأساطير لأن الكتاب المقدس ليس كلمة الله وكتب بأسلوب بشري؟!

(رد على رأى د.ق. فايز فارس)

يقول د.ق. فايز فارس في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر» - ص ٧٨:

«لا يضعف إيماننا... تشابهها (روايات الكتاب المقدس) مع ما ورد من ثقافات أخرى مثل أساطير بعض الديانات».

الرد :

نحن لا نعترض على وجود تشابه بين بعض روايات أسفار الكتاب المقدس وبين أساطير بعض الديانات، ولكن نعترض أن يكون هذا التشابه أسبابه هي التي أوردها د.ق. فايز فارس في نفس الصفحة (ص ٧٨)، وهي:

أ - قوله: «مَنْ كتبوا الأسفار المقدسة هم بشر أرشدهم الله إلى كتابتها بالروح القدس من خلال ثقافتهم الخاصة». (ونحن نسأل: ألا يستطيع الوحي الإلهي أن يعصمهم في كل ما كتبوه خلال ثقافتهم الخاصة؟!).

ب - قوله: «لكي يوضحوا للبشر رسالة الله للبشر المتضمنة في الكلمات التي كتبوها سواء كانت تاريخاً أم شعراً أم تعاليم» أي أن الكلمات التي كتبوها ليست كلها رسالة الله للبشر لكن رسالة الله للبشر متضمنة فيها بدليل قوله «فالعبرة إذاً ليست في المعلومات التاريخية أو العلمية إنما في مضمون الرسالة الروحية في الكتاب» (ونحن نسأل: هل المعلومات التاريخية الخاصة - مثلاً - بالخلق أو السقوط أو عبور بني إسرائيل أو حياة المسيح وصلبه وقيامته تنفصل عن الرسالة الروحية في الكتاب؟!).

ج - قوله: «إن كلمة الله الحى هو يسوع المسيح وحده، أما النصوص فهي لتعريفنا بهذه الكلمة» أى أن النصوص الكتابية ليست كلمة الله. (ونحن نسأل: إن لم تكن النصوص الكتابية المقدسة كلمة الله، فكلمة مَنْ هي؟!).

د - قوله «النصوص الكتابية مكتوبة بأسلوب بشرى قابل للتأويل والتفسير». (ونحن نسأل: هل الله عاجز عن عصمة كل كلمة كتبوها بأسلوب بشرى؟!).

(راجع الردود التفصيلية على هذه الأقوال في فصل «ماهية الكتاب المقدس وأساليبه»). وإن لم يكن تشابه بعض روايات أسفار الكتاب المقدس وبين أساطير بعض الديانات للأسباب السابقة، فلاى سبب وجد هذا التشابه؟!:

أولاً - إن التشابه بين بعض الروايات الكتابية وبعض أساطير الأديان دليل قاطع على أن هذه الروايات قد حدثت بالفعل.

ثانياً - هناك صفات جوهرية لروايات الأسفار الإلهية لا توجد في أى أسطورة على الإطلاق.

أولاً - بعض التشابه بين بعض روايات الكتاب المقدس، وبعض أساطير الأديان دليل قاطع على أن هذه الروايات قد حدثت بالفعل.

١ - فمثلاً: ادّعت إحدى مدارس النقد أن قصة الطوفان «أسطورة» لأنه توجد قصص كثيرة عند شعوب مختلفة في كل قارات العالم، حتى في الجزر النائية في المحيط الهادى عن هلاك العالم بطوفان عظيم «وكمثال من أمثلة عديدة»:

اكتشفت ألواح طينية كُتب عليها بالخط المسمارى الأشورى قصة الطوفان بينما هذا لا يطعن في القصة بل هو دليل على تاريخيتها. ويقول العالم (تلبى) «لا توجد قصة أخرى عن أحداث العالم القديم لها

مثل هذا الانتشار بين شعوب العالم، وكيف أن الجنس البشرى جاء من مركز واحد بل ومن عائلة واحدة»^(١).

٢ - البشرية الأولى كانت تعرف بعض قصص الكتاب المقدس (مثل الخلق، الطوفان، الوعد بإتيان المخلص) قبل أن يدونها الوحي الإلهي لأن عهدا كان قريباً من حدوثها، وتوارثتها الأجيال عن طريق التقليد الوراثة، ولكنها تشبهت بتراكبات زمنية، وتشكلت بشكل أساطير وأظهر الوحي حقيقة هذه القصص فوجد ما يشابهها وما لا يشابهها في تلك الأساطير.

يقول (ابدرشيم) «هذه الأساطير في الحقيقة ما هي إلا بقايا الأعمدة المحيطة لذلك الذي كان قبلاً هيكلًا للحق بعد أن تناثرت وإستحالت إلي تقاليد بشرية منذ أقدم العصور»^(٢).

٣ - فوجود بعض التشابه بين بعض روايات الكتاب المقدس وبعض أساطير الأديان يؤكد أن هذه الروايات قد حدثت بالفعل ويؤكد صحة الكتاب المقدس وليس دليلاً على تأليفه أو نقله على الأساطير.

فمثلاً بخصوص قصة الطوفان، نشرت جريدة أخبار اليوم عدد ١٩٤٥/٤/٩ خبر العثور على سفينة نوح التي اكتشفها الطيار الروسى «فيلادمير سكوفتسكى» فوق قمة أراراط في أرمينيا، وذكر الخبر وصفاً لحجرات السفينة وأقفاصها الحديدية وباب السفينة الوحيد وطاقه من أعلى السطح، وجدرانها المطلية بالقار وأبعاد السفينة كما وردت في تقرير بعثة الإخصائين الروسية، وجاءت مطابقة لما ورد في سفر التكوين!

ثانياً - هناك صفات جوهرية لروايات الكتاب المقدس لا توجد في أى أسطورة على الإطلاق:

١ - قصص الكتاب المقدس أعلنت عن حقائق جديدة لم تعرفها الأساطير لأن الوحي يتعدى حدود المعرفة البشرية، فمثلاً: (إن كانت الألواح الأثورية

والأساطير المصرية قد تضمنت روايات عن الخلق إلا أنها كما يقول الأستاذ (بشنس) خالية مما يحملنا على الاعتقاد بأن كاتب سفر التكوين قد استعار منها شيئاً، ففي تلك الاعتقادات القديمة أن السموات والأرض قد ظهرت في الوجود فجأة - حسب الرواية المصرية - وبدأ التاريخ دون أن تُخلق خلقاً من قبل الآلهة المتعددة التي ينسب إليها ظهورها^(١٣).

أما الكتاب المقدس فيقول: «في البدء خلق الله السموات والأرض» (تك ١: ١) وفكرة إبداع الله للخليقة - وهي واضحة تماماً في سفر التكوين - فلم تكن معروفة لديهم.

ومثال آخر: الأسطورة المصرية التي أبطالها «إيزيس وأوزيريس وحورس» (وهم ثلاثة آلهة «ضمن أكثر من عشرة آلهة أقرباء لهم)

فالأسطورة تقول «بثلاثة من الآلهة وليس (ثالوثاً)». «أما الكتاب المقدس فيعلن لا عن ثلاثة آلهة (الرب إلهنا رب واحد) تث ٦: ٤، مر ١٢: ٢٩ لكنه يعلن عن إله واحد جوهر واحد هو «الله وكلمته وروحه» وفي الأسطورة الفرعونية تزواج وتناسل. وحاشا أن يحدث ذلك في الثالوث الأقدس لأن الله روح «لا مثل لك بين الآلهة ولا مثل أعمالك» (مز ٨٦: ٨) «(٤).

فالكتاب المقدس يعلن ما لم تعلنه الأساطير لأن الوحي يتعدى حدود المعرفة البشرية.

٢ - قصص الكتاب المقدس محددة بزمان ومكان وأشخاص تاريخيين:

قصص الكتاب المقدس ترتبط بأماكن جغرافية حدثت فيها. ويشهد عنها علم الأركيولوجي (الآثار)، وعلم الطبوغرافيا (تحديد وتفصيل مواقع الأماكن)، وأشخاص تاريخيين يشهد عنهم مؤرخين أو معاصرين لهم. فقصص الكتاب المقدس ليست كالأساطير الميثولوجية التي تمثل عالماً من الآلهة التي ليس لها وجود في عالم التاريخ أو الجغرافيا، فهي من نسج الخيال (راجع فصل الكتاب المقدس والتاريخ في هذا الكتاب).

وقصة المسيح التاريخية هي التي شطرت التاريخ إلى (ما قبل الميلاد) و (ما بعد الميلاد) (راجع فصل الكتاب المقدس والنقد في هذا الكتاب).

٣ - بساطة قصص الكتاب المقدس وروعيتها وليس كتشويش الأساطير: شتان بين ما كتبه موسى والأنبياء والرسل من قصص بالوحي بأسلوب بسيط لكنه مملوء جلالاً وروعة وبين ما يقصه الوثنيون من أساطير تدل على الجهل والتخريف. فهل تتساوى قصص الكتاب المقدس من (خرافات وأساطير بابل مثلاً مثل أن الأرض يحملها ثور على قرنيه وعندما ينقل الأرض من أحد قرنيه إلى الآخر يحدث زلزلة)^(٥)؟

(إن نزاعاً حدث بين مردوخ والوحش تيمان ينتهى بشق الوحش وإنشاء غلاف للسماء بقصد منه)^(٦). أو (أنه كان الهدف من خلق الإنسان هو إيجاد قوة عاملة ليتحرر الإله من مشقة العمل)^(٧). أو (أن الإنسان خلق من دم وجسد إله بعد ذبح ذلك الإله ثم خلط ذلك بتراب الأرض. ثم تفلت الآلهة على الخليط)^(٨). ومع ذلك يتشبث البعض بشبه مزعوم بين قصة التكوين وأساطير بابل، فياللعجب!

وقد استنكر ذلك «درايغر» في تعليقه على سفر التكوين، و «موير» في كتابه «الأساطير العبرية» كما جاء في دائرة المعارف الكتابية بالتفصيل.

٤ - بعض قصص الكتاب المقدس عبارة عن تحقيق عن نبوات ووعود بدقة كاملة قبل حدوثها بمئات وآلاف السنين:

عن مالك العالم وعن إسرائيل وعن المسيح (٣٠٠ نبوة وإشارة عنه تحققت في العهد الجديد بتفاصيلها بطريقة مذهشة)، الأمر الذي لا تعرفه الأساطير الوثنية.

٥ - التقليد الشفوي يشهد لقصص الكتاب المقدس.

التقليد الشفوي الذي يعتمد على الإعلانات انشيفية التي كلم بها

الله الآباء الأولين قبل موسى وقبل الوحي، والتسليم الشفاهي للحوادث والآراء والممارسات على مدى الأجيال الأولى قبل التدوين الكتابي يشهد لقصص العهد القديم والعهد الجديد لأنه الأساس الخلفي لهما.

٦ - الرب يسوع المسيح يعتمد قصص الكتاب ويصدق عليها:

فقد شهد لقصص العهد القديم، وقد أشار إلى عشرين شخصية من شخصيات العهد القديم مؤكداً بذلك حقيقتها التاريخية، كما أشار إلى أحداث مثل الطوفان والمن والحية النحاسية ويونان والحوت، على أنها أحداث تاريخية.

٧ - العلم يشهد لقصص الكتاب المقدس :

فمثلاً (أن الأمر الذي أذهل الكثيرين من العلماء ليس هو الاختلاف أو التناقض بين سفر التكوين والأبحاث الجيولوجية بل بالحرى التوافق الرائع في الخطوط العامة.

ولقد عبّر عن ذلك بوضوح بعض علماء الجيولوجيا مثل «داناوداوش» مثلما فعل «هيكل» الذي صرح علانية بإعجابه الصادق والعادل بما كان للمشرع «موسى» من بصيرة نفّاذة إستجلى بها أسرار الطبيعة، كما تدل على ذلك قصته عن الخليفة، والتي تبدو روعتها عند مقارنتها بالأساطير المشوشة التي شاعت بين الأمم القديمة عن الخليفة)^(٩).

وعن واقعة الطوفان:

(اكتشف دكتور لينورد في حفرياته أسفل وادي الفرات، حيث أسفرت عن وجود طبقة عميقة من الطمي تحت آثار الحضارة البابلية القديمة وحت هذا الطمي وجدت أيضاً علامات لحضارة باقية ذات بداية أقدم لم يسبق للمؤرخين تسجيلها.

وهذا المكتشف هو صاحب الرأي الصريح أن هذا السّمك المتزايد من

الطمي ما كان يمكن أن يترسب إلاّ بحدوث مثل هذه الكارثة التي دونها الكتاب المقدس^(١٠).

٨ - هذا غير تأثير قصص الكتاب المقدس - والتي تقوم على الإيمان بإله واحد - في تجديد حياة الأفراد، واليقظة الروحية للشعوب، وقيام الإصلاحات الاجتماعية عبر التاريخ وانتشار الحضارة. بعكس تأثير الأساطير على معتنقيها من الوثنيين، فتقودهم إلى الفسق والقتل والسحر، وتسير بهم في طريق الضلال والخرافة والإنحطاط «لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معانين عظمتة» (أبط ١: ١٦).

إن روايات الكتاب المقدس هي موحى بها من الله، ولا دخل لثقافة مَنْ استخدمهم الوحي في كتابتها حتى تشابه بعض رواياتها بالأساطير.

الهوامش :

- (١) دائرة المعارف الكتابية.
- (٢) مَنْ بطعن في النور - القس أنجيليوس جرجس - ص ٣٩
- (٣) مصادر الكتاب المقدس - القس صموئيل مشرقى - ص ٤٨
- (٤) شرح العقيدة المسيحية بالأمثال المصورة - للمؤلف - ص ٢٣
- (٥) كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس - الأنبا يؤانس مطران الغربية.
- (٦) مصادر الكتاب المقدس - القس صموئيل مشرقى - ص ٤٨
- (٧) دائرة المعارف الكتابية.
- (٨) المرجع السابق.
- (٩) المرجع السابق الجزء الأول.
- (١٠) مصادر الكتاب المقدس - القس صموئيل مشرقى - ص ٤٩، ٥٠

ثالثاً - الكتاب المقدس وحكمة المصريين :

هل استفاد موسى النبي من حكمة المصريين في بعض ما كتب ؟!

(رد على رأى د.ق. فايز فارس)

يقول د. ق فايز فارس في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر» - ص ٧٨ «ولا يضيرنا إذا كان موسى قد استفاد من حكمة المصريين التي تعلمها في بعض ما كتب».

(ولم يبين هذا الرأى مثلاً واحداً لإستفادة موسى من حكمة المصريين التي تعلمها في بعض ما كتب).

الرد :

موسى النبي لم يستفد من حكمة المصريين التي تعلمها في بعض ما كتب رغم ثقافته الخاصة، كما يتضح فيما يأتي:

١ - التوحيد :

أ - نادى موسى النبي «بالتوحيد» الذي لم يعرفه المصريون، بل كانوا ينادون «بتعدد الآلهة».

ب - نادى أخناتون بعبادة قرص الشمس ولكن موسى نادى بعبادة الله «خالق الشمس» وحده.

ج - (قد وجه أخناتون نشيده إلى آتون «رع» الشمس، التي إعتبرها الإله الأول وجميع الآلهة الأخرى صوراً ومظاهراً لها - وإذاً فالزعم بأنه مبدع التوحيد في زمانه إنما هو فكرة مضللة، لأنه قد اتجه إلى الجانب الأدنى من الأوصاف الإلهية دون أن يبلغ مقام الجانب الأعلى الخاص بالإله الواحد القدير)^(١).

د - (اليهود يعرفون التوحيد بواسطة المعلنات السماوية التي أعلنها الله

تعالى للبطارقة الأولين إبراهيم وإسحق ويعقوب ومَنْ قبلهم شيث وأخنوخ ومتوشالغ وغيرهم من الآباء.

هذه الإعلانات السماوية التي إنطبعت على الضمائر وتوارثت من القديم على مدى العصور السابقة لنزول الشريعة، إلى أن ظهر وحى الكتاب المقدس - وكما يقول العلامة الكبير أوبرشليم - اليهودى المتنصر - «تسلّمت الأجيال المتعاقبة إلى عصر موسى نور الحق بعضها من بعض»^(١).

أ - الخلق :

أ - (أسفار موسى الخمسة التي كتبها لم تحوى شيئاً من الخرافات التي كانت سائدة في مصر في عصره. كانت هناك خرافات كثيرة شائعة ولو لم تكن هذه الكتابة بإلهام من الروح القدس لظهرت هذه الخرافات فيما كتبه موسى)^(٢).

ب - (وإن كانت الأساطير المصرية قد تضمنت روايات عن الخلق إلا أنها كما يقول الأستاذ «بشنس» خالية مما يحملنا على الاعتقاد بأن كاتب سفر التكوين قد استعار منها شيئاً).

ففى تلك الإعتقادات القديمة أن السماوات والأرض قد ظهرت في الوجود فجأة - حسب الرواية المصرية - وبدأ التاريخ دون أن تخلق خلقاً من قبل الآلهة المتعددة التي ينسب إليها ظهورها)^(٣).

ج - (موسى في كلامه عن خلقه العالم في بداية سفر التكوين، قسّم أعمال الله على ست فترات من الزمن مبتدئاً بالنباتات البسيطة «العشب» ثم البقل، ثم الشجر... بعد ذلك ظهرت الحيوانات المائية ثم الطيور وأخيراً الإنسان.. هذا الترتيب هو نفس الترتيب الذي يصفه علم الحياة للكائنات الحيّة)^(٤). الأمر الذي لا تعرفه حكمة المصريين.

٣ - الشرائع :

يوجد فرق شاسع بين شرائع المصريين الوضعيّة، وبين الشريعة السماويّة التي كتبها موسى بالوحي الإلهي:

أ - (الوصايا العشر تحث على الروحانيات، وليس على التقاليد، وتتضمن بكلمات قليلة واجبات الإنسان الدينيّة والأدبيّة وتضع أمام الناس قانوناً أدبيّاً سامياً)^(١) و (هذا القانون يسمو على كل شرائع المصريين الوثنية، بل إن حقائق الوصايا العشر الأدبية فوق كل ما عرفه حكماء أمم الأرض من القواعد الأبديّة)^(٧).

ب - يوجد فرق شاسع بين الإعترافات السلبيّة الواردة في «كتاب الموتى» وبين الوصايا العشر. فلا يوجد أي تشابه بينهما كما زعم بعضهم زوراً.

ج - شريعة مثل شريعة «الختان» التي أعطاها موسى، لم يأخذها من المصريين بل أخذها من إبراهيم، أول مَنْ مارس الختان من رجال الكتاب المقدس بناء على أمر إلهي.

٤ - مكان العبادة :

أ - خيمة الاجتماع التي أخذ موسى مثالها من الله، تختلف اختلافاً جوهرياً مع هياكل المصريين المتنقلة، في مَنْ يقدم إليه العبادة فيها، وفي نظام العبادة والذبائح وفي محتويات الخيمة. هذه الأمور الأكثر أهمية من الخيمة ذاتها، وهذه الأمور قصد بها أن تكون رمزاً وظلاً للمسيح وللبركات التي اشتراها لنا بدمه.

ب - لا يوجد تمثال للإله في قدس الأقداس (كما كان يفعل المصريون). كما أن الله لا يسكن في خيمة الاجتماع «العلی لا يسكن في هياكل الأيادي» (أع ٧: ٤٨). لكن مجد الرب كان يملأ المكان بين حين وآخر.

ج - المقدس المتنقلة عند المصريين لا تشابه بينها وبين تابوت العهد في أي

شئ. إلا أن كليهما تنتقل (فجهاز التليفون المحمول، وحقيبة السفر لا تشابه بينهما إلا أن كليهما متنقل!).

د - الكروبيم الموضوع فوق تابوت العهد، وتمثيل أبي الهول المجنحة، لا يوجد أي تشابه بينهما.. فالأول رتبة ملائكية، أمّا الثاني فهو جسم حيوان له رأس إنسان وأجنحة طائر.

هـ - الذبائح :

أ - (وأمّا شريعة الذبائح فلم يكن موسى قد أخذها عن التفكير المصري القديم لأنه لم يكن يقدر الدم أو يفهم معنى الذبائح التعويضية)^(٨).
ب - نظام الذبائح معروف للبشر منذ أيام آدم وهابيل إلى نوح إلى إبراهيم.. وانتشر إلى كل قبائل الأسرة البشرية بأديانها الوثنية بعد إنحرافهم عن الله. فلم يأخذ موسى نظام الذبائح من المصريين، لكنه نظام متوارث عن الأجيال.

٦ - موسى نفسه :

مَنْ هو موسى؟ (إنه نبي الله وكليم الله وهو ذلك الوسيط العظيم بين الله والشعب اليهودي في القرون القديمة، وهو قائد الأمة العبرانية، الذي أيدته الله بالآيات والعجائب في خروج بني إسرائيل من مصر بقيادته، وهو كاتب التوراة بالوحي الإلهي «أسفار موسى الخمسة» وقد سلّمه الله شريعته الإلهية والتي يعلن فيها عن ذاته الإلهية وتوحيده كما جاء في الوصية الأولى من الوصايا العشر.

كما حفلت التوراة بنبؤات ورموز عديدة عن المسيح - له المجد - وقد حققت جميعاً - كما تشهد أنبياء العهد القديم في ثلاثة عشر موضعاً أن موسى النبي هو كاتب التوراة. كما استشهد رسل العهد الجديد بتسعة وثمانون شاهداً من أسفار موسى الخمسة، وقال الرب يسوع المسيح نفسه

عن موسى «لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه كتب عني، فإن كنتم تصدقون كتب ذاك فكيف لا تصدقون كلامي» (يو ٥: ٤٦، ٤٧) ويشهد الوحي عن موسى في آخر أصحاحات سفر التثنية، ذلك الأصحاح الذي كتبه يشوع النبي «ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه» (تث ٣٤: ١٠) (٩).

موسى هذا لا يمكن أن يتأثر بحكمة المصريين في بعض ما كتب بالرغم أنه «تهذب موسى بكل حكمة المصريين» (أع ٧: ٢٢) لما يأتي:

أ - كتب الوحي الإلهي عن موسى «بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية» (عب ١١: ٢٤، ٢٥) «فالذى انفصل عن قصر فرعون كيف يتأثر بحكمته؟!!

ب - استخدم الله موسى في ضربات لم تكن موجهة إلى المصريين بل أن كل ضربة كانت موجهة إلى إله من آلهة المصريين أو عبادة من عباداتهم الوثنية. فكيف يتأثر بحكمة هؤلاء الوثنيين؟

ج - حينما عبد بنى إسرائيل العجل الذهبى، وهو يشبه العجل أبيس الذى يعبد المصريون، «حمى غضب موسى وطرح اللوحين «لوحى الشريعة» من يديه وكسرها من أسفل الجبل.. ثم أخذ العجل الذى صنعه وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار رماداً وذراه على وجه الماء وسقى بنى إسرائيل» (خر ٣٢: ١٩، ٢٠). فكيف يتأثر بحكمة المصريين؟!

د - يقول البرايت «أنه شىء مؤسف أن ينكر أحد السمة الشخصية الواضحة لموسى فيما هو مسجل في التقاليد التوراتية» (AL BRIHT AP, 224) (١٠).

هـ - موسى النبي لم يستفد في بعض ما كتب من حكمة بشر وثنيين «لأن أفكارى ليست أفكاركم ولا طرقى طرقكم يقول الرب» (إش ٥٥: ٨). ذلك لأن كل ما كتب، كتب بالوحي الإلهي.

الهوامش :

- (١) مصادر الكتاب المقدس - القس صموئيل مشرقى - ص ١٠٦ , ١٠٧
- (٢) مقالة «موسى النبى والإمبراطورية المصرية» - للمؤلف - بجريدة وطنى - ٩٢/٥/١٠
- (٣) كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس - نيافة الأنبا يونس أسقف الغربية - ص ١٨
- (٤) مصادر الكتاب المقدس - القس صموئيل مشرقى - ص ٤٨
- (٥) كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس - نيافة الأنبا يونس أسقف الغربية - ص ١٩
- (٦) المرشد إلى الكتاب المقدس - القس سيكل سيل - ص ٤
- (٧) السنن القويم (تفسير الخروج).
- (٨) مصادر الكتاب المقدس - القس صموئيل مشرقى - ص ١١٤
- (٩) مقالة «موسى النبى والإمبراطورية المصرية» - للمؤلف - بجريدة وطنى - ٩٢/٥/١٠
- (١٠) برهان جديد يتطلب قرار - جوش ماكدويل - ص ٣٥٤

رابعاً - الكتاب المقدس والمقابلات الأدبية :

هل أخذت المزامير والأمثال من كتابات الحضارات ؟

(رد على رأى د.ق. فايز فارس)

أولاً - سفر المزامير : في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر» وفي ص ٧٨ يقول د.ق. فايز فارس «نصوص كاملة في المزامير موجودة في كتابات وصلوات أخناتون»!

الرد :

إن نصوصاً كاملة في المزامير غير موجودة في كتابات وصلوات أخناتون، ولكن كل ما في الأمر أن «برستد» في كتابه «فجر الضمير» زعم زوراً أن داود نقل عن نشيد التوحيد لأخناتون «ترنيمة أخناتون للإله آتون». فيما جاء في المزمور ١٠٤ وليس «نصوصاً كاملة في كتابات وصلوات أخناتون»!

(فإذا وضعنا أمام أعيننا المزمور وترجمة النشيد سوف نلاحظ ما يلي:

١ - مجرد تشابه ظاهري في بعض التعبيرات غير المتتابعة (من العدد ٢٠ إلى ٣٠ من المزمور) سببه تشابه الموضوع الذي يتحدث عن الله وخلقهِ وعنايته.

٢ - ومزمور ١٠٤ يعلن عن اعتماد الكون على الله على نقيض الخوف المشار إليه في ترنيمة آتون المصرية.

٣ - كما وسنلاحظ أنه لا علاقة أدبية بين النصين، فأخناتون وجه نشيده إلى آمون «رع» الشمس التي اعتبرها الإله الأول وجميع الآلهة الأخرى صوراً أو مظاهر لها. وإذا فالزعم بأنه مبدع التوحيد في زمانه إنما هي فكرة مضللة.

٤ - كما أن أخناتون توجه إلى الجانب الأدنى من الأوصاف الإلهية، بينما بلغ داود الجانب الأعلى من أوصاف الإله الحقيقي وحده^(١).

يقول إخناتون في نشيده:

«وأنت يا مَنْ يشرق بجماله في آفاق السماء. أنت أيتها الشمس الحية
التي وُجدت منذ الأزل. أنت أيها الواحد الأحد الذي لا إله غيره. لك الخلق من
ناس وحيوان ودابة...»

بينما يقول داود النبي بالوحي في مطلع المزمور ١٠٤:

«باركى يا نفسى الرب. يارب إلهى عظمت جداً. مجداً وجلالاً لبست
اللابس النور كثوب الباسط السموات كشقة. المسقف علاليه بالمياه.
الجاعل السحاب مركبته. الماشى على أجنحة الريح. الصانع ملائكته رياحاً.
وخدامه لهيب نار ملتهبة...» (مز ١٠٤: ١ - ٤).

(والرأى الغريب القائل بأن سفر المزامير له أصل مصرى تقف أمامه عوائق
عديدة وموانع قوية جعله أمراً مستحيلاً:

أ - فكيف يكون سفرًا له أصل مصرى. ويتحدث عن غرق المصريين في بحر
سوف «مضايقيهم واحد منهم لم يبق» (مز ١٠٦: ١١) «وهداهم آمنين
فلم يجزعوا. أمام أعدائهم فغمرهم البحر» (مز ٧٨: ٥٣)؟

ب - وكيف يكون السفر له أصل مصرى وبه أمور لا علاقة لها بمصر أو
المصريين كوصف حوادث في سيرة داود النبي. أو أمور خاصة بتدشين
الهيكل الثانى ونقل التابوت والأعياد اليهودية؟

ج - إن سفر المزامير موحى به من الله. فهو يتحدث عن صلب السيد المسيح
بتفصيل نبوى معجزى مذهل كما جاء في مزمور ٢٢

د - وإن لم يكن داود قد أوحى إليه كل ما كتبه في المزامير فكيف يشهد
الرب يسوع المسيح - له المجد - له قائلاً: «لأن داود نفسه قال بالروح...»
(مر ١٢: ٣٦).

وبوصف المزامير موحى بها. فقد استشهد منها السيد المسيح نفسه،
كما استشهدت بها أسفار العهد الجديد^(١).

ثانياً - سفر الأمثال: في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر» وفي ص ٧٨ يقول د.ق فايز فارس: «بعض الأمثال موجودة بالنص في حكم وكتابات بعض الحكماء في مختلف الحضارات!»

الرد :

بعض أقوال الوحي الإلهي في سفر الأمثال ليست أقوالاً منقولة عن بعض الحكماء في مختلف الحضارات! وليس لها وجود بالنص في حكمهم وكتاباتهم.

بينما الأمر لا يتعدى وجود تشابه بين الأمثال (١٧:١٢) إلى (١١:١٣) وكتابات الحكيم المصري «أمينوب» فقط وليس «كتابات الحكماء في مختلف الحضارات!».

ولكن إذا كانت هذه الأمثال القليلة المشار إليها وحياً من الله، فلماذا تتشابه مع حكم أمينوب؟!

والإجابة على هذا السؤال هو أن الحكم والنصائح التي كتبها الوحي في سفر الأمثال (١٧:١٢ إلى ١١:٢٣) لا بد وأن تمثل الحقيقة، وأقوال أمينوب التشابهة لها ترسبت فيها حكمة الأجيال وخبرة صحيحة للشعوب، وهي تمثل الحقيقة أيضاً، مما يجعل تشابهها بينهما، دون أن يأخذ سفر الأمثال منها.

ومع ذلك، فإن (هناك بعض العلماء، ومن بينهم الكثيرون من علماء المصريين البارزين - يؤكدون أن كتابات أمينوب هي المأخوذة عن أصل عبري، وذلك على أساس التراكيب اللغوية والنحوية)^(٣).

(وقد فاقت حكمة سليمان كل حكمة مصر وذلك لأن الله هو الذي منحها له، فقد شهد له الوحي في سفر الملوك الأول وفي الأصحاح الرابع قائلاً: «وأعطى الله سليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً... وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر... وتكلم بثلاث آلاف

مثل وكانت نشأته ألفاً وخمسةً.. وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا
حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته».

وقد قال السيد المسيح - له المجد - في معرض الحديث عن نفسه: «ملكة
التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه، لأنها أتت من أقاصي الأرض
لتسمع حكمة سليمان وهوذا أعظم من سليمان ههنا» (مت ١٢: ٤٢).
وقد اقتبس العهد الجديد شواهد عديدة من سفر الأمثال شهادة على
أنه سفر موحى به من الله! (٤).

الهوامش :

(١) راجع مصادر الكتاب المقدس - الفس صموئيل مشرقى (ص ١٠٧، ٧، ٦). ودائرة المعارف
الكتابية الجزء الرابع (ص ٢٤٢).

(٢) مقالة «التوراة والفكر الفلسفي في مصر القديمة» - للمؤلف - بجريدة وطني ١٩٩٠/٨/٥

(٣) دائرة المعارف الكتابية - الجزء السابع ص ٨٨

(٤) مقالة «التوراة والفكر الفلسفي في مصر القديمة» - للمؤلف بجريدة وطني ١٩٩٠/٨/٥

هل توجد أخطاء علمية في الكتاب المقدس ؟

(رد على آراء د.ق إكرام لمعى ، ق. أفرام يعقوب)

قال د.ق إكرام لمعى في كتيبه بعنوان «كيف نفهم الكتاب المقدس» تحت عنوان (مفاهيم بشرية للوحي) ص 5:

«لماذا يشكو عدد غير قليل من عدم فهمهم للكتاب المقدس؟ بل ولماذا نجد مَنْ يقرأ الكتاب المقدس يستطيع أن يخرج منه متناقضات وأخطاء علمية وخلافه؟!».

وقال ق. أفرام يعقوب في مجلة الهدى عدد مارس وأبريل ٢٠٠١ ص ١٨ تحت عنوان «هل ينجح الهروب إلى الماضي في علاج مشاكل الحاضر؟»:

«وقد تبنت الأصولية مجموعة من العقائد والقضايا حرصت على كتابتها والتركيز عليها كرد على الليبرالية ومنها:

الكتاب المقدس موحى به من الله، منزل حرفياً وينبغي الإلتزام بالنص، وإن تعارض مع بعض الحقائق التاريخية والعلمية، وإن ظهرت تعارض فتظل ألفاظ الكتاب المقدس منزهة عن المناقشة».

(ولم يذكر أى منهما مثلاً واحداً لهذه الأخطاء العلمية أو للتعارض مع الحقائق العلمية).

الرد :

لا توجد أخطاء علمية في الكتاب المقدس، ولا يوجد تعارض مع بعض الحقائق العلمية، لأن الوحي الإلهي عصم الكتاب من أى خطأ.

و (حينما نقول أن الكتاب المقدس ليس كتاب علم، ليس لأنه ضد العلم بل لأنه ثابت ليس له صفة العلم الذي في حالة تغير مستمر. والكتاب المقدس يحتوى على حقائق علمية صحيحة مكتوبة ليست بلغة العلم

وتعقيداته لأنه كتاب الله لكل البشر من علماء وبسطاء وهو خالٍ من الأخطاء العلمية الشائعة في أزمنة كتابية (فموسى لم تحتوى في أسفاره الخمسة شيئاً من خرافات عصره، ودانيال لا يحتوى سفره شيئاً من خرافات وأساطير بابل مثل أن الأرض يحملها ثور على قرنيه، وعندما ينقل الأرض من أحد قرنيه إلى الآخر تحدث زلزلة)(١).

أسباب الزعم بوجود أخطاء علمية

بالكتاب المقدس - والرد عليها

أولاً - التعبيرات الأدبية :

يقرر الكتاب المقدس عبارات مألوفة للناس مثل «الشمس تشرق والشمس تغرب» (جا ١: ٥ ، مت ٥: ٤٥) أو «أربعة أطراف الأرض» (إش ١٢: ١١) (أى الجهات الأصلية الأربعة) وهى تعبيرات أدبية وليست تعبيرات علمية، نستخدمها حتى اليوم.

وهذا لا يطعن في صحة الكتاب المقدس فيما يختص بالعالم الطبيعى بحسب ظواهره المألوفة لأنه ليس كتاب نظريات علمية والتعبيرات الأدبية من نثر أو شعر تختلف عن المصطلحات العلمية.

ثانياً - إنكار المعجزات الخارقة للطبيعة :

بدعوى أن قوانين الطبيعة لا تكسر وذلك تأليه للطبيعة، ولكن الله يستطيع توقيف قانون من قوانين الطبيعة في لحظة ما وفي مكان ما، في الوقت الذى يكون هذا القانون سارياً في باقى الكون.

والله لا تحده قوانين الطبيعة التى خلقها، فقد كان موجوداً وجوداً كاملاً من قبل وجود الطبيعة، والذى أجرى معجزة الخلق من العدم يستطيع أن يجرى أى معجزة أخرى.

(أرجو الرجوع إلى فصل الكتاب المقدس والمعجزات تحت عنوان المعجزات والعلم - في هذا الكتاب).

ثالثاً - الخلط بين النظريات الإفتراضية والحقائق العلمية :

النظرية مجرد إفتراضات قابلة للصحة وللخطأ، أما الحقيقة العلمية فهي قانون ثابت ثبت بالتجربة العلمية والبرهنة العلمية وتخصص علماء آخرين بواسطة المناهج العلمية.

فالنسبة لخلق العالم توجد «نظرية السديم» و «نظرية الخلق الانفجاري» و «نظريات أخرى مختلفة لا يزال العلماء يناقشونها»، فليس من الصواب والإنصاف تخطئة الوحي الإلهي بنظرية من نظريات لم يقل العلم كلمته الأخيرة فيها.

رابعاً - عدم الإيمان بقدرة الله الخالق المباشر :

(فمثلاً مَنْ يعترض على خلق النبات الذي يحتاج إلى حرارة الشمس قبل ظهور الشمس فإن الله لم يلقي بذراً على الأرض ليحدث الإنبات الذي يلزمه حرارة الشمس، بل خلق النبات خلقاً مباشراً أى بدون واسطة ما ثم خلق الشمس التي يحتاجها النبات لنموه وتكاثره، وقد جعل الله بذوراً تبذر فيعمل ثمراً كجنسه وهنا بدأ قانون الأجناس للتكاثر^(١)).

خامساً - التمسك بنظرية «التطور» :

التي أطاحت بها قوانين علم الوراثة لنندل، (ونقدها علماء الطبيعيات نقداً عنيفاً لا يمكن تجاهله:

أ - أعلن «دى بوارمون» جهاراً بأن الإيمان بما فوق الطبيعة قد أصبح له (الغلبة) والعلم الحديث لا يؤيد قول «دارون» المأثور بأن «الطبيعة لا تقفز».

ب - وقد نبذ العلماء مثل العالم «ار. دلاس» «أن طبيعة الإنسان بكاملها وقدراته الأدبية والذهنية والروحية قد تطورت من نظائرها في الحيوانات الدنيا».

ج - هذا إلى جوار عدم وجود الحلقة المفقودة بين القرد والإنسان إلى الآن!

قال الله «لتنبت الأرض عشباً... ولتفيض المياه زحافات» (تك ١: ١١، ٢٠).
(١٤) ولكن عن الإنسان قال «نعمل الإنسان على صورتنا... فخلق الله الإنسان» (تك ١: ٢٦، ٢٧).

د - إن السير «وليم طومسون» قال أمام الجمعية العلمية البريطانية في عام ١٩٧١ «أن كل الأشياء الحية اعتمدت على خالق مهيم دائب على العمل» (٣).

سادساً - الجهل بالحقائق العلمية أو تجاهلها :

فعلى سبيل المثال هناك مَنْ يقول أن قصة يونان والحوت ضد الواقع والعلم، لأن علماء البحار يقولون أن البحر المتوسط خالي من الحيتان، ومَنْ يقول ذلك يتجاهل قول نفس هؤلاء العلماء أن سر عدم وجود الحيتان حالياً في البحر المتوسط هو هروبها منه إلى الأغوار العميقة في المحيطات بعد اختراع السفن البخارية وصوت موتوراتها الضخمة ولهم أدلتهم العلمية الدامغة بوجود الحيتان في البحر المتوسط قبل اختراع السفن البخارية.

ومثال آخر :

مَنْ يقول كيف خلق الله النور في اليوم الأول بينما عمل النورين العظيمين (الشمس والقمر) في اليوم الرابع؟

مَنْ يصرح بذلك يتغافل عن أن العلم نفسه قد إنتهى إلى أن هناك (سدماً منيرة) كانت تدور في الفضاء، وهى التى قصدها الوحي في اليوم الأول أمّا في اليوم الرابع فقد جمع الله الأنوار في قبة السماء ومن بينها النوران العظيمان.

حقائق علمية في الكتاب المقدس

ومع أن الكتاب المقدس ليس كتاب علم، إلا أنه ذكر عشرات الحقائق العلمية من قبل أن يكتشفها أو يثبتها العلم بآلاف السنين، نذكر منها على سبيل المثال:

١ - المسالك البحرية (رسم العالم متى موري خريطة لطرق البحار):
«... وسماك البحر السالك في سبل المياه» (مز ٨: ٨).

٢ - كروية الأرض (اكتشفها كولومبس ١٤٩٢):

«الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجندي» (إش ٤٠: ٢٢).

٣ - دورة المياه في الطبيعة :

«كل الأنهار تجري إلى البحر والبحر ليس يملأ. إلى المكان الذي جرت منه
الأنهار إلى هناك تذهب راجعة» (جا ١: ٧).

٤ - ضربة القمر (اكتشف العلم الحديث أنها العمى أو الجنون لا سيما في
الصحراء)

«لا تضربك الشمس في النهار ولا القمر في الليل» (مز ١٢١: ٦).

٥ - خطورة الكولوسترول على سلامة الشرايين :

«كل شحم ثور أو كبش أو ماعز لا تأكلوا» (لا ٣: ٧).

٦ - مدارات الرياح التجارية والموسمية على الأرض :

«الريح تذهب إلى الجنوب وتدور إلى الشمال. تذهب دائرة دورانا وإلى
مداراتها ترجع الريح» (جا ١: ٦).

٧ - تحليل العناصر (العالم ألبرت اينشتاين):

«تزول السموات بضجيج. وتنحل العناصر محترقة وتخرق الأرض
والمصنوعات التي فيها» (أبط ٣: ١٠).

٨ - نسبة أبعاد السفن المثالية (طبقاً للحسابات العلمية الحديثة):

«ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك. وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً
ارتفاعه» (تك ١: ١٥).

٩ - الضغط الجوي :

«ليجعل للريح وزناً» (أى ٢٨: ٢٥).

١٠ - الفراغ الأثيرى أصبح علمياً لا يعنى شيئاً:

«يمد الشمال على الخلاء ويعلق الأرض على لا شيء» (أى ٢٦: ٧).

١١ - المادة ترى والطاقة الإشعاعية لا ترى:

«بالإيمان نفهم أن العالمين اتقنت بكلمة الله. حتى لم يتكون ما يُرى بما هو ظاهر» (عب ١١: ٣).

١٢ - أفضل عازل للحريق (الخشب المغلف بالنحاس)

«وصنع مذبح المحرقة من خشب السنط... وغشاه بنحاس» (حز ٣٨: ١، ٢).

١٣ - حركة الشمس مع المجموعة الشمسية (١٦٧ في الثانية) في الفراغ الكونى:

«من أقصى السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها» (مز ١٩: ٦).

١٤ - الحياة تتوقف على الدم :

«لأن نفس الجسد هى في الدم» (لا ١٧: ١١)

١٥ - قسمت المجرات إلى ٢٧٠ مجموعة. كل مجموعة أكثر من ٥٠ مجرة. وكل مجرة ١٠٠ بليون نجم:

«كما أن جند السموات لا يُعد ورمل البحر لا يُحصى هكذا نسل داود عبدى واللاويين خادمى» (إر ٣٣: ٢٢).

١٦ - ثبت من القانون الثانى للديناميكية الحرارية أن الطاقة في الكون سائرة إلى النقص حتى العدم:

«هى (الأرض والسموات) تبید وأنت تبقى. وكلها كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتغير» (مز ١٠٢: ٢٦).

١٧ - ينابيع الماء العذب التى تنبع من قاع البحار والمحيطات:

«هل انتهيت إلى ينابيع البحر» (أى ١٦:٣٨) (٤).

... وإلى غير ذلك من الحقائق العلمية التى ذكرها الكتاب المقدس قبل أن تُكتشف حديثاً (أرجو الرجوع إلى «الغرض من الإنجاز العلمى فى الكتاب المقدس» فى فصل «الصفة الخارقة للكتاب المقدس» فى هذا الكتاب).

(وإننا يجب أن نكون على يقظة وحذر من كل محاولة للإقلال من شأن عصمة الكتاب المقدس باسم العلم ولعلّ أبسط دليل على ذلك ما حدث فى عام ١٨٦١ عندما أصدرت الأكاديمية العلمية الفرنسية قائمة مكونة من إحدى وخمسين حقيقة علمية، وقالت الأكاديمية أن هذه الحقائق تتعارض مع الكتاب المقدس، ومع مرور السنين ثبت عدم صلاحية أو سلامة كل واحدة من هذه الحقائق!

لذا لابد لنا ونحن ندرس الكتاب المقدس أن نضع فى حساباتنا تماماً عدم عصمتنا من الخطأ (٥).

الهوامش :

- (١) كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس - الأنبا يؤنس أسقف الغربية.
- (٢) صدق كلمة الله وتأكيد وحيها - القس صموئيل مشرقى - ص ٢٧ - ٢٩
- (٣) دائرة المعارف الكتابية.
- (٤) شهادة العلماء لإله السماء - إعداد الدكتور زكريا عوض الله - ص ٤٧ - ٥٠
- (٥) سلطان الكتاب المقدس - جاك كاثروول - ص ٦٠

سادساً - الكتاب المقدس والمعجزات :

هل معجزات الكتاب المقدس خرافة؟

(رد على بعض القسوس ومدرسي اللاهوت)

١ - قال الشيخ رافت زكى في (الشهادة الخمسينية - عدد مايو ٢٠٠٢ - ص ١٦، ١٧):

«يقف قسيس.... على المنبر في أحد المؤتمرات ليطعن الكتاب المقدس في مصداقيته، مثلاً يقول: «إن معجزة السمكتين والخبز مجرد خرافة من خيال التلاميذ، فمعروف أن الجموع ستتوجه إلى الجبل لسماع يسوع، وأعدت كل زوجة لزوجها غذاءه في منديل، ولما فرغ المعلم من خطابه، أمر التلاميذ أن يجلسوهم ليأكلوا، ففتح كل منديله، وأخذ يأكل من الطعام الذي سبق وصرته له زوجته»!!!

قسيس ثالث يقف ليطعن في صدق معجزة مجنون كورة الجدرين، وأنه لا يوجد مس شيطاني للإنسان، ويتباكى على قطيع الخنازير ما ذنبه؟! ثم يعلى شأن العقل «عقله هو» بقوله الرجل كان مريضاً تنتابه حالة من العصاب والصرع والتشنج أفرغت الخنازير فسقطوا إلى أسفل...!!

ويقف رابع ليدرس لتلاميذه أن الكتاب المقدس وحى مع أساطير...!!

٢ - وجاء في «الشهادة الخمسينية - عدد سبتمبر ٢٠٠١ - المحرر المسئول: القس صموئيل مشرقى - ص ٩، ١٠:

«إنهم يقولون لك على سبيل المثال لا الحصر... هل تصدق ما جاء في الكتاب المقدس من أن: رجل يمشى على الماء! - علبة طعام غذاء لصبي صغير تطعم الآلاف! - تحويل الماء إلى خمر بخطوة واحدة سهلة! - معلم الجليل يعود من القبر حياً! - ويصلون من وراء ذلك إلى القول: إن الكتاب المقدس له مكانته في الدين، وفيما يخصه، لكنه يشتمل على بعض الأساطير الخلابية، والخرافات الفاتنة».

المعجزات التى سجلها الوحي الإلهي في الكتاب المقدس ليست هي خرافات وأساطير وليست هي من وحي الخيال. بل هي حدثت بالفعل. وقبل أن نعرض إثبات ذلك ببراهين كتابية، ومنطقية، وتاريخية، وبراهين من أحداث معاصرة، والمعجزات والعلم الحديث، لنعرض أولاً:

أهمية المعجزات

المعجزات هي إحدى وسائل اتصال الله بالبشر، وهي إعلان أكيد عن وجوده، وعن لاهوت المسيح وصدق وحي الكتاب المقدس، وإثبات الملكوت، وصحة رسالة الرسل والأنبياء، وهي لمجد الله، ولتقديم المعونة لمن يحتاجها. والإعلان المسيحي نفسه إعلان معجزى فائق للطبيعة كما أن الإسخاطولوجي «الإيمان بالأخريات ومجيء المسيح ثانية» هو تاج اللاهوت، ورجاء وعزاء المؤمنين، وسيحدث بكيفية معجزية، والمعجزة تخاطب الحواس لإثبات أمور غير مرئية أو غير محسوسة من فعل القوة الإلهية. فكل ضربة من الضربات العشر موجهة إلى إله مزيف أو لتعطيل عبادة وثنية والحياة النحاسية تعيد إلى الأذهان الوعد الراسخ بالغفران والفداء (عد ١٩: ٢١).

قال صموئيل كريج:

«وكل مسيحي يؤمن أن الله تدخل بشكل غير طبيعي (معجزى) في العالم في شخص المسيح وعمله الخلاصى للخطاة من ذنب الخطية وفسادها، ليتقدم بهم إلى الله الذى عيناه أظهر من أن تنظر الشر»

وإنكار المعجزات هو إنكار للمسيحية بجملةها! :

إن إنكار المعجزات إنما هو إنكار لتدخل الله بشكل غير طبيعي معجزى في العالم في شخص المسيح وعمله الخلاصى لفداء البشر، وإنكار النبوات، وإنكار للوحي الإلهي وإنكار للمسيح: لاهوته وتجسده وميلاده العذراوي ومعجزاته وكفارته وقيامته وصعوده ومجيئه الثاني.

وإنكار لأعمال الروح القدس في التجديد والتقديس. فكل هذه هي أمور فائقة للطبيعة ومعجزية، وإنكار المعجزات هو إنكار لمعجزة «الخلق». لذلك فالمسيحي المؤمن هو مَنْ يؤمن بوجود الله إله فوق الطبيعة، يقوم بأعمال فوق الطبيعة، فالمسيحية غير المعجزية هي ليست مسيحية على الإطلاق!

براهين حدوث معجزات الكتاب المقدس

أولاً - براهين كتابية :

١ - تصديق الرب يسوع المسيح - له المجد - على حدوث معجزات العهد القديم، مثل تصديقه على معجزة يونان والحوث (مت ١٢: ٣٩، ٤٠) وتصديقه على معجزات العهد الجديد مثل معجزة الخمس خبزات والسمكتين التي أجراها. والتي يقول الوحي الإلهي عنها «وقسّم السمكتين للجميع» (مر ٦: ٤١). وأسماها الرب آية «معجزة» (يو ٦: ١٤، يو ٦: ٢٦، مر ٦: ٥١، ٥٢) والرب يسوع أعطى سلطاناً لتلاميذه على صنع المعجزات (لو ٩: ٢، مر ١٦: ١٧، ١٨، مت ١٠: ١، ٨، يو ١٤: ١٢) وقد صنع المعجزات للإيمان إنه المسيح ابن الله (يو ٢٠: ٣٠).

٢ - شهادة الأنبياء والرسول. فقد قال بولس الرسول «إن علامات الرسول صُنعت بينكم فَيَ بكل صبر بآيات وعجائب وقوات» (١ كو ١٢: ١).

٣ - الوحي الإلهي يقر بحقيقة المعجزات «شاهداً معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة» (عب ٢: ٤) (انظر أمل ٩: ٢٠، أع ٢: ٢٢).

٤ - إنتشار الإنجيل يدل عليها «وكان الجموع يصغون بنفس واحدة، إلى ما يقوله فيلبس عند استماعهم ونظرهم الآيات التي صنعها» (أع ٦: ٨).

٥ - الله يريدنا أن نذكر معجزاته: «اذكروا عجائبه التي صنع. آياته وأحكام فيه» (مز ١٠٥: ٥) بل أن يخبر بها مسامع الأجيال القادمة «ولكى تخبر في مسامع ابنك وبما فعلته في مصر وبآياتي التي صنعها بينهم فتعلمون أني أنا الرب» (خر ١٠: ٢).

ثانياً - براهين منطقية :

١ - من غير المهم الكيفية التي تبدو بها قصص الكتاب المقدس الخارقة للطبيعة والتي يصعب على العقلانيين تصديقها، إلا أن الذين كتبوا تقريراً عن هذه الأمور كان قصدهم بوضوح أن تفهم رواياتهم ليس كأسطورة أو خرافة بل كحقيقة.

٢ - وليس هذا فقط بل إن الذين كتبوها عرفوا أن سرد مثل هذه الحقائق العجيبة قد يكلفهم حياتهم.

فهل هناك أناس يعرفهم أحد يقبلون بفرح السجن وحتى الإعدام مقابل رفضهم إنكار خرافة؟!

٣ - بالإضافة إلى أن كتبة العهد الجديد عرفوا بالتأكيد أن سرد قصص عن معلم أقام نفسه من الموت أو أن خمسة آلاف تم إطعامهم بواسطة خمسة أرغفة وسمكتين لابد أن يدرجهم ضمن قائمة المجانين إن لم يكن هناك شهود آخرون يؤكدون ذلك.

٤ - (ومن ثم فإنه على عكس الأساطير والخرافات الدينية في العالم القديم، فالحوادث المسجلة في الكتاب المقدس لم تفعل في زاوية، كما أن مجموعة كاملة من البشر شاهدت هذه الأحداث وهي تحدث، وكذلك تشهد أناس جديرون بالثقة بصحة هذه الحوادث ثم وقعوا على شهادتهم بالدم. وهذه الكتابات بعيدة عن أن تكون مبنية بطريقة فعالة وبعيدة عن التكذيب.

وهي تقف شاهدة بثبات وقائعها ومحتوياتها)^(١)

٥ - ولكل معجزة آثارها، فمثلاً معجزة إقامة لعازر من الموت، جعل اليهود يريدون أن يجعلوا المسيح ملكاً عليهم (يو ١٢: ١٣، ١٧). ومعجزة قيامة المسيح من الموت حول مسار حياة التلاميذ حولاً جذرياً فنشروا خبر الصلب والقيامة، موضحين بأرواحهم في سبيل ذلك، وتغير تاريخ العالم.

ثالثاً - براهين تاريخية :

- ١ - أشار يوسيفوس إلى يسوع كصانع معجزات^(١).
- ٢ - أشار التلمود إلى يسوع كساحر (لأنه كان يعمل معجزات كثيرة، عللها التلمود بأنها سحر)^(٢).
- ٣ - شهد الفيلسوف جستن مارتر (١٥٠ م) قائلاً «لقد أجرى (يسوع) معجزات يمكن أن نقتنع بصحتها»^(٣).
- ٤ - قال المؤرخ جيبون GIBBON بأنه من ضمن أسباب تحول الإمبراطورية الرومانية إلى المسيحية إتمام النبوات وعمل المعجزات^(٤).
- ٥ - وقال بذلك أيضاً المؤرخ ميرفيل MERIVALE «هذا طبعاً إلى جوار الحياة المثالية لأتباع المسيحية إذ كان الرب يسوع المثال الأعلى لهم»^(٥).
- ٦ - والذين قالوا بحدوث المعجزات في القرون الميلادية الأولى: الشهيد يوستينوس (١٦٥ م) جستنيان (١٦٥ م) وإيرناؤس (٢٠٠ م) وأوريجانوس (٢٧٥ م) وترتليانوس وأثناسيوس وأغسطينوس وغيرهم.

رابعاً - براهين من أحداث معاصرة :

- ١ - المعجزات التي تحدث في أيامنا - باسم الرب يسوع المسيح - تثبت بالأولى حدوث معجزات الكتاب المقدس (ويؤمن يومياً الآن في شرق آسيا آلاف من سكانها بعد مشاهدة المعجزات الباهرة والتعاليم العظيمة)^(٦). وتحدث المعجزات الآن في جهات متفرقة من العالم!
- ٢ - (قد تثبتت بعض عجائب (معجزات الكتاب المقدس) أيضاً برسوم أو طقوس وُضعت عند حدوثها تذكيراً لها. ولم تزل موجودة إلى اليوم، فالعشاء الرباني الذي هو تذكارتك العجيبة العظيمة أي موت المخلص وقيامته في اليوم الثالث!)^(٧) وعيد الفصح عند اليهود تذكيراً لخروجهم بمعجزة العبور من مصر بعد ضربات عشر.

٣ - النبوات التي تتحقق بدقة فائقة تقنع أهل الأجيال الآتية بصدق أقوال الكتاب المقدس وهي بذلك تعتبر كمعجزات في حد ذاتها «فتشوا في سفر الرب واقرأوا واحدة من هذه لا تفقد» (إش ١٦: ٣٤). والنبوات التي تحققت بحذافيرها عن المسيح وعن الأمم هي معجزات بالنسبة للأجيال ولجيلنا الحاضر!

٤ - بقاء الكنيسة المسيحية اليوم، ونموها المتزايد رغم الاضطهادات النارية الوحشية التي ثارت عليها من النازية والشيوعية والوثنية.... إلخ وهي عزلاء من كل قوة إلا قوة المحبة والصفح، إن ذلك معجزة!

فبالرغم من إستشهاد ما يقرب من نصف مليون مسيحي في العالم كل عام، فإن الوثنية في آسيا وأفريقيا تنهوى أمام المسيحية، وكما تنهوت الشيوعية أمامها وإختراق الإنجيل بلادها، وكما تنهوت الليبرالية أمام المسيحية في أمريكا اللاتينية، فالمسيحية بمسيحها الحى فائقة للطبيعة منذ نشأتها وإلى الآن (مائة وثمانية وسبعون ألفاً يقبلون المسيح في العالم في كل يوم، ونسبة نمو المسيحية في العالم ٩ر ٦٪ أى ثلاثة أضعاف نسبة نمو السكان)^(٩).

كسر قوانين الطبيعة

هل يقدر الله أن يكسر قوانين الطبيعة؟

هل يرضى أن يفعل ذلك، وهو الذى وضعها؟

نقول نعم وذلك للأسباب الآتية:

أولاً - طبيعة المعجزة :

المعجزة هي حادثة منظورة تحدث بقوة إلهية بخرق مجرى الطبيعة العادى (دون أن تحدث خللاً في الطبيعة المادية فليس كل ما هو فوق الطبيعة هو ضد الطبيعة) فتثبت إرسالية مَنْ كان سبب الحادثة أو جرت على يديه.

وهي تحدث بتوقيف قانون من قوانين الطبيعة، في لحظة ما وفي مكان ما في الوقت الذي يكون هذا القانون سارياً في باقى الكون. ويقصد بها إظهار النظام الذى هو أعلى من الطبيعة والذى يخضع له نظام الطبيعة نفسه. ولما كان الله هو صاحب القوة الوحيدة فوق الطبيعة والمتسلطة عليها، فهو الوحيد القادر على صنع العجائب، به أو بالذين ينيطهم بذلك^(١٠).

والنبوءات الإلهية التى تحققت بحذافيرها بعد مئات أو آلاف السنين هي معجزات في حد ذاتها (إش ١٦: ٣٤).

ثانياً - طبيعة الله :

الله فوق الطبيعة، وكان موجوداً قبلها ووراءها، ووجوده لا يتأثر بوجود الطبيعة أو بعدم وجودها وبوجود قوانين الطبيعة أو عدم وجودها وأن كان يعمل في الطبيعة لكنه أسمى منها.

والمسيحية لا تنادى بإله يقيد الإنسان ويحدده بين يديه، بأن يجعله عاجزاً عن إختراقه لقوانين الطبيعة التى يسود عليها (وإن السلطان المطلق على الكون لله وليس للطبيعة، والله ليس مقيداً بقوانينها التى وضعها لأنها خاضعة له).

(ونحن لا نؤمن بالوهمية الكون حتى نقول أنه أمر مستحيل تغيير قوانين الكون، ولكننا نؤمن أن الله لا يتغير لكنه يستطيع أن يغير هذه القوانين)^(١١).

ثالثاً - تحقيق مقاصد الله :

(وقوانين الطبيعة جزء من مقاصد الله في الكون، والمعجزات جزء من مقاصده في خلاص الإنسان الساقط. ولإصلاح الخلل الروحي لأبد من إجراء معجزات حتى لو لزم نقض الله كل النظام الطبيعى الثابت، على أن الأمر ليس كذلك فالمعجزات لا تحدث خلافاً في الطبيعة المادية)^(١٢).

رابعاً - المعجزات لا تخضع للتفسير العلمي كبعض الظواهر الطبيعية :

لا يمكن أن نحكم على المعجزات بأنها خرافة أو أمر لم يتم، لأنه ليس كل ما لا يخضع للتفسير العلمي، فهو خرافة، فهناك ظواهر طبيعية لا يمكن أن تخضع للتفسير العلمي، فمثلاً: صلة الفكر البشري المجرد «من تذكر وتخيل وتصور» بالخيال المادي.

وكيف يفرز الدماغ المادي أفكاراً غير مادية؟! الأمر الذي لا يوجد له أي تفسير علمي!

فهل ننكر بناءً على ذلك وجود الفكر والإبداع، لأن العلم عاجز عن تفسير لهذا؟! أو ننكر وجود الحياة لأن العلم عاجز عن تفسير سرها؟!!

المعجزات والعلم الحديث

هل يستطيع الإنسان الحديث أن يقبل المعجزة؟

(يقول جيمس مور في كتابه «المسيحية للعقل الرزين»:

يرى العلماء المعاصرون أن لا أحد يعلم القانون الطبيعي بشكل كافٍ بحيث يمكن له أن يقول أن يعتبر بالضرورة أن حدثاً ما يعتبر إخلالاً به.
(Moore, Se: TPC, 79)

ويقول جون مونتجومري:

«إن موقف معارضي ما فوق الطبيعة هو في حقيقة له جانب فلسفي وآخر علمي:

أولاً - من الناحية الفلسفية: بسبب أن لا أحد أقل من الإله يقدر أن يعرف الكون تماماً بحيث يستبعد المعجزات.

ثانياً - من الناحية العلمية: بسبب أننا نعيش في عصر أنيشتاين وهو مخالف تماماً لعالم نيوتن المطلق حيث كَوْن هيوم نظريته الكلاسيكية في مجادلة المعجزات، ولكن الآن افتتح الكون لكل الاحتمالات.

وأى محاولة لذكر القانون العالمى للسببية يصبح بلا فائدة فيه. وليس هناك سوى الاعتبار الدقيق للصيغة التجريبية لحدث إعجازى هو الذى يقدر أن يحدد ما إذا كان قد حدث فعلاً أم لم يحدث. (Montgomery, CFTM, 32)

ويقول أيضاً: «يجب أن نقبل المعجزة لأننا من أهل الزمن الحديث. نحن نعيش في زمن أينشتاين، وبالنسبة لنا، ونحن لم نعد المخالفين لمن كانوا يعيشون في زمن نيوتن. لم يعد الكون ثابتاً في نظرنا ولم يعد ملعباً معروفاً نعلم كل قواعده. ومنذ أينشتاين لم يعد لأى إنسان الحق في الحكم على أى حدث بسبب معرفته السابقة «بالقانون الطبيعى» الوسيلة الوحيدة لنعرف ما إذا كان الحدث قد وقع فعلاً هو أن نفحص الأمر لنتأكد من وقوعه فعلاً.

مشكلة المعجزات إذن يجب أن تحل في مجال الفحص التاريخى وليس في مجال التوقعات الفلسفية. (Montgomery, HC, 75 - 76).

ويقول «ليس هناك مؤرخ له الحق في إختلاق نظاماً مغلفاً بأسباب طبيعية، لأن تصوّر السبب هو شئ غريب، غير منظم، وله شكل شاذ. (Montgomery, HC, 75 , 76).

ويحذر فنسنت تايلور ضد الرفض الجامد لكل ما هو إعجازى فيقول: «الوقت متأخر هذه الأيام أن يقول من ينادى بأن المعجزات مستحيلة. هذه المرحلة من النقاش تعتبر من الزمن الماضى. فالعلم يتواضع الآن، توجهه نظرة حقيقية للقانون الطبيعى عما كان ملحوظاً في السابق.

نحن نعلم الآن أن «قوانين الطبيعة» هي ملخصات كافية للمعرفة المتاحة. الطبيعة ليس «نظاماً مغلقاً» والمعجزات ليست «تدخلات» في «نظام مؤسسى». خلال الخمسين سنة الماضية، ترنحنا من جراء الاكتشافات العظمى والتي كان ينظر إليها في وقت ما بأنها مستحيلة، لقد عشت حتى سمعنا عن تحطيم الذرة، وأن نجد العلماء وهم يتكلمون عن الكون بأنه «فكرة عظمى وليس آله عظمى» هذا التغيير من جهة النظر لم توثق في

الإطار المعجزي من الأحداث، لكنها تعنى أنه عندما تتحقق شروط معينة فإن المعجزات ليست مستحيلة، ولا يمكن لأي اعتقاد علمي أو فلسفي أن يقف في الطريق (Taylor, TFGT, 13) «(١٣).

قال الرب يسوع المسيح - له المجد - :

«إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي. ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه» (يو ١٠: ٣٧، ٣٨).

أما المؤمنون فلا يسعهم إلا أن يسبحوا الرب مع داود النبي قائلين:
«عظيم أنت... وصانع عجائب» (مز ٨٦: ١٠)!!

الهوامش :

(١) الشهادة الخمسينية - عدد سبتمبر ٢٠٠١ ص ١٠، ١١ الفس صموئيل مشرقى.

(٢) ثقتي في السيد المسيح - جوش مكديويل ص ٦

(٣) المرجع السابق ص ٩، ١٠

(٤) المرجع السابق ص ٩

(٥) دائرة المعارف الكتابية.

(٦) المرجع السابق.

(٧) جريدة وطنى عدد ١٧/٨/١٩٩٧م

(٨) مرشد الطالبين ص ٤٨٥

(٩) النهضة تعم العالم - للمؤلف ص ٣٧

(١٠) قاموس الكتاب المقدس ص ٦٠١

(١١) دائرة المعارف الكتابية - حرف م

(١٢) المرجع السابق

(١٣) برهان جديد يتطلب قراراً - جوش ماكديويل - ص ٣٣٠، ٣٣١

سابعاً - الكتاب المقدس والإختلافات :

هل يوجد في الكتاب المقدس إختلافات ؟ (١)

(رد على رأي د.ق فايز فارس)

يقول د.ق فايز فارس في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاص في المجتمع المعاصر» - ص ٧٨:

«لذلك لا يزعجنا إذا وجدنا إختلافات أو شبه متناقضات في هذه النصوص!»

(ولم يذكر سيادته إختلافاً واحداً)

الرد :

كان بالأولى أن يُقال عن نصوص كتاب الله المعصوم:

«لا يزعجنا شيء لأننا لا نجد في الكتاب أي إختلافات وإن وُجدت بعض الإختلافات الظاهرية فمع بعض الدراسة والفحص نجد أنها إختلافات وهمية، فالوحي الإلهي قد عصم الأسلوب البشري للكتاب من أي خطأ أو إختلاف».

أما ما يشير إليه النقاد أنه إختلافات فإنه لا أساس له من الصحة كما يتبين مما يأتي «وما يأتي يمكن أن يكون قواعد نقيس عليها:

١ - لا إختلاف بين عبارتين مختلفتين (لأنهما لا يتحدثان عن نفس الشخص):

فقد جاء في (أعمال ١٢) بأن هيرودس قطع رأس يعقوب، وبعد هذا ببضع سنوات عُقد الحفل الرسولي العام نجد في (أعمال ١٥) أن يعقوب هو أحد المتكلمين.

والحل هو أن يعقوب المشار إليه في (أعمال ١٢) هو يعقوب بن زبدي، ويعقوب المشار إليه في (أعمال ١٥) هو يعقوب بن حلفى.

٢ - لا إختلاف بين عبارتين مختلفتين (لأنهما لم يحدثا في وقت واحد):

جاء في (تك ١) «ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً» بينما يقول الكتاب في (تك ٦) «فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض».

والحل أن العبارة الأولى حدثت بعد خلق الإنسان مباشرة وقبل سقوطه، بينما العبارة الثانية قيلت بعد السقوط وقبل الطوفان مباشرة «ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه هو شرير كل يوم» (تك ٦: ٥).

٣ - لا إختلاف بين إثبات عبارة ونفى نفس العبارة (لأنها تحمل معنى معين في المرة الأولى وتحمل معنى آخر في المرة الثانية):

قال الرب يسوع عن يوحنا المعمدان «إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي» (مت ١١: ١٤)، بينما يقول يوحنا المعمدان عن نفسه في رده على المرسلين من قبل الفريسيين ليسألوه إن كان هو إيليا أم لا، أجاب قائلاً «لست أنا» (يو ١: ٢١).

والحل هو أن الرب يسوع يقصد بإيليا (سابق المسيح الذي قال عنه ملاك الرب لذكرا «ويقوم أمامه» أي أمام المسيح) بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار لكي يهيئ للرب شعباً مستعداً» (لو ١٧: ١) بينما ينفي يوحنا المعمدان عن نفسه أنه إيليا التشبى النبي الذي عاش في عهد آخاب وإيزابل نافياً بذلك فكرة تناسخ الأرواح.

٤ - لا إختلاف بين صفتين مختلفتين في شخص واحد (لأنه يطبق أحدهما على فريق ويطبق الأخرى على فريق آخر):

الكتاب المقدس ينسب إلى الله صفة العدل «الرب مجرى العدل والقضاء» (مز ١٠٣: ٦)، كما أنه ينسب إلى الله صفة الرحمة «غنى في الرحمة» (أف ٢: ٤)، والعدل يختلف مع الرحمة.

والحل هو أن الرب يستخدم العدل مع غير التائبين والظالمين ويستخدم الرحمة مع التائبين والبائسين.

٥ - لا إختلاف بين عبارتين مختلفتين عن حدث واحد (إذا كانت عبارة أوسع من الأخرى:

فيقول الإنجيل بوجود ملاكين على قبر يسوع في يوم قيامته (يو ٢٠: ١١) ويقول بوجود ملاك واحد (مر ١٦: ٥).

والحل أنه لا توجد عبارة منهما تنفي الأخرى «فلم يقل إنجيل مرقس أنه «ملاك واحد فقط» لكن العبارة الأولى أوسع من الثانية. لأن يوحنا يتحدث عن ملاكين بينما مرقس يتحدث عن ملاك واحد منهما. لأن هذا الملاك هو الذي نزل من السماء ودحرج الحجر عن باب القبر (مت ٢٨: ٢) وحمل بشري قيامة المسيح وإهتمام مرقس بهذا الملاك لا ينفي وجود ملاك آخر معه.

٦ - لا إختلاف بين عبارتين مختلفتين عن حدث واحد (إذا رجعنا للغة الأصلية نجد معنى إحداهما هو إصطلاح خاص يتعذر ترجمته إلى ما يعادله في اللغات الأخرى):

فجاء في (أع ٩: ٧) «وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا واقفين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً». وفي (أع ٩: ٢٢) «والذين كانوا معي نظروا النور وارتعدوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمي».

والحل في اللغة اليونانية (الغة الإنجيل الأصلية) نجد أن العبارة الأولى تفيد سماع الصوت (مجرد وصول الصوت إلى الأذن) بينما العبارة الأخرى تفيد أن المقصود بالسمع «فهم كلام المتكلم».

٧ - لا إختلاف بين رقمين مختلفين عن أمر واحد (لأنه لا إختلاف بينهما في النسخ الأصلية. لكن الإختلاف حدث في النسخ لكتابة حرف بدل حرف متشابه كل التشابه معه):

فاللغتين العبرية (لغة العهد القديم الأصلية) واليونانية (لغة العهد الجديد الأصلية) لم يكن بهما الأرقام العبرية، فكانوا يستخدمون الحروف الهجائية بدل الأرقام، وبعض هذه الحروف متشابهة الشكل، فمثلاً حرف الدال والراء في العبرية متشابهان كل التشابه مما يحدث في النسخ إختلافاً ظاهرياً في الأرقام في أحوال نادرة، لا يؤثر على نص الكتاب وتعليمه، (إذا وجدت غلطة مطبعية في أي كتاب لا تُغَيَّر من مدلوله)، (كما لا يلقي أحد اللوم بمسئولية هذا الخطأ المطبعى على مؤلف الكتاب).

٨- لا إختلاف بين إسميين مختلفين لشخص واحد أو مكان واحد (لأن كثيرين لهم أسماء مزدوجة) مثل:

الإسماعيليون هم المديانيون، الأمورى هو الكنعانى، حوريب هى سيناء، ويثرون هو رعوثيل.... إلخ.

٩- لا إختلاف عند سرد حديث معين، (لأن كُتَّاب الكتاب المقدس لا يستخدمون نفس الألفاظ بالضبط).

مثل التطويبات لم يسجلها متى ومرقس بنفس الألفاظ) (لأننا لا ننتظر أن تكون الكتب المقدسة نسخة طبق الأصل من نموذج واحد)، ولكن - كما قال «أبراهام كيبير» - «إن الروح القدس الفنان الأعظم قد قدم اللوحة الفنية التى تشمل تشكيلة من الألوان، ولكنها فى النهاية تقدم أبعاداً متكاملة عن اللوحة العظيمة الواحدة» - فجعل كاتباً يكتب بأسلوب مباشر وآخر بأسلوب غير مباشر وثالث بإيجاز بلا تناقض».

ملاحظات :

١- الاختلاف الظاهرى يتلاشى إذا أمكن الإتيان بتوفيق واحد لا يمكن الإعتراض عليه، كما ذكرنا لذلك بعض الأمثلة.

٢- إن وجود إختلاف ظاهرى لا تعرف توفيقاً له، فهذا لا يعنى أنه إختلاف حقيقى، وإذا عجزت أن تأتى بتوفيق أو حل لا يفيد ذلك أن غيرك لم يأتى به.

٣ - تناول أى إختلاف ظاهرى بروح الخشوع لأنك أمام كلمات الله مسلماً
ذهنك لإرشاد الروح بكل وقار وسيهديك الرب إلى توفيق لهذا الإختلاف
الظاهرى مباشرة عن طريق بذل الجهد فى البحث عنه.

٤ - وهناك كتب قدمت حلولاً للإختلافات الظاهرية. منها كتاب «شبهات
وهمية حول الكتاب المقدس - دق منيس عبد النور» وهو كتاب جامع
مانع لحلول كل الإختلافات الظاهرية التى يمكن أن تجدها فى الكتاب
المقدس.

ولنستمع إلى الرب يسوع المسيح وهو يقول «لا يمكن أن يُنقض المكتوب»
(يو ١٠: ٣٥) وإلى شهادة داود النبى «أقوالك مَحْصَة نقيه وعبدك أحبها» (مز
١١٩: ١٤٠)، فجقاً ما يقوله القديس كبريانوس «إن الإنجيل لا يمكن أن يقوم من
جانب ويسقط من جانب آخر».

الهوامش :

(١) انظر شبهات وهمية حول الكتاب المقدس - د. ق منيس عبد النور - ص ١٠ - ١٤

ثامناً - عصمة الكتاب المقدس كله :

هل الكتاب المقدس غير معصوم كله بل جزء منه؟!

(رد على آراء د.ق فايز فارس - د.ق اكرام لمعى - ق أفرايم يعقوب)

أ - يقول د.ق فايز فارس في كتابه «حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر» - ص ٧٨ يقول عن «النصوص الكتابية»:

«لذلك لا يزعجنا إذا وجدنا:

١ - إختلافات !!.

٢ - شبه تناقضات !!.

٣ - إختلاف روايات أسفار الكتاب المقدس في بعض الحقائق التاريخية !!.

٤ - أو تشابهها مع ما ورد في ثقافات أخرى مثل أساطير بعض الديانات !!.

٥ - أو كتابات بعض الحضارات الأخرى كبابل أو مصر !!.

٦ - موسى قد إستفاد من حكمة المصريين التى تعلمها في بعض كما كتبه !!.

٧ - نصوص كاملة في المزامير موجودة في كتابات وصلوات أختاتون !!.

٨ - بعض الأمثال موجودة بالنص في حِكَم وكتابات بعض الحكماء في مختلف الحضارات !!.

ب - ويقول د. ق اكرام لمعى في كتيبه «كيف نفهم الكتاب المقدس» - ص ٥:

«لماذا نجد مَنْ يقرأ الكتاب المقدس يستطيع أن يُخرج منه:

١ - متناقضات !!.

٢ - وأخطاء علمية !!.

٣ - وخلافة...» !!.

ج - ويقول ق. إفرايم يعقوب في «الهدى عدد مارس وأبريل سنة ٢٠٠١ - ص ١٨:

«قد تبنت الأصولية مجموعة من العقائد والقضايا حرصت على كتابتها والتركيز عليها كرد على الليبرالية، ومنها: الكتاب المقدس موحى به من الله منزّل حرفياً وينبغي الإلتزام بالنص وإن:

١ - تعارض مع بعض الحقائق التاريخية.

٢ - والعلمية.

وإن ظهر تعارض فتظل ألفاظ الكتاب المقدس منزّهة عن المناقشة» !!

الرد :

إن موقفنا من عصمة الكتاب المقدس كله من الأخطاء من أخطر الأمور لأنه الذي يحدد موقفنا من كل القضايا الأخرى، فهل توجد أجزاء غير معصومة في الكتاب المقدس وأجزاء أخرى معصومة، أي هل الكتاب المقدس غير معصوم كله بل أجزاء منه؟! !!

إن الكتاب المقدس بكل أجزائه وكل كلماته معصوم عصمة كاملة من أي خطأ بالوحي الإلهي للأسباب الآتية:

١ - فكرة العصمة الجزئية ليس لها أي برهان أو سند كتابي، أو غير كتابي، ولا يوجد أي مقياس كتابي أو غير كتابي يبيّن ما هو معصوم وما هو غير معصوم، ولكنها فكرة دخيلة على الكتاب المقدس، بينما يركز الرب يسوع على «الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء» (لو ٢٤: ٢٥)، وكذلك الرسول بولس يقول «أعبد إله آبائي مؤمناً بكل ما هو مكتوب في الناموس والأنبياء» (أع ٢٤: ١٤) - كما أن الرب يسوع وعد تلاميذه أن يحفظ ذاكرتهم من الخطأ.

٢ - حقيقة عصمة الكتاب المقدس متأصلة في تعاليم الرب يسوع المسيح وفي تعاليم الكتاب المقدس نفسه، فقد قال الرب له المجد «لا يمكن أن

يُنْقَضُ المَكْتُوبُ» (يو ١٠: ٣٥) وَقَالَ «كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ» (يو ١٧: ١٧) وَمَكْتُوبُ
«كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ» (١: ٣).

وَبِنَاءً عَلَيْهِ نَقُولُ أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ مَعْصُومٌ كُلُّهُ «لأنَّه لَمْ تَأْتِ نُبُوءَةٌ قَطُّ
بِمُشِئَةِ إِنْسَانٍ بَلْ تَكَلَّمَ بِهَا أَنَاثُ اللَّهِ مُسَوِّقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ» (أبط
١: ٢١).

٣ - «لَا يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ أَنَّ الْأُمُورَ الرُّوحِيَّةَ مَعْصُومَةٌ، وَالْأُمُورَ التَّارِيخِيَّةَ أَوْ
الطَّبِيعِيَّةَ غَيْرَ مَعْصُومَةٍ، فَمِثْلًا: تَعْلِيمُ الْمَسِيحِ عَنِ الطَّلَاقِ لَا يَنْفَصِلُ
عَنْ تَأْكِيدِهِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَحَوَاءَ (مت ١٩: ٤) وَلَا يُمْكِنُ أَنْ نَفْصَلَ بَيْنَ
الرُّوحِيِّ وَالتَّارِيخِيِّ فِي مَوْضُوعِ الصَّلْبِ وَالْقِيَامَةِ»^(١).

٤ - إِنْ كُنَّا لَا نَثِقُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَفِي أَقْوَالِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ عَنِ
الْأَحْدَاثِ التَّارِيخِيَّةِ (قِصَّةُ يُونَانَ مِثْلًا)، فَكَيْفَ نَثِقُ فِي الْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي
أَعْلَنَهَا «إِذَا قُلْتَ لَكُمْ الْأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تَوَّافُونَ فَكَيْفَ تَوَّافُونَ إِذَا قُلْتَ
لَكُمْ السَّمَاوِيَّاتِ» (يو ١٢: ٣)؟^(٢).

٥ - حَقِيقَةُ عَصْمَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ كُلِّهِ هُوَ مَعْتَقَدُ الْكَنِيسَةِ الْمَسِيحِيَّةِ
الْعَامَّةِ مِنْذُ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ وَإِلَى الْآنَ، وَنَادَى بِهَا كُلُّ رَجَالِ الْكَنِيسَةِ عِبْرَ
العُصُورِ مِثْلَ «كَلَمَنْت - ٩٥ م» و «أَرْنِيس - الْقَرْنُ الثَّانِي» و «أَغُسْطِينُوس -
الْقَرْنُ الْخَامِسُ» و «جِيروم» و «مَارْتِنُ لُوثَر» و «كَالْفَن» و «مَجْمَعُ دُورْت -
١٦١٨ - ١٦١٩ م» و «أَلَكْسَنْدَرُ كَامْبِل»^(٣).

٦ - إِذَا كَانَ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ عَاجِزًا عَنْ عَصْمَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي الْأُمُورِ
التَّارِيخِيَّةِ أَوْ الْعِلْمِيَّةِ أَوْ غَيْرِهَا فَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ عَصْمَةِ مَا هُوَ أَخْطَرُ وَهُوَ
رِسَالَةُ اللَّهِ لِلْبَشَرِ وَسَائِرُ الْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ وَالْعَقَائِدِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ، فَإِنْ لَمْ
يَكُنِ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ مَعْصُومًا كُلُّهُ فَلَا ضَمَانَ لِأَيِّ شَيْءٍ يَقُولُهُ وَيَكُونُ
غَيْرَ جَدِيرٍ بِالثِّقَةِ لَوْحَى يَعْجِزُ عَنْ عَصْمَةِ كُلِّ مَا يُكْتُبُ، وَحَاشَا لِلَّهِ أَنْ
يَكُونَ إِلَهًا لَا يُوَثِّقُ بِهِ.

٧ - إن الوحي الإلهي كان ملازماً للكلمات كما كان ملازماً للأفكار والمعاني لأنه لا توجد أفكار أو معاني بدون كلمات تعبر عنها. فكل أفكار الكتاب ومعانيه وكلماته وألفاظه موحى بها من الله.

٨ - (إن كنا نؤمن أن الكتاب المقدس هو كلام الله (أف ٢: ١٣) وكلام الله هو حق (معصوم) «كلامك هو حق» (يو ١٧: ١٧) فلا بد أن نؤمن أن الكتاب المقدس هو معصوم منزّه عن أى خطأ في أى جزء منه لأنه حق منزّه عن الكذب (تيطس ١: ٢) ^(٤). (ونخرج من فكر الكتاب المقدس نفسه عن الوحي به أنه وحي كامل مطلق أى أن الكتاب المقدس في جميع أجزائه هو «أنفاس الله» أو «نسمات الله» لأن «كل الكتاب هو موحى به من الله» ^(٥)).

٩ - (إن أى خطأ في بطاقة التهنئة بالعيد لا يشكل خطورة على أحد. لكن الأخطاء في الاتصالات العسكرية يمكن أن تكلف البعض حياتهم. وقياساً على ذلك المنطق فإن «المكتوب» هو أهم رسالة في الحياة.

هي الرسالة التي تحقق العلاقة بين الله والإنسان. هي الرسالة التي يستلزم نقلها دقة كاملة وأمانة مطلقة إنها رسالة الحياة الأبدية للبشرية أو رسالة الموت للبشرية كلها.

إذا أسئء نقلها أو حوّر هدفها... هي الرسالة الوحيدة التي لا يسمح الله مطلقاً أن تصبح سلامتها مرتبطة بطبيعة الأفراد ومفاهيمهم.

لذا حرص تماماً وكليّة على أن يشرف على وصولها إلينا حتى تصل كاملة وبلا أخطاء ^(٦).

١٠ - مَنْ يقول أن هناك جزء معصوم في الكتاب المقدس والجزء الآخر غير معصوم فكيف نميّز بينهما؟!

إنه فتح الباب على مصراعيه لكى يختار الفرد ما يريد وينتقى ما يريد من وقائع أو تعاليم. وتتزعزع الثقة بثبات ودقة وسلاطان ووحى الكتاب

المقدس كالحق المطلق في كل ما يعلن. وهى الخطوة التمهيدية لإنكار عصمة الكتاب المقدس كله بكل ما جاء فيه وإنكار الوحي أساساً. بينما كل الحقائق المسيحية مبنية على عصمة كتاب الله المقدس!

١١ - وإن لم يكن الكتاب المقدس معصوماً في كل أجزائه فهو غير معصوم في أى جزء منه.

فكما أن المسيح هو الله لذلك فهو معصوم في طبيعته البشرية كإله متأنس. كذلك الكتاب المقدس لا يمكن أن يكون موحى به من الله إن لم يعصم ويحفظ الوحي الإلهي المكتبة «فيما كتبوه بأسلوب بشري» من أى خطأ.

١٢ - «كلمة الله: ما درج عليه الأنبياء بقولهم (هكذا قال الرب). وما يمثّلها بما قد ورد ذكره في الكتاب المقدس نحو ٢٦٠٠ مرة. وهم يقصدون بذلك أن الكلمات التى ينطقون بها هى ذات الكلمات التى وضعها الله في أفواههم. بل يعتبرون أن فم الرب قد تكلم بها. وأنها صادرة من فمه. هذا يجعلها بطبيعة الحال خالية تماماً من كل خطأ أى صادقة ومعصومة بجملتها»^(٧).

١٣ - بالنسبة للعقيدة الإنجيلية الأصلية عن الكتاب المقدس:

(يقول مارتن لوثر: «إن القديس أوغسطينوس في رسالته إلى القديس جيروم. قد وضع حقيقة بديهية وهى أن الكتاب المقدس كتاب معصوم». وقال «إن كلمة الله تستحيل أن تخطئ». ويقال جون كالفن: «الكتاب المقدس هو التسجيل الموثوق فيه والمعصوم» «إنه كلمة الله الخالية من كل عيب»^(٨)).

وفي عام ١٩٨٩ اجتمع حوالى ٦٥٠ قائد إنجيلي أمريكي، وأصدروا بياناً شاملاً ومحدداً. وفيما يلي بعض تأكيداتهم فيما يتعلق بالكتاب المقدس:

«إننا نؤكد الحق الكامل والسلطان الكامل والنهائي للنصوص المقدسة في العهد القديم والعهد الجديد باعتبارها كلمة الله المكتوبة... والاستجابة الملائمة نحو الكتاب المقدس هي التصديق والقبول المتضع والطاعة - بعد ذلك يكتبون في جزء من خلاصتهم:

يتمسك الإنجيليون بالكتاب المقدس باعتباره كلمة الله، ومن ثم فهو صحيح كلياً وجدير بالثقة تماماً. وهذا هو ما نقصده بمفهوم العصمة»^(٩).

١٤ - يقول البابا لاون ١٣ في الرسالة العامة:

«من الخطأ المبين حصر الوحي في بعض أجزاء الكتاب المقدس فقط، أو التسليم بوقوع الكاتب الموحى في الخطأ، ولا يمكن إلا قرار برأى الذين لا يترددون في التسليم بأن الوحي الإلهي يقتصر على أمور الإيمان والأخلاق. دون سواها».

ثم يقول في نفس الرسالة:

«لا يمكن أبداً أن يقع أي خطأ في الوحي الإلهي. فهو بطبيعته ينفى كل خطأ. بل هو ينفيه ويستبعده بنفس الضرورة التي يمتنع معها أن يكون الله تعالى، الحقيقة العليا، مصدراً لأي خطأ».

لهذا كله نؤمن إيماناً أكيداً ثابتاً بوحي الكتاب المقدس بكل أجزائه وعصمته الكاملة من أي خطأ بكل كلمة فيه.

الهوامش :

(١) برهان جديد يتطلب فراراً - جوش ماكديويل.

(٢) المرجع السابق.

(٣) اقرأ أقوالهم في: سلطان الكتاب المقدس - چاك كاترول - ص ٣٥ - ٣٧

(٤) المرجع السابق ص ٢٩

(٥) دائرة المعارف الكتابية.

(٦) سلطان الكتاب المقدس - جاك كاترول.

(٧) عصمة الكتاب المقدس وإستحالة خريفه - ق. صموئيل مشرقى.

(٨) سلطان الكتاب المقدس - جاك كاترول - ص ٣٦

(٩) الإنجيليون والحقيقة - جون ستوت - ص ٧٩

الفصل الثالث

نقد الكتاب المقدس!

هل يمكن الاستفادة من نقد الكتاب المقدس؟!

رداً على آراء :

د.ق مكرم نجيب

د.ق الراحل الراحل صموئيل حبيب

مجلة الهدى



الفصل الثالث : (نقد الكتاب المقدس) :

هل يمكن الاستفادة من نقد الكتاب المقدس؟!

(رداً على آراء د. ق مكرم نجيب ، د. ق الراحل صموئيل حبيب ، مجلة الهدى)

أ- يقول د. ق مكرم نجيب في كتابه «محافظ أم متحرر» - صفحة ٢٢ تحت عنوان (الاقترب المزدوج من الكتاب المقدس): «فلأننا نؤمن أن الكتاب المقدس هو كلام الله، فلا بد أن نقرب منه خاشعين خاضعين مصلين. ولأننا نؤمن أن الكتاب المقدس هو كلام الناس، فلا بد أن نقرب منه باحثين دارسين. أو كما يقول جون ستنوت: لابد من الاقترب الوقور للكلمة المقدسة reverent وفي نفس الوقت لابد من الاقترب الناقد critical للنصوص الكتابية».

وقام د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه «الموعظة على الجبل شريعة أم طريق حياة». بسرد اعتراضات الناقدين للموعظة تحت عناوين (استحالة التطبيق والممارسة - بذر اليأس في نفوس الناس - تشجيع الإنسان على الضعف ومساندة القهر والظلم للإنسانية - اهتمام الموعظة بالأعمال الصالحة أكثر من اهتمامها بنعمة الله في حياة الإنسان» ص ٩٨ - ١٠١

وقد قال: «واجهت الموعظة على الجبل انتقادات حادة من عديد من بعض المفكرين والباحثين وعلماء اللاهوت... لكننا نستفيد من الناقدين فهم يساعدوننا على شرح كلمة الله، كما يعاونونا على الاستفادة من النص»! ص ٩٧

وجاء في مجلة الهدى - عدد مارس وأبريل ٢٠٠١ - ص ٢٦ تحت عنوان (ملف خاص. مصطلحات وتيارات: الاستنتاج):

«والسؤال الآن:

هل ينجح المنشغلون بمستقبل الكنيسة واللاهوتيون بأن يضعوا بناءً لاهوتياً معاصراً، يحافظ على الأصول، ولا يمنع الاستفادة من التطوير والتجديد والنقد العقلي».

ويقول الشيخ رافت زكى في مجلة الهدى - عدد يوليو وأغسطس ٢٠٠١ ص ٢٨ عن (جائزات بعض الرعاة، سواء على المنبر أو كرسي الأستاذية في إستمراض بحوث أكاديمية يتبناها النقد العالى أو النقد المنخفض ضد كتابنا المعصوم ، والتي يجب أن تُدرس في المعاهد الأكاديمية فقط.

نحن نتحدث عن عصمة الكتاب المقدس، وفكر الكتاب المقدس الذى يُهاجم من البعض سواء بطريق مباشر أو بهمز ولز أثناء العظات).

الرد :

إن الدعوة (للإستفادة من الناقدين) أو (الإستفادة من النقد العقلى) أو (إستمراض بحوث أكاديمية يتبناها النقد العالى أو النقد المنخفض) هى دعوة خطيرة فلنعرف:

أولاً - ما هو النقد العالى والنقد المنخفض، وثانياً - خطورة الدعوة إليهما.

١ - ما هو النقد العالى، والنقض المنخفض؟

كلمة نقد «critism» :

(تدل أساساً على إصدار حكم، وقد اشتقت من فعل يونانى «krino» الذى يعنى يدرك أو يميز أو يحاول أو يصدر حكماً أو أن يقرر وعندما تستخدم هذه الكلمة في الأمور الأدبية، فإنها تعطى معنى عدم البحث عن أخطاء، ولكى تعطى معنى التقييم العادل للمميزات والعيوب، وبكلمات أخرى فإن هذه الكلمة تتكون ببساطة حكم غير متحيّز وذلك بغض النظر عن طبيعة السؤال الذى يخضع للبحث.

ويمكن أن يستخدم هذا النوع في الدراسة للكتاب المقدس. ولهذا السبب فإنه يُسمى النقد الكتابى، وقد عرّفت دائرة المعارف المسيحية النقد أنه العلم الذى به نصل إلى المعرفة الكافية لأصل النص الأصيل للكتاب المقدس وتاريخه وحالته الحالية»^(١).

النقد المنخفض «lower criticism»: (والذى يتسم غالبته بأن له طبيعة لغوية وتاريخية، وهو يقتصر على الكلمات أو مجموعة من الكلمات بحسب موقعها في المخطوطة أو النص المطبوع. والنسخ القديمة ومصادر أخرى صحيحة يُحتكم إليها. ويعرف النقد المنخفض على أنه نقد نصي)^(٢).

النقد العالى «higher criticism»: أول مَنْ استخدم هذا المصطلح هو اكهون - ١٧٨٧م (وسُمى ذلك لأنه يمثل الطبقة العليا من النقد).

(إن الجدل المطروح بواسطة النقد العالى هو جدل خاص بأمانة، وصحة، وموثقية الأشكال الأدبية للكتابات المختلفة التى يتكوّن منها الكتاب المقدس والنقد العالى هو ببساطة الفحص الدقيق لوقائع وحوادث الكتاب المقدس، بغرض إستنتاج حكم نهائى عن عصر ومؤلف وأسلوب ومصدر هذه الكتب المختلفة. وكل شخص إشترك في هذه التحقيقات مهما يكون غرضه فإن هذا يكون ناقدًا في النقد العالى)^(٣).

إنحراف النقد العالى:

يقول الباحث المسيحى العالى (چوش مكديويل):

«ولسوء الحظ فإن مدرسة النقد العالى التى نمت في الأوساط الدراسيّة الألمانية في القرن قبل الماضى إستخدمت بعض المناهج الخاطئة التى استندت على بعض الإفتراضات المسبقة المثيرة للجدل، ولقد فوّض هذا شرعيّة الكثير من استنتاجاتهم»^(٤).

لقد تحوّل «النقد» العالى إلى «نقض»، أى هدم حتى أصبح يُعرف في كثير من الدوائر بأنه «النقد العالى الهدام».

٢ - مناهج النقد العالى الخاطئة :

يخضع النقاد لسلطان العقل، فيرفضون ما لا تقره عقولهم، كالمعجزات والنبوءة عمومًا والوحى الإلهى، وبالتالي يرفضون عصمة الكتاب المقدس،

ويتعاملون مع الأسفار الإلهية بتحيز سابق وشكوك مريبة، مع أن نظرياتهم إفتراضات غير ثابتة لا تقوم على حقائق واقعية، وإليكم بعض الأمثلة التي تثبت بطلان أحكام النقد العالي ونتائجها:

أولاً - نظريات النقد العالي مبنية على افتراضات وهمية :

«أفرز النقد العالي نظريات لا تقوم على حقائق واقعية، ونضرب لذلك مثلاً «بنظرية المصادرة»، فلقد أراد أستروك (١٧٥٣م) أن ينتزع التوراة من بين يدى موسى النبي وينسبها إلى غيره، فقال أنه يوجد مصدرين لأسفار موسى الخمسة، بناء على تبادل إستخدام الاسمين الإلهيين يهوه «الرب» وإيلوهيم «الله».

بينما الواقع أن الوحي المقدس يستخدم دائماً إسم «يهوه» عندما يحدثنا عن «علاقة الله بالإنسان»، ويستخدم إسم «إيلوهيم» عندما يحدثنا عن «علاقة الله بالخلقة».

ويمكن للقارئ أن يلاحظ هذه الحقيقة بنفسه وهو يطالع التوراة ابتداء من سفر التكوين^(٥).

وفضلاً عن ذلك (فإن آثار رأس شهر أوبوغارت قد أكدت هذه الألقاب الإلهية «يهوه» و «إيلوهيم» قبل تاريخ المصادر المزعومة بألف سنة)^(٦) (والله في التوراة يعبر عنه بإسم «يهوه» وإسم «إيلوهيم» على السواء، فقوله «إسمع يا إسرائيل الرب إلها رب واحد» (تث ٦: ٤) هو حسب النص العبري «اسمع يا إسرائيل «يهوه» إيلوهيناه «يهوه» أحد».

ففى نفس الآية الواحدة يُدعى الله «يهوه» ويُدعى «إيلوهيم» على (السواء)^(٧).

وقال آخرون من النقاد بعدة مصادر وما ينسبه بعضهم إلى مصدر ينسبه آخرون إلى مصدر غيره، مما يدل على أنها ليست سوى مزاعم مبنية على غير أساس أو سند.

وقد قال البروفسور «اردمان» من ليدن أن التطبيق الشامل لنظرية المصادر لابد أن تؤدي إلى نتائج غير معقولة.

ثانياً - أحكام النقد العالي تقوم على معرفة ناقصة بالحقائق الكشفية الأثرية:

يقول الأستاذ سايمن «ما يبدية هؤلاء النقاد من إعتراضات يتضح في النهاية أنه ناتج عن قصور معلوماتهم، فإنهم ينكرون صحة الروايات والنصوص القديمة لعدم إلمامهم بكل الحقائق الكشفية التي تثبتها»^(٨).
ولتذكر لذلك مثلاً:

(قد نقوم بدراسة بعض الأمور التاريخية في ضوء المعرفة الحاضرة فنحكم على الكتاب المقدس بأن هذه الأمور لم تكن موجودة، ولكن في عصر آخر نكتشف أموراً جديدة فجعلنا نصدق الأحداث التي حكمنا عليها سابقاً بالإنكار.

فمثلاً: كتب هؤلاء وقالوا أن موسى النبي لا يمكن أن يكون هو الكاتب للتوراة، لأن الكتابة لم تكن قد أكتشفت بعد في عصره، لكن الاكتشافات الأثرية الحديثة عن حمورابي أكدت وجود الكتابة قبل موسى بثلاثة قرون)^(٩).

وإن وجود تناقض بين الكشفوف الأركيولوجية (الأثرية) وبين نظريات النقد العالي يثبت بصورة قاطعة بطلان هذه النظريات، لذلك لا يهتم النقاد بالكشفوف الأثرية بقدر اهتمامهم بإفتراضاتهم الزائفة «وبقدر ما يتيح البحث الأركيولوجي للتاريخ المعاصر للكتاب المقدس أن يظهر بقدر ما تخبوا - بالضرورة - النظريات النقدية المعارضة»^(١٠).

(وتذكر دائرة المعارف الكتابية - الجزء الأول - أربعة وعشرين نظرية لنقاد الكتاب المقدس بالتفصيل وإنهيارها بالدليل الأركيولوجي القاطع) (راجع فصل الكتاب المقدس والتاريخ في هذا الكتاب).

ثالثاً - نتائج النقد العالى تقوم على تحيز مسبق وشكوك مريبة:

فمثلاً: معجزة الخمس خبزات والسمكتين التى وردت فى الأناجيل الأربعة يقول عنها أصحاب المذهب الطبيعى فى مدرسة النقد العالى أنها لم تكن شيئاً خارقاً للطبيعة، بل أنه عندما وقف السيد المسيح، ليصلى على الخمس خبزات والسمكتين بعد العظة، تدفق الأكل من الحاضرين أمام السيد المسيح، وأعاد التلاميذ توزيعه فشبع الجميع! مع أن الإنجيل نفسه يقول «وفسّم السمكتين للجميع» (مر ٦: ٤١).

يقول أصحاب المذهب الأسطورى أن معجزة الخمس خبزات والسمكتين هى حكاية ألفها آباء الكنيسة فى القرن الثانى، مع أنه من الثابت تاريخياً أن الأناجيل الأربعة كُتبت فى القرن الميلادى الأول، ويقول أصحاب المذهب النقدى أن معجزة الخمس خبزات والسمكتين يشوبها الكثير من المبالغة بسبب حماسة التلاميذ متجاهلين أن المسيح قد قال عن هذه المعجزة أنها آية (معجزة) (يو ٦: ٢٦).

رابعاً - أحكام النقد العالى كاذبة وغير معقولة :

فمثلاً: حَكَمَ النقد العالى على أحداث الإنجيل بأنها أسطورة ألفها آباء الكنيسة فى القرن الثانى (كما قال دافيد شتراوس)، وهذا غير معقول لما يأتى:

١ - اعتقد المسيحيون بصحة أحداث الإنجيل فى القرن الأول الميلادى، كما أن الأناجيل الأربعة كُتبت فى القرن الأول الميلادى كما هو ثابت تاريخياً.

٢ - إستشهاد جميع الرسل (ماعدا يوحنا الرسول) من أجل مناداتهم بما عاينوه من أحداث الإنجيل التاريخية وإستشهاد كثيرين معهم.

٣ - كان واضحاً التمييز فى الأناجيل بين أقوال كُتاب الأناجيل وبين أقوال يسوع.

٤ - كُتَاب غير مسيحيين ومعاصرون كان يمكنهم مواجهة ما أراده الكُتَاب الأوائِل.

٥ - ما تفسير وجود المسيحيين بأعداد كبيرة جداً بعد جيل واحد من عصر الميلاد؟!

٦ - المستندات الرسمية في الحكومة الرومانيّة أثبتت حقيقة وجود المسيح، وأقوال المؤرخين أمثال: «كرنيليوس تاسيتوس - وُلد ٥٤م»، و «لوسيان ولكسسوس - ١٩٧م) و «تالوس المؤرخ السامري - ٥٢م» و «جيسن مارتير - ١٥٠م»، ورسالة مار ابن سيرا بيون، والتلمود اليهودي، وبيلاطس البنطي في الرسالة التي رفعها إلى طيباريوس قيصر.

٧ - الكشوف الأثرية الحديثة المؤيدة بتاريخيّة الأحداث الإنجيليّة.

٨ - استشهد بحقيقة وجود المسيح التاريخي أحبار يهود مثل كلورمز في كتابه «يسوع الناصري»، والعلامة نوح اليهودي، ويقول ج. كلوزمر أحد كبار علماء اليهود في كتابه (من يسوع إلى بولس - ص ٢٦٠): «لو كانت لنا في تاريخ الاسكندرا وقيصر مصادر كالتى نجدّها في الأنجيل، لما خالّجنا أقل الشك في أمرها» (انظر كتاب قصة الحضارة - ول ديورانت - قيصر والمسيح الجزء الثالث من المجلد الثالث).

٩ - الفلاسفة المعاصرون شهدوا بحقيقة وجود المسيح مثل: سيرج فريزر أستاذ علم الدين المقارن في جامعة كامبردج، ج موريس أستاذ التاريخ في جامعة نيوكاستل، سمسون الأستاذ بكامبردج، چون ستورات.... وغيرهم.

(يجد القارئ أقوال المؤرخين، والفلاسفة، وأحبار اليهود في كتاب: «الله - طرق إعلانه عن ذاته - عوض سمعان» وكتاب «ثنتى في السيد المسيح».

١٠ - أنبياء العهد القديم تحدثوا بروح النبوة عن أحداث الإنجيل بمئات السنين قبل حدوثها.

١١ - وهل تستطيع أسطورة أن تشطر التاريخ إلى «ما قبل الميلاد» و «ما بعد الميلاد» وأن تسقط الإمبراطورية الرومانية بغير سيف تحت أقدامها وتغير التاريخ وتنشر الحضارة!

١٢ - ولا يمكن فهم المسيحية ومعرفة أصلها إلا أنها تكمن في ميلاد الرب يسوع المسيح ومعجزاته وتعاليمه وموته الفدائي وقيامته.

١٣ - هذه الأحداث التي عاينها التلاميذ ووثقت من تقليد شفوي حافظ التلاميذ عليه (لكن المعارضين أنكروا تاريخية المسيح، لعجزهم عن تطبيق القوانين البشرية عليه لسموه عن كل الناس لأنه الله المتأنس).

١٤ - والإنجيل هو أهم مستند مختص بيسوع التاريخ وهو إعلان الله للإنسان. إنه حي يُخلص من الخطيئة ويشفي من المرض. وما زال الناس يحبونه ويموتون من أجله (انظر فصل الكتاب المقدس والتاريخ وفصل الكتاب المقدس والأساطير).

خامساً - استبدال الحقائق التاريخية بافتراضات ذاتية:

«جاء فرديناند بورليطرح عام ١٨٣١ الفكرة بأن الكنيسة الأولى كان بها نوع من اليهودية التي تنبر على أهمية الشريعة إلى جانب المسيح وقال إن هذا المدخل المبكر يمكن ملاحظته في كتابات الرسول بطرس. وأن بولس الرسول ساهم في صياغة نظرية مضادة في رسائل مثل رومية وغلاطية، حيث يبرز فيها دور النعمة بدلاً من الناموس»^(١١).

«وقد قدمت الكنيسة الجامعة القديمة التي عاشت في القرن الثاني نوعاً من التوافق بين فكر بطرس وفكر بولس حول هذا الموضوع.

ويقول أن هذا الرأي التوفيقي يظهر في أسفار مثل إنجيل لوقا والرسائل الرعوية، ثم يشرح «بور» في إعداد جدول بتاريخ كتابة أسفار العهد الجديد على أساس هذا الإطار حيث كان يحكم أن هذا السفر مبكر أو متأخر على أساس توافقه إما مع فكر بطرس أو بولس أو يوحنا!.

ونرى بذلك كيف أن الاعتماد على المعلومات التاريخية تم إستبداله
بالافتراضات الذاتية في تحديد التسلسل الزمني لكتابة أسفار العهد
الجديد»^(١٢).

وقول «بور» أن كتابات الرسول بطرس تعارض الرسول بولس هو قول
خاطيء، وليس أدل على ذلك من قول الرسول بطرس نفسه «واحسبوا أناة
رينا خلاصاً، كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة
المعطاة له، كما في الرسائل كلها أيضاً متكلماً فيها عن هذه الأمور، التي
فيها أشياء عسرة الفهم يُحرّفها غير العلماء، وغير الثابتين كباقي الكتب
أيضاً لهلاك أنفسهم» (أبط ٣: ١٥، ١٦).

٣ - خطورة الدعوة للإستفادة من النقد العقلي :

إن الدعوة «للإستفادة من الناقدين»، وإلى «الإستفادة من النقد العقلي»،
و «إستعراض بحوث أكاديمية يتبناها النقد العالي أو النقد المنخفض»، هي
أمور خطيرة لما يأتي:

أولاً - النتائج الهدامة التي انتهى إليها النقد :

«سادت على الباحثين النزعة العقلانيّة «Rationalism» غير المؤمنة
في إقترابهم إلى النصوص الكتابيّة، وبالتالي انتهوا إلى نتائج هدامة ومن
بين الباحثين الأوائل في القرن الثامن عشر كان «هيرماس ريماروس - ١٦٩٤
- ١٧٧٨» أستاذ اللغات الشرقية في جامعة هامبورج الذي رفض الإعلان
والمعجزات ولاهوت المسيح وموته الكفّاري وقيامته»^(١٣).

ثانياً - النقد العالي لا يعترف بأقوال الرب يسوع المسيح :

يكذب النقد العالي ما يقوله الرب يسوع المسيح. فقد نسب الرب
يسوع أسفار التوراة إلى موسى النبي في مواضع كثيرة من الإنجيل ومن
بعده بولس الرسول قال بذلك (رو ١٠: ١٩، ١١ كو ٩: ٢٩). لكن النقد العالي

ينكر نسب التوراة لموسى، والرب يسوع آيد وقوع قصة يونان النبی، وأنكر النقد العالی القصّة. إن المسيح يشير إلى الكتاب المقدس، كما أن الكتاب يشير إليه، بينما النقد العالی لا يعترف بكليهما.

ولا يمكن أن نؤمن بالمسيح وننكر أقواله، فإن مَن يقولون بعدم عصمة الكتاب ووحيه لا يستطيعون أن ينحنوا أمام المسيح كـرب، ويفرحون به كمخلّص، ذلك لأنّه صَادَق على الأسفار الإلهية ووحيتها وعصمتها.

ثالثاً - النقد الكتابي "biblical criticism"

«ينكر الإعلان الإلهي في الكتاب المقدس فالناقد يفترض أن:

أ - الكتاب المقدس ليس سوى مجلد أدبي يمكن الحكم عليه من خلال قوانين النقد الأدبي المعتمدة مثله مثل أي عمل أدبي آخر.

ب - ويعتقد أيضاً أن هناك نوعاً من التطور تتعرض له الأفكار الدينية.

ج - وأن التفسير الطبيعي للظواهر الكتابية يجب أن يحل محل التفسير المعجزي الخارق للطبيعة.

وينظر مثل هؤلاء إلى الكتاب المقدس بإعتباره كتاباً جامعاً ألفته مجموعة من المؤلفين من البشر العاديين.

وهم بذلك يتجاهلون وجود الروح القدس في الوحي وقيادته للأشخاص الذين دوّنوا ذلك الوحي في الكتاب المقدس»^(٤).

بينما الوحي هو «أنفاس الله» حسب الكلمة اليونانية.

رابعاً - استئراء الليبرالية التحررية بسبب نقد الكتاب المقدس :

إن «نشوء النقد للكتاب المقدس كان من نتيجته استئراء الليبرالية في المسيحية»^(٥) والليبرالية تُخرّب المسيحية من داخل بعض الكنائس وتقدم مادة لأعداء المسيحية لمهاجمة الكتاب المقدس! (انظر كتاب اللاهوت الليبرالي تحرير أم تدمير - للمؤلف).

خامساً - الآثار المدمرة التي تعود على المجتمعات من إنكار الإعلان الإلهي:
«أصبحت ألمانيا التي كانت يوماً موطناً للإصلاح، أرضاً تنمو فيها مدرسة النقد الكتابي. ويبين تاريخ ألمانيا الهتلرية المدى الذي يمكن أن يصل إليه البشر عندما ينكرون الإعلان الإلهي في الكتاب المقدس. وعندما يستبدلون الإعلان الإلهي بالمنطق والعلم ويعتبروهما دستوراً للفكر والعمل»^(١٦).

٤ - من أي النقد نستفيد ؟

وإننا نسأل مَنْ يدعونا للنقد العقلي والإستفادة من النقد. ويستعرضون بحوث النقد العالي والمنخفض أن يدلونا من أي النقد نستفيد؟! وإلى أي مدارس النقد ومذاهبه ننتهي؟! هل نستفيد من جان استروك الذي قال أن التوراة لا تُنسب لموسى. أم دافيد شتراوس - الذي قال أن المسيح مجرد إنسان كان يظن أنه هو المسيا. وأنكر معجزاته وقال أنها أسطورية. أم جوتيهولد ليسنج - الذي قال أن المنطق والإحساس بالواجب يغنيان اليوم عن الكتاب المقدس. أم فريناند بور - الذي قال أن المسيحية نتاج توفيق قام به يوحنا بين فكر بطرس وبولس، أم هرناك - (أولوزاي) - الذي يقول أن تسجيل أحداث حياة المسيح في الأناجيل يشوبها الكثير من المبالغة، أو كانت - الذي يقبل التعاليم الأخلاقية ويرفض العقائد والتاريخ. أم فلهاوزن - الذي قال أن المسيحية تطوّر الوثنية إلى اليهودية إلى المسيحية. أم ألبرت شوايزر الذي طعن في الإنجيل. أم هيرمان ريمدروس - الذي رفض الوحي والمعجزات ولاهوت المسيح وموته الكفاري وقيامته وقال عن رسل المسيح أنهم مزورون أتقياء.

أم غيرهم من قائمة الذين يدمرون الإيمان بإفتراضاتهم الكاذبة وحبزهم المسبق لعدم إيمانهم بالوحي !!!؟

٥ - لماذا الدعوة إلى نقد الكتاب المقدس !؟

إن الكتاب المقدس لا يخشى من أي نقد لأنه يحمل برهان نفسه في نفسه، وهو كالسنديان الذي تتحطم عليه كل مطارق النقد فاشلة.

لكن لماذا يدعوننا للإستفادة من النقد، والنقد العقلي، ويستعرضون بحوث النقد العالي والنقد المنخفض؟!

جاء في الرسالة العامة التي أصدرها البابا لاون ١٣ «وبغير ذلك، سوف تنجم أضرار جسيمة، وتزداد جرأة أعداء الدين، فيتجاسرون على الطعن في صحة الكتب المقدسة. وسوف يقودهم مبدأ «النقد الأعلى» الذي ينادون به إلى عواقب وخيمة، فلن يحصلوا على ذلك النور المنشود لفهم الكتب المقدسة، ولم يجنبوا أية فائدة من آرائهم وتعاليمهم، وإنما ستنكشف فقط تلك العلامة الأكيدة على خطأهم وضلالهم. ألا وهي تضارب الآراء والأقوال.

ولماذا لا يدعوننا أن نستفيد من الكتاب المقدس بالصلاة وإرشاد روح الله، والرجوع إلى أقوال آباء الكنيسة الأولى؟

ولماذا لا يدعوننا إلى أقوال علماء الكتاب المقدس الذين ردوا على افتراضات نظريات النقد العالي أمثال هورن «صاحب كتاب - مقدمة الأسفار النقدية والتعريف بالكتب المقدسة - سنة ١٨٣٦» ومَنْ جاء بعده مثل د. بنلد وهودج وجرين ماتشين وإدوار يوج... وغيرهم كثيرون؟!

فهل النقد العقلي هو «الحقيقة المطلقة». وهو محاولة إخضاع الوحي للعقل البشري القاصر للإنسان الساقط؟!

وهل بمقدور العقل الإحاطة بمعلونات الوحي أو استكشافها من تلقاء ذاته؟

إن تضارب الآراء والأقوال والأحكام في النقد العالي الذي لم يصل إلى نتائج أكيدة هو العلامة الأكيدة على فشل هذا النقد، لأن افتراضاته تركيبية تخمينية، وليست حقائق مؤكدة تدخل في نطاق البحث العلمي.

إن منهج النقد العالي، الذي اتضح أنه ليس نقداً به «نقضاً» للحقائق لذلك «رفضت الأصولية الدراسات النقدية التي كتبت للكتاب المقدس»^(١٧)

ومع أنه لم تعد للنقد العالي أية قيمة، لا سيما وقد سحقت الكشوف الأثرية أحكامه الباطلة، إلا أن البعض يستخدمون هذا النقد وكأنه أمر صحيح، ويقدمون مادة لأعداء المسيحية لمهاجمة الكتاب المقدس! ومن يطلع على نظريات النقد العالي الهدامة، دون أن يعطى لنفسه فرصة الإطلاع على الردود التي تفندها، فإنه لا يخدع إلا نفسه «أما كلمة إلها فتثبت إلى الأبد» (إش ٤٠: ٨).

ولأن الكتاب المقدس هو كلمة الله، فكان بالأولى لا أن ندعو إلى أن ننقده نقداً عقلياً، بل ندع الكتاب المقدس أن ينقدنا، ونحن في اتضاع، فلا نستخدم عقولنا في الحكم على الوحي الإلهي، بل نستخدمها في كيفية الخضوع تحت سلطانه في خشوع واتضاع.

يقول جون ستون (أحد أبرز قادة ومفكرى الكنيسة الإنجيلية في العصر الراهن): «وما يخيفني أن هذا الاتضاع ... أمام الله غائب بشكل فاجع عند الكثير من النقاد الكتابيين»^(١٨).

الهوامش :

(١) برهان جديد يتطلب قراراً - جوش ماكديويل - ص ٣٦٣

(٢) المرجع السابق - ص ٣٦٣

(٣) المرجع السابق - ص ٣٦٣ ، ٣٦٤

(٤) المرجع السابق - ص ٣٦٤

(٥) المتهم المعصوم - للمؤلف - ص ٣٨

(٦) مصادر الكتاب المقدس - القس صموئيل مشرقى - ص ٤٢

(٧) التوراة فوق الفكر الحديث - يسى منصور - ص ١٢٥

(٨) المتهم المعصوم - للمؤلف - ص ١٥

(٩) مَنْ يطعن في النور - القس أنجيليوس جرجس - ص ٢٧

(١٠) دائرة المعارف الكتابية - الجزء الأول.

(١١) برهان جديد يتطلب قراراً - جوش ماكديويل - ص ٣٦٤

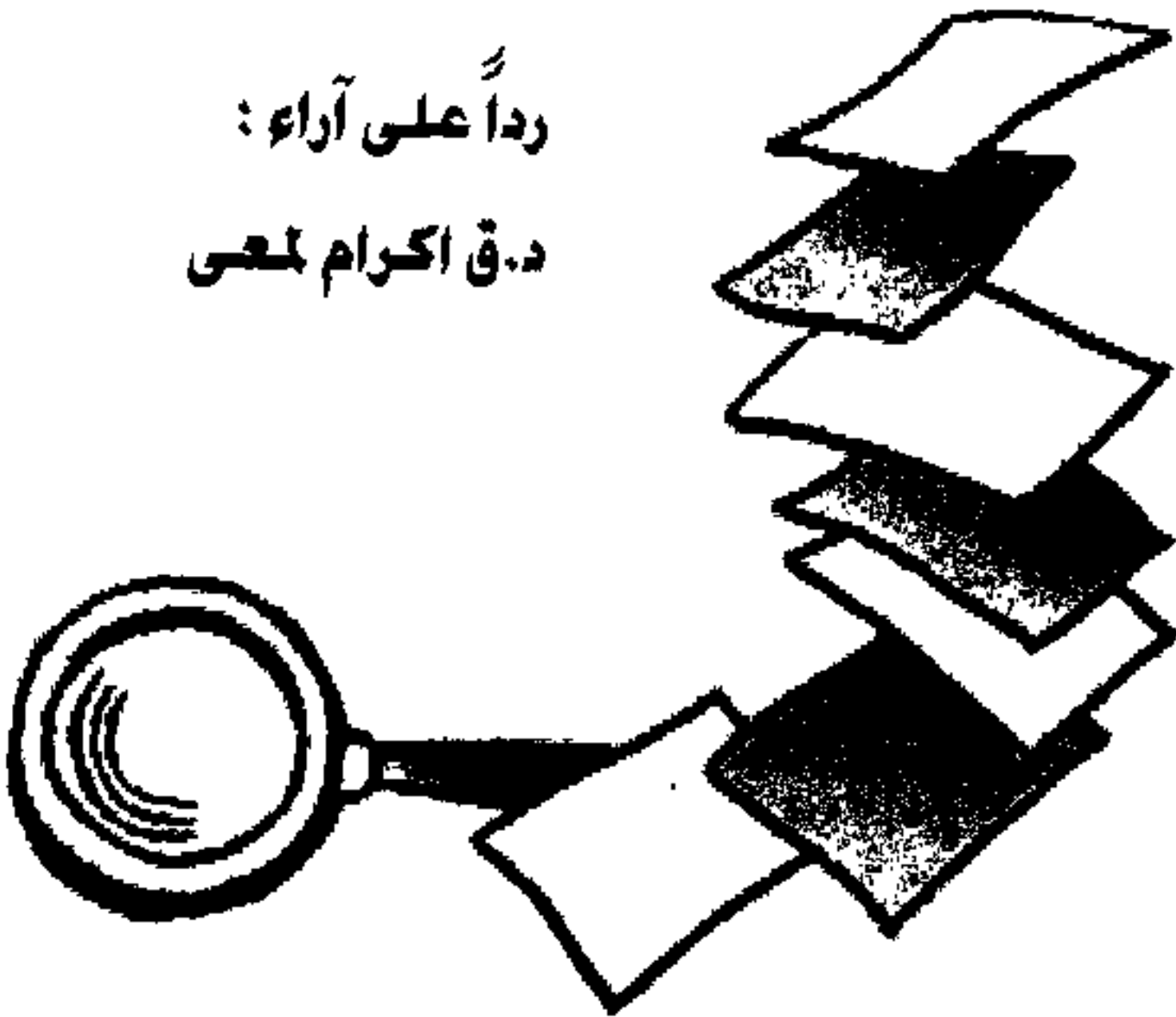
- (١٢) المسيحية عبر العصور - ايريل كيرنز - ص ٤٨٧
- (١٣) محافظ أم متحرر - دق مكرم نجيب - ص ٢٢
- (١٤) المسيحية عبر العصور - ايريل كيرنز - ص ٤٨٣ ، ٤٨٤
- (١٥) عندما يبرح الايمان العقل - رأفت زكى - ص ٣٥
- (١٦) المسيحية عبر العصور - ايريل كيرنز - ص ٤٨٨
- (١٧) تجديد الفكر الدينى - دق صموئيل رزقى - ص ١٤٣
- (١٨) الإنجيليون والحقيقة - جون ستوت - ص ٦٨

الفصل الرابع

شخصية المسيح!

هل كان شخص الرب يسوع المسيح
بهذه الصورة؟!

رداً على آراء :
د. ق. اكرام لمحي



الفصل الرابع : (شخص المسيح) :

هل كان شخص الرب يسوع المسيح بهذه الصورة ؟

(رداً على رأى د.ق اكرام لمعى)

١ - المسيح و "هيل" :

هل أخذ المسيح خط هيل الفكرى ؟!

قال د.ق اكرام لمعى في كتابه «الإختراق الصهيونى للمسيحية» ص ٥٢ :
«كانت فلسفة هيل (أحد علماء اليهود) هى أن يجعل طاعة الناموس
ممكنة لكل اليهود، سواء بالميلاد أو بالإيمان». ويستطرد قائلاً: «لقد أخذ المسيح
خط هيل الفكرى وقدم (أى المسيح) نظاماً لاهوتياً أخلاقياً روحياً»!

الرد :

يقول الكتاب المقدس «أنه بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر أمامه»
(رو ٣: ٢٠) ويعلن «ولكن إسرائيل وهو يسعى فى أثر ناموس البر، لم يدرك
ناموس البر» (رو ٩: ٣١). «كان الناموس مؤدينا إلى المسيح لكى نتبرر بالإيمان»
(غل ٣: ٢٤) وإطاعة وصايا الناموس غير ممكنة إلا بنعمة المسيح، وهل نجعل
المسيح «وهو الكلمة الأزلى» (يو ١: ١، ٢) و «المذخر فيه جميع كنوز الحكمة
والعلم» (كو ٢: ٣) و صاحب الشريعة الإلهية (مت ٥: ١٧) آخذاً من عالم
يهودى خطه الفكرى؟!

٢ - المسيح والصراع الداخلى :

هل كان المسيح معرضاً للصراع الداخلى ؟!

قال د. ق إكرام لمعى في كتابه «الإختراق الصهيونى للمسيحية» - ص ١٧٩ :
(وبقدر ما كان المسيح معرضاً أيضاً للصراع الداخلى بين رفضه القيام
بهذا الدور «دور المسيا القومى والعنصرى» وبين القيام به، ولقد حسم
المسيح هذا الصراع برفضه تأسيس مُلك أرضى).

الرد :

لم يتعرض المسيح لأى صراع داخلى بين رفضه القيام بدور المسيا القومى والعنصرى وبين القيام به، فقد كان للمسيح الفكر الثابت والقلب الموحد، وكان فيما لأبيه منذ صباه، وتجربة الشيطان له على الجبل لم تأتى له من داخله بل من خارجه «من الشيطان»، ونصرته الساحقة على هذه التجربة تنم على عدم وجود أدنى ميل عنده لأن يقوم بدور المسيا القومى العنصرى مما يشكل عنده صراعاً داخلياً، وحينما أراد الشيطان أن يحوِّله عن الصليب، مستخدماً بطرس، انتهر المسيح بطرس قائلاً: «اذهب عنى يا شيطان لأنك لا تهتم بما لله، لكن بما للناس» (مر ٨: ٣٣) وقد أعلن الرب يسوع بوضوح أمام بيلاطس قائلاً: «ملكى ليست من هذا العالم...» (يو ١٨: ٣٦) بما لا يجعل مجالاً للشك أن الرب يسوع أبى أن يكون مسيحاً قومياً عنصرياً، بغير أى درجة من درجات الصراع الداخلى!

وهل الرب يسوع الذى «فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» (كو ٢: ٩) يمكن أن يكون معرضاً لأى صراع داخلى؟! لقد كان خاضعاً تماماً ودائماً لمشئته الأب. «قال لهم يسوع طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله» (يو ٤: ٣٤). «لأنى نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى» (يو ٦: ٣٨).

٣ - المسيح والوسيط :

هل أراد المسيح أن يعرف العالم الله بدون وسيط؟!!

قال د. ق اكرام لمعى في كتابه «الاختراق الصهيونى للمسيحية - ص ١٨٣» يعلن «المسيح» كسر حدة العنصرية بخراب أورشليم، حيث يعرف العالم الله مباشرة دون وسيط).

الرد :

إذا كان فى إمكان العالم أن يعرف الله بدون وسيط فلماذا جسد الابن الوحيد الأزلى وقام بالفداء «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس

الإنسان يسوع المسيح» (اتى ٢: ٥) «ولكنه الآن (أى المسيح) قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهد أعظم تثبت على مواعيد أفضل» (عب ٨: ٦) «وإلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل» (عب ١٢: ٢٤) ولماذا قال الرب يسوع «ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى» (يو ١٤: ٦). إذاً لماذا بشر الرب يسوع بخراب أورشليم؟ ذلك لأنها لم تعرف زمان إفتقادها كما أعلن الرب يسوع: «فإنه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمتريسة ويحذقون بك ويحاصرونك من كل جهة ويهدمونك وبنيك فيك، ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفى زمان افتقارك» (لوقا ١٩: ٤٣، ٤٤).

٤ - المسيح والليبرالية :

هل يعتبر المسيح لاهوتياً ليبرالياً؟!

قال د.ق. اكرام لمعى في المصالحة عدد أبريل ٢٠٠٣ في مقال تحت عنوان «يسوع المصلوب وحب الخنطة» - ص ١:

«ولو كان المسيح بيننا اليوم لاعتبروه لاهوتياً ليبرالياً. ولقد كانت هذه إحدى التهم التى ألصقت به، حيث أن تلاميذه لم يكونوا يصومون كتلاميذ يوحنا، وكان دائماً يكسر السبت، ولم يأخذ الشريعة كمعيار إذ رفض رجم الزانية، وقدم لها الفرصة الثانية فرصة الغفران».

الرد :

هل يمكن أن نعتبر السيد المسيح لاهوتياً ليبرالياً: اليوم أو قبل اليوم؟! إن الشيخ رافت زكى - المتخصص في دراسة المذاهب المنحرفة - قد أدرج الليبرالية ضمن «المذاهب المنحرفة» في ملحق مجلة الهدى بعددها أغسطس - أكتوبر ٢٠٠٠ - ص ١٠ بعنوان «المذاهب المنحرفة في مصر».

وإننا نعتبر الرب يسوع محافظاً على أصول العقيدة الكتابية، وهو الذى

حكم على الصدوقيين - وهم ليبراليوا عصرهم - «بالضلال الكثير» (مر ١٢: ٢٧) وهو الذى حذرنا من الأنبياء الكذبة (مت ١٥: ٧).

ولا يمكن الاقتناع بأسانيد ليبرالية المسيح، وهى كما جاءت في مقالة سيادته:

أولاً : «أن تلاميذه لم يكونوا يصومون كتلاميذ يوحنا».

الرد :

المسيح كالشرع الإلهى لم يمنع الصوم أو يلغيه، كما فعل الليبراليون فيلغون العقائد تحت مسمى تحديثها، بدليل قوله «ولكن ستأتى أيام حين يُرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون» (مت ٩: ١٥). وهو - له المجد - أقر الصيام بل جعل مجازاة علنية لمن يصوم عندما قال في موعظته الخالدة على الجبل «ومتى صمتتم فلا تكونوا عابسين كالمرائيين، فإنهم يغيرون وجوههم لكى يظهروا للناس صائمين! الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم، أما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكى لا تظهر للناس صائماً بل لأبديك الذى في الخفاء فأبوك الذى يرى في الخفاء يجازيك علانية» (مت ٦: ١٦ - ١٨).

ثانياً : «كان دائماً يكسر السبت».

الرد :

إن المسيح لم يكسر السبت، بل بيّن طريق الصواب إلى حفظه، لأن مفسرى الشريعة المعروفين صرحوا أن حل البهيمة وأخذها إلى الماء جائز يوم السبت، لأنها من أعمال الرحمة الضرورية، فكم يكون الحال بعمل الرحمة مع مَنْ هم أبناء إبراهيم، فلم يبطل الوصية - كالمثحررين - بل حفظها بالطريقة المثلى.

ثالثاً : «لم يأخذ الشريعة كمعيار إذ رفض رجم الزانية وقدم لها الفرصة الثانية فرصة الغفران».

الرد :

كيف لم يأخذ المسيح الشريعة كمعيار وهو صاحب الشريعة المشرع العظيم، وهو الذى قال «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس. ما جئت لأنقض بل لأكمل» (مت ٥: ١٧). وهو الذى أتم كل مطالب الشريعة كاملة قبل الصليب، ولم يتخلى عن الذهاب إلى الهيكل؟!!

أما عن موضوع الزانية، فهو لم يرفض رجمها بل دعى إليه عندما قال «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَاطِيَةٍ فَلْيَرْجَمْهَا أَوَّلًا بِحِجَرٍ» (يو ٨: ٧) وقال هذا ليحكم عليهم هم أيضاً معها. وأراد أن يوقف ضمائرهم، ويحول أفكارهم من خطيتها إلى خطيتهم أيضاً - وكان في طريقه إلى أورشليم لينفذ حكم الشريعة في نفسه نيابة عنها وفداءً لها. أما قوله «وأنا لا أدينك»، فليس معناه أنها بريئة، بل معناه أنه لا يريد هو أن يمارس وظيفته القاضى بعد أن هرب الذين يريدون أن يكونوا قضاة عليها، ولم يحكم الرب يسوع على المرأة بأنها لم تخطيء بدليل قوله «... ولا تخطئى أيضاً».

٥ - المسيح و (الإنسانية بمصطلحات اليوم) :

هل يعتبر المسيح بمصطلحات اليوم أكبر الإنسانيين؟!!

قال د.ق اكرام لمعى في مقالة له بعنوان «يسوع المصلوب وحببة الخنطة» في ص ٦ من المصاحفة عدد أبريل ٢٠٠٣:

«وإذا كان إتهام يوجّه للسيد المسيح بمصطلحات اليوم، لكان هو أكبر الإنسانيين الذين ينادون بقبول الآخر ونذكر جميعاً مثل السامري الصالح، وإجابته مَنْ هو قريبى».

الرد :

نحن نقبل أن يكون الرب يسوع المسيح أكبر الإنسانيين أى أكثر من بنى البشر عطفاً وحناناً ومحبة، أمّا أن يكون أكبر الإنسانيين (بمصطلحات

اليوم) فهو ما ننزه الرب عنه، فإن الإنسانيين (بمصطلحات اليوم) هم أصحاب المذهب الإنساني وقد عرف الشيخ رأفت في كتابه الثمين (عندما يبرح الإيمان العقل - ص ١٤) عرّف الإنسانيين قائلاً:

«الإنسانيون يفترضون «دين لا إله له» سوى الإنسان نفسه، لا سماء إلا في الكينونة السعيدة هنا على الأرض. لا توجد خطية سوى الفشل في التقدم الحضارى، ورغماً عن عدم وجود تنظيم إدارى لهذا المذهب فإن هذا التفكير يهدد الكنيسة بدرجة كبيرة سواء ما ينشره الإنسانيون أو محللو أفكارهم».

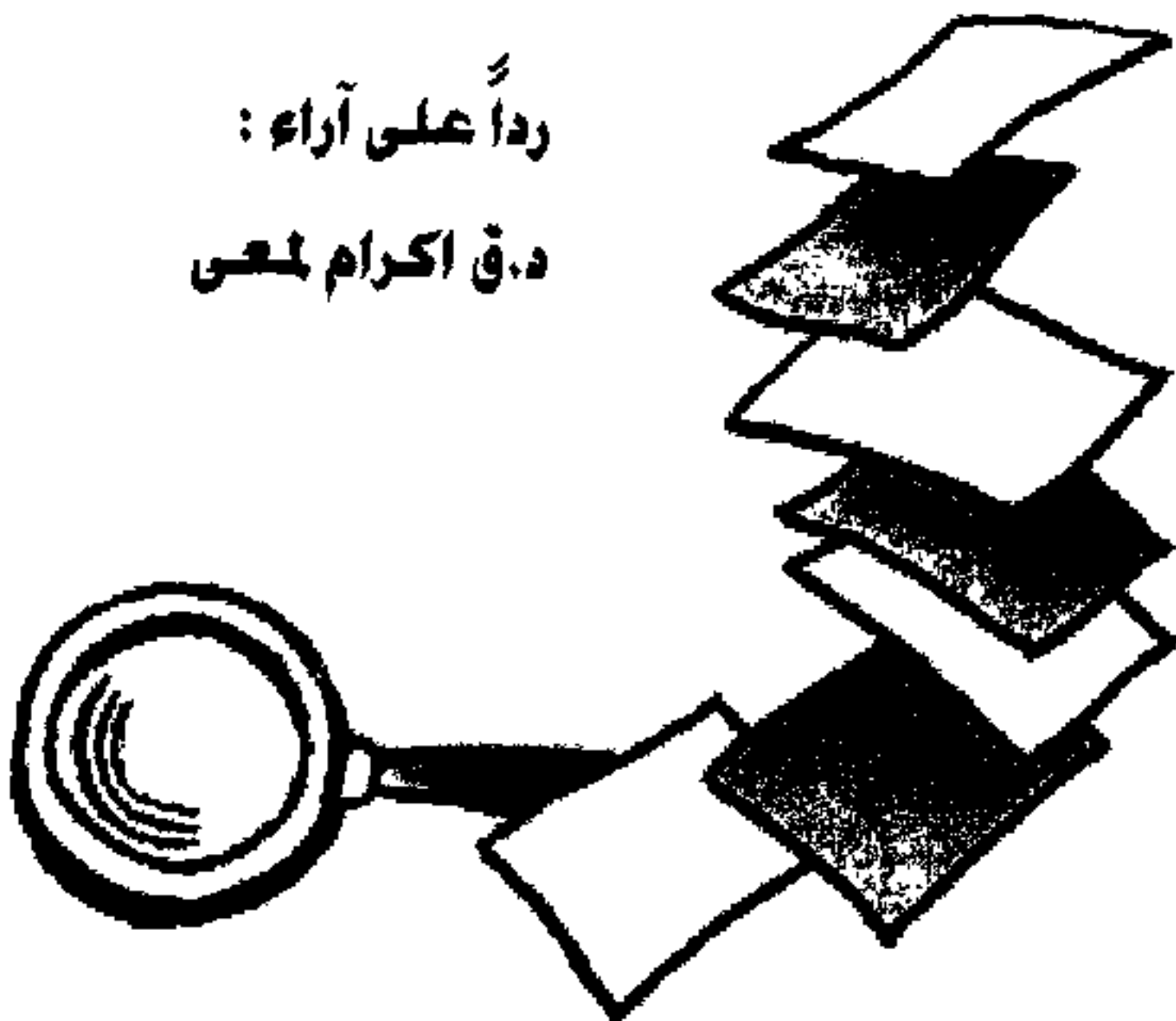
الفصل الخامس

قيامته المسيح!

هل الجسد الذي مات به المسيح لم يقوم؟!؟

رداً على آراء :

د. ق. اكرام لمع



الفصل الخامس : (قيامه المسيح) :

هل الجسد الذى مات به المسيح لم يقم ؟

(رداً على رأى د.ق اكرام لمعى)

كتب د.ق اكرام لمعى في «المصالحة - مايو ٢٠٠٢ - ص ١» تحت عنوان: موت مَنْ؟.. وقيامه ماذا ؟! ما يأتى:

«لكى يقوم المسيح الناصرى من بين الأموات، كان لابد أولاً أن يموت، وأن يُدفن وعندما قام لم يقم بنفس الجسد الذى مات به، لقد قام بجسد مختلف تماماً، والجسد الذى قام به المسيح كان جديداً، بمعنى أنه لم يكن نوعاً جديداً من الجسد القديم، ولكنه كان مختلفاً، أى أنه لم يأخذ طبيعة القديم أو أجزاء من الجسد القديم، ولكنه كان مختلفاً، أى أنه لم يأخذ طبيعة القديم أو أجزاء منه وأكمّله بالجديد، لكن العكس تماماً هو الصحيح، لقد قام المسيح بجسد مختلف.

الرد :

ليس للمسيح جسدين: جسد مات به قبل القيامة، وجسد آخر مختلف تماماً أحدثته القيامة، والرأى الذى يقول أن المسيح قام بنفس الجسد الذى مات به، هو يمثل الحقيقة والمنطق، وما سبق الاعتقاد به أكثر من عشرين قرناً، وكما يعلنه الكتاب المقدس، ويتضح ذلك مما يلى:

١ - تحدث رب المجد، قبل موته وقيامته، عن إقامة (هيكل جسده) (يو ٢: ١٩ - ٢٢) وليس عن جسد آخر.

٢ - تحدث نبوة داود النبى عن قيامة ذات الجسد الذى دُفن في القبر «لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً» (مز ١٦: ٩، ١٠ - أع ٢: ٣١، ٣٢).

٣ - نزل ملاك من السماء ودحرج الحجر عن باب القبر بعد قيامة الرب، للإعلان عن قيامته، عندما يرى اليهود القبر فارغاً من جسد المسيح الذى صُلب به ومات ودُفن (مت ٢٨: ٢).

٤ - أعلن الملاك للمرأتين اللتين كانتا تطلبان جسد يسوع المصلوب لتدهناه بالحنوط (مر ١٦: ١). أعلن عن قيامة ذات هذا الجسد بقوله «ليس هو ههنا لأنه قام كما قال هُلما أنظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه...» (مت ٢٨: ٥، ٦).

٥ - تعرف التلاميذ على المسيح بعد قيامته من ملامحه ومواصفاته، وتعرفت عليه مريم المجدلية عليه من طبقة صوته (لو ٢٤: ٣٦ - ٤٣، مر ١٦: ٩).

«من أين أتت آثار المسامير في يديه ورجليه والجراح في جنبه من طعنة الحرية؟! إن لم يكن جسد المسيح فهو شخص آخر.

وكيف استطاع أن يخدع التلاميذ كل هذه المدة الطويلة، مع العلم أن صوت المسيح وأسارير وجهه وعاداته كانت معروفة عندهم تمام المعرفة»^(١).

٦ - وضع ثوما - بعد القيامة - أصبعه في أثر المسامير ويده في جنب المسيح المطعون بالحرية (يو ٢٠: ٢٧ - ٢٨).

٧ - رأى يوحنا اللاهوتي المسيح في السماء بذات جسده الذي يحمل آثار الصلب «ورأيت فإذا في وسط العرش خروف كأنه مذبوح» (رؤ ٥: ٦).

٨ - رجاء المؤمنين في قيامة الأموات، يتوقف على قيامة المسيح بذات جسده الذي مات به «ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات، وصار باكورة الراقدين» (١ كو ١٥: ٢٠).

٩ - «ناسوت المسيح منزّه بسبب لاهوته، مما استوجب ولادته من عذراء»^(٢)، وظهور جسد جديد مختلف يطعن ذلك في ناسوته، وعندما مات انفصلت روحه عن جسده، ولكن لاهوته لم ينفصل قط عن روحه ولا عن جسده...

لأن لاهوته لم يفارق ناسوته، لا قبل القيامة ولا بعدها لحظة واحدة

ولا طرفة عين مما يستحيل مع وجود جسده المبارك أن يظهر جسد جديد آخر بالقيامة!

١٠ - إيمان الكنيسة الشامل عبر عشرين قرناً أن المسيح قام بنفس جسده الذي مات به ودُفن وليس بجسد جديد آخر. كما يقول القديس الغريغوريوس «أنت الذي جاء إلينا بجسده غير المتغير».

وقد بُنى هذا الإيمان على ما جاء في الإنجيل كما أوضحنا.

١١ - «تعدد الأجساد يؤدي إلى إنتفاء الشخصية وعدم ثباتها لسبب تغيرها بوجود بكيان جديد»^(١٣).

١٢ - كان لابد أن يقوم الرب بالجسد الذي عاش به ومات به ليعلن للناس جميعاً انتصاره على الموت بقيامته، وأنه لا شوكة للموت حسب تسمية بولس الرسول «أين شوكتك يا موت...؟ أين غلبتك يا هاوية؟» (١كو ١٥: ٥٥).

إن لم يكن المسيح قد قام بجسده الذي عاش به ومات به، فإنه لم يكن قد قام أصلاً. وتكون «قيامة المسيح» كلمة لا معنى لها !!

ثانياً - قال د.ق اكرام لمعى في نفس المقالة:

«لقد قام المسيح بجسد مختلف جديد يصلح لا لعصره فقط ولا لجيله بالتحديد، لكن لكل العصور، وكل الأجيال، فالوجود الجديد الذي يتمثل في الجسد الجديد هو وجود أبدي، والأبدي يتسامى فوق كل ما هو زمني سواء كان جديداً أو قديماً. لقد حطم الجسد الجديد كل نواميس الطبيعة، ولم يخضع لأي قانون أو ناموس مثل قانون الموت أو الضعف أو الجوع أو العطش... إلخ».

الرد :

يقول الدكتور «نورمان جايسلر» «لو أن المسيح لم يقم بنفس الجسد المادي

الذى وُضع في القبر إذا لفقدت القيامة قيمتها كدليل دامغ على ألوهيته التى أعلنها (يوحنا ٨: ٥٨ ، ١٠: ٣٠). لا يمكن للقيامة على أن تبرهن على تصريح يسوع بأنه الله، ما لم يقم بالجسد الذى صُلب به، هذا الجسد المادى الحقيقى، وما لم يقم يسوع بجسد حقيقى، فلا سبيل إلى التحقق من قيامته، وبالتالي تفقد القيامة قيمتها ومصداقيتها التاريخية (Geisler, BR, ^(٤)).

ثالثاً - وفي نفس المقالة قال سيادته :

«ودفن القديم لا يأتى إلا بنسفه تماماً. فقد وضح المسيح هذا في أكثر من موقع، يقول: «ليس أحد يضع رقعة من ثوب جديد على ثوب عتيق، وإلاّ فالجديد يشقه والعتيق لا توافقه الرقعة التى من الجديد، وليس أحد يجعل خمرًا جديدًا في زقاق عتيقة، لئلا تشق الخمر الجديدة الزقاق فهى تهرق والزقاق تتلف».

الرد :

مثل الرقعة التى من ثوب جديد على الثوب العتيق (لو ٥: ٣٦)، لا علاقة له إطلاقاً بقيامة المسيح عن قُرب أو عن بُعد، لكنه يوضح الفرق الكبير بين اليهودية والمسيحية، واستحالة الخلط بينهما.

رابعاً - قال د.ق اكرام لمعى في نفس مقاله:

«ونحن الذين نؤمن بقيامة المسيح، مازلنا لا ندرك مفهوم القيامة الصحيح، فنحن نحاول أن نضع جسداً مُقاماً يتكون من القديم والجديد معاً، وهذا ما يجعل كنائسنا ومؤسساتنا العامة تقع تحت قوانين الوجود الطبيعى، فتضعف وتنهار وتموت لأنها لم تفهم ولم تعيش قيامة المسيح».

الرد :

قيامه المسيح بذات جسده الذى مات به تقترن بالقوة والرفعة والنصرة

والحياة، ولا تؤدي إلى ضعف وانهيار وموت الكنائس والمؤسسات العامة. لذلك يقول بولس الرسول: «لأعرفه وقوة قيامته» (في ١٠: ٣). «ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح، بالنعمة أنتم مخلصون. وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح» (أف ٢: ٥، ٦).

الهوامش :

(١) العقل والإيمان - أ. نورمن اندرسون

(٢) الشهادة الخمسينية - عدد يوليو ٢٠٠٢ - القس صموئيل مشرقى.

(٣) المرجع السابق

(٤) برهان جديد يتطلب قراراً - جوش مامدويل.

”وعندنا الكلمة النبوية

وهي أثبت

التي تفعلون حسناً

إن انتبهتم إليها

كما إلى سراج منير

في موضع مظلم....

لأنه لم تأت نبوة قط

بمشيئة إنسان

بل تكلم أناس الله القديسون

مسوقين من الروح القدس”

(أبط ١: ١٩-٢١)

الفصل السادس

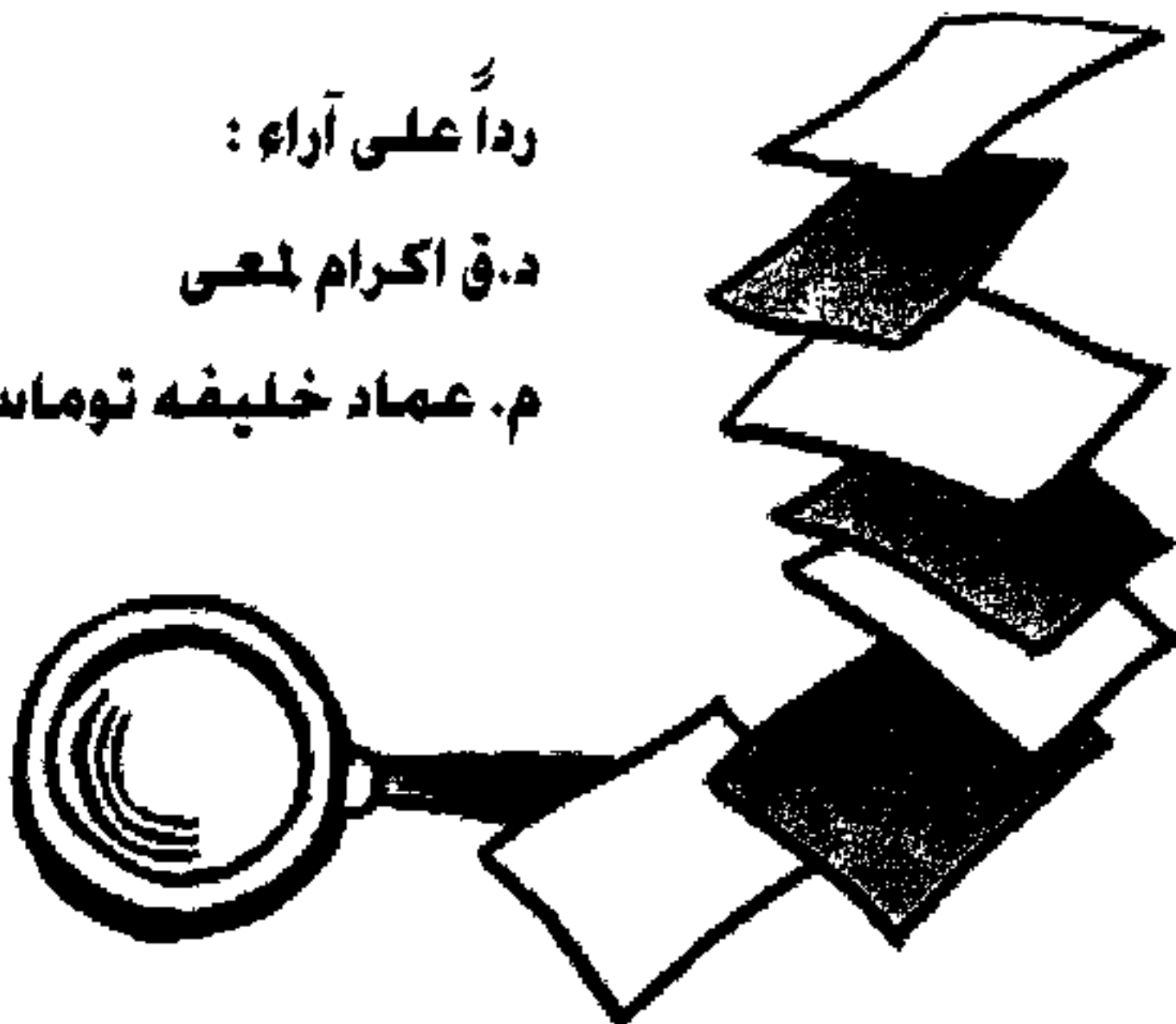
الإجتهااد والبدعة والحرمان (التأديب الكنسى)

«بدعة أريوس» هل هى اجتهااد أم بدعة ؟
وهل لا يوجد حرمان «تأديب كنسى» ؟

رداً على آراء :

د.ق اكرام لمعى

م. عماد خليفه توماس



الفصل السادس : (الإجتهد والبدعة والحرمان «التأديب الكنسى») :

«بدعة أريوس» هل هى إجتهاد أم بدعة؟

وهل لا يوجد حرمان «تأديب كنسى» ؟!

(رداً على آراء د.ق اكرام لمعى ، م. عماد خليفة توماس)

١ - الإجتهد والبدعة :

«أريوس» هل هو مجتهد يستحق الأجر؟!

«ما الفرق بين الاجتهاد والبدعة؟».

رد على رأى د.ق. إكرام لمعى.

قال د. ق اكرام لمعى في المصالحة عدد أبريل ٢٠٠٣ ص ٦ عن الاجتهاد:

«أما عن الاجتهاد فكما عرّفه مجمع اللغة العربية «بذل غاية ما في الوسع ليحصل على ظن بحكم شرعى». وكلمة ظن هنا توضح أن المجتهد يمكن أن يخطئ ويمكن أن يصيب. فإن أصاب له أجران، أجر الاجتهاد، وأجر الإصابتة، وإن أخطأ فله أجر واحد هو أجر الإجتهد، لذا فكلنا نشفق على أن هناك مَنْ يجتهدون ويخطئون».

وقال د. ق اكرام لمعى في المصالحة عدد فبراير ٢٠٠٣ - ص ٨ بالحرف الواحد عن بدعة أريوس «إجتهد أريوس الذى سُمى بدعة أريوس».

الرد :

لا يمكن أن نجعل من «بدعة» أريوس «اجتهاداً». وهل بناء على ذلك يستحق أريوس أجر الاجتهاد، وهو الذى قال أن المسيح مخلوق وأقل من إله !!!

لذلك يجب أن نتعرف على الحد الفاصل بين الإجتهد والبدعة، أى الفرق بينهما، حتى لا نعتبر البدع إجتهاداً:

أولاً - البدعة تتعارض مع الإعلان الإلهي:

تعرف دائرة المعارف الكتابية «البدعة» بأنها ترجمة للكلمة اليونانية «هيرزيس Hairesis» من الفعل (هيرو) بمعنى (يأخذ أو يختار أو يفضل)، والصفة منها «هيرتيك Hertik» ومنها جاءت كلمتا (هرطقة) و (هرطوقي)، ويقول «كيتل» «إنه في المسيحية كانت كلمة «هيريو» تدل على الجماعات المعادية للمسيحية».

والبدعة هي الإنحراف المقصود عن التعليم الصحيح والإيمان المسيحي القويم. والبدعة هي من أعمال الجسد (غل ٤: ٢٠)، وهي مرتبطة بالإنحراف والخطأ والحكم على صاحبها (١ تي ٣: ١٠، ١١)، وهي مرتبطة بالهلاك (أبط ١: ٢) والبدعة لغوياً، كما جاء في المعجم الوجيز هي «ما استحدث في الدين» وهي - كما في مختار الصحاح «الحدث في الدين بعد الإكمال»، وعليه فالمبتدع مَنْ أنشأ بدعة علي غير مثال الإعلان الإلهي في الكتاب المقدس الذي ليس للاجتهااد علاقة به.

ملاحظة: قال دق اكرام لمعى في المصاحفة عدد أبريل ٢٠٠٣ - ص ٦:

«أما الإعلان الإلهي فأنا أتفق معك أن كل مؤمن يجب أن يخضع للنص، لكن ما هي قصة هذا العدد الرهيب من الطوائف؟ أليست هذه إجتهاادات في النص؟»

يوجد في العالم اليوم أكثر من خمسة مذاهب أرثوذكسية وأكثر منها كاثوليكية ومئات المذاهب البروتستانتية. أليست هذه كلها إجتهاادات في تفسير الإعلان الإلهي؟!».

الرد :

إن المذاهب المسيحية الثلاثة تعترف جميعها بقانون الإيمان الذي يحتوى على كل عقائد المسيحية الرئيسية، أمّا الإختلافات الفرعية بينها فهي

لا تصل إلى بدعة أريوس، فالبدعة مرتبطة بالهلاك وتصل إلى إنكار الرب نفسه. كقول الوحى الإلهى «كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة يدسون بدع هلاك، وإذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً» (أبط ٢: ١). وفي حالة «بدعة أريوس» فالإعلان الإلهى في الكتاب المقدس يقول عن الرب يسوع «وكان الكلمة الله» (يو ١: ١) «عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١ تي ٣: ١٦). «الذى رأى فقد رأى الآب» (يو ١٤: ٩) إلى غير ذلك من عشرات الآيات. لكن أريوس إبتدع بدعة مهلكة إذ أنكر الإعلان الإلهى وأنكر الرب عندما قال أن المسيح مخلوق وأقل من إله. فضلالة أريوس هى «بدعة» وليست إجتهداً لتعارضها مع الإعلان الإلهى.

ولأن الإجتهد لا يكون مجاله حقيقة لاهوت المسيح وسائر حقائق الإيمان المسيحى فإن إجتهد البشر فى حقيقة شخص المسيح، دون قبول الإعلان الإلهى عنه - له المجد - فى الكتاب المقدس - سيكون إجتهدهم عبارة عن تصورات البشر عنه ونظريات بشرية عنه تختلف باختلاف عقولهم وذاتياتهم.

وإليك بعض البدع عن المسيح :

- المسيح هو «مخلوق وأقل من إله» - أريوس راعى كنيسة بكاليا فى الإسكندرية.

- المسيح هو «الملاك ميخائيل» - هوايت نبية الأدفنتست.

- المسيح مجرد «معلم ورائد» - وليس حتى مجرد نبى - الليبرالى هارناك.

- المسيح «ليس إنساناً بل فكرة» - مارى بيكر نبية العلم المسيحى.

- المسيح هو «الله متجسد فى جسد إنسان به شيطان!» - وتتنس لى - نبى الكنيسة المحلية^(١).

قالوا بذلك لأنهم تركوا الإعلان الإلهى الذى يعلنه الله (مت ١٦: ١٦) ونقبله بالروح القدس (١ كو ١٢: ٣) - ولنكمل الفروق بين الإجتهد والبدعة:

ثانياً - البدعة تناقض الإيمان الجامع للكنيسة :

قال القديس أثناسيوس الرسولي - حامى الإيمان :

«إن كل مَنْ إبتغى الخلاص، وجب عليه أن يتمسك بالإيمان الجامع العام للكنيسة، وأن كل مَنْ لا يحفظ هذا الإعلان بدون إفساد يهلك هلاكاً سريعاً»^(١) فضلالة أريوس «بدعة» لأنها تناقض الإيمان الجامع العام للكنيسة في كل أنحاء المسكونة في عصره، وفي كل العصور لأنه «الإيمان المسلم مرة للقديسين» (يه ٣٠).

ثالثاً - البدعة تخرج عن إيمان الكنيسة في عصرها الرسولى :

«قانون الإيمان الرسولى هو أقدم قوانين الإيمان وهو الأساس لمعظم القوانين الأخرى، وفي مقدمتها «قانون الإيمان النيقوى» وجذوره تمتد إلى العصر الرسولى، ولا شك في أنه يتضمن تعاليم الرسل، وقد كان المرجع الذى تمسكت به الكنيسة بكل فروعها وعلى أساسه سُميت أيضاً الكنيسة «جامعة رسولية»^(٢).

لقد بُنيت الكنيسة في العصر الرسولى على «أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية» (أف ٢: ٢) «فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وُضع» (١كو ٣: ١١).

وهرطقة أريوس هي بدعة لأنها خرجت على إيمان الكنيسة الأولى القويم الذى «هو صورة التعليم التى تسلمتموها» (رو ١٧: ١).

رابعاً : البدعة تتعارض مع قانون الإيمان :

إن «قانون الإيمان» هو الذى يحمى الكنيسة من الهرطقات والبدع، وقد جاء في دائرة المعارف الكتابية عن قانون الإيمان ما يلى:

«لقد كان إلزاماً على الكنيسة أن تسحب الأخطاء التى تمسك بها أصحابها في عناد وخذ، وقد أدى ذلك إلى صياغة العقيدة القوية، لأن

المدافعين عن الإيمان سحبوا هذه الأخطاء وأعلنوا الحق بدقة ووضوح أو بالحرى حدود التعليم الصحيح.

وعندما شجبت الكنيسة منذ عصورها الأولى البدع المختلفة مثل: الغنوسية والمونتانية، والماركونية، والأريوسية، وغيرها كانت مضطرة لإيضاح التعليم الصحيح المختص بالثالوث الأقدس، بوضع العقيدة في عبارات محددة ليكون ذلك سبيلاً لتصويب الخطأ^(٤). ونظام الجامع التى تضع قوانين الإيمان نظام كتابى (أع ١٥). ولذلك فإن هرطقة أريوس هى «بدعة». لأنها تتعارض مع قانون الإيمان الذى صوّب خطأها موضحاً التعليم القويم.

وقد إستلهم جميع أساقفة العالم ما ورد فى قانون الإيمان روحاً ونصاً من الكتاب المقدس، لذلك له سلطان على ضمائر المسيحيين، وهو من أهم شروط عضوية الكنيسة والدخول فى شركتها.

أ - موقف الكنيسة من أريوس :

الكنيسة - هل تستحق الإدانة فى موقفها من أريوس ؟!

”رد على رأى دق اكرام لمعى“

«أريوس هو الراهب الذى كان راعياً لكنيسة «بكاليا» فى الإسكندرية، والذى نادى بأن المسيح مخلوق. وأنه من غير جوهر الله. ولهذا عُقد مجمع نيقية المسكونى سنة ٣٢٥ وأصدر قانون الإيمان، وقرر أن المسيح أزلى ومن نفس جوهر الله، وهذا يشكل العقيدة المسيحية بحضور ٣١٨ أسقفاً يمثلون كنائس العالم».

أولاً : قال دق اكرام لمعى فى المصالحة فبراير ٢٠٠٣ - ص ٨ :

«واجتهاد أريوس الذى سُمى ببدعة أريوس، مما أدى إلى كتابة قانون الإيمان طالما تحول الإيمان إلى قوانين مكتوبة هنا المشكلة مع الآخر عن الاختلاف عما حُرف هنا وحُرف هناك. كلمة هنا وهناك وتصبح الصياغة هى أداة لتحريم ورفض وتكفير الآخر».

الرد :

قانون الإيمان الذى وضعه كل أساقفة العالم. لذلك فهو يمثل الإيمان الجامع العام للكنيسة وتؤمن به جميع المذاهب المسيحية من كاثوليكية، وأرثوذكسية وإنجيلية ويتطابق نصه وروحه مع الكتاب المقدس.

فهل نتنازل عن قانون الإيمان، ونهدم السياج الذى يحمى الكنيسة من الهرطقات والبدع لكى نرضى الآخر ونتفادى المشكلة معه !!؟

إن الكنيسة منذ أيام الرسل وهى تستخدم نظام الجامع لإصدار قوانين الإيمان (أع ١٥).

وأما عن التحريم فسننتحدث عنه بعد قليل تحت عنوان: «هل الكنيسة ليس لها حق التحريم».

ثانياً : قال د.ق اكرام لمعى في المصالحة عدد أبريل ٢٠٠٣ - ص ٦ :

«رفضت أن تموت الكنيسة لأجل الوثنى ولأجل اليهودى ولأجل اللادينى ولأجل الإنساني، وقفت ترفض هذا وتحرم ذاك لذلك بقيت وحدها في النهاية».

الرد :

إن تاريخ الكنيسة حافل بأعداد لا حصر لها عبر تاريخها من ضحوا بأرواحهم في سبيل الكرازة للوثنيين واليهود والشيوخيين الملحدين، وهناك مَنْ ضحوا بأرواحهم من أجل خدمة مرضى الطاعون والبرص والأوبئة، لكن المؤمنين الحقيقيين هم مَنْ يحبون الضال حتى الموت، ويرفضون ضلالتهم حتى الموت!

ثالثاً : قال د.ق اكرام لمعى في المصالحة - عدد أبريل ٢٠٠٣ - ص ٦ :

«لو أن الكنيسة يا صديقى العزيز استوعبت أريوس، وقالت له إن اجتهادك خاطيء وتعال لنعلمك كآباء وأحباء لك وتوجهت الكنيسة إلى

شعبها وفتحت الكتاب المقدس وعلمتهم، ترى هل كان يمكن لأريوس أن يكون له كل هذا السلطان اليوم؟!».

الرد :

إن أصغر دارس لتاريخ الكنيسة يعلم الشيء الكثير عن عناد أريوس وتشبثه المستميت ببدعته الهرطوقية رغم كل محاولات الكنيسة معه! - ودفاع القديس أثناسيوس الرسولي حامى الإيمان عن لاهوت المسيح، وشرحه لتلك العقيدة القوية ذلك الدفاع والشرح الكتابيين، الموثق بآيات الوحي الإلهي. ألم يكن ذلك فتحاً للكتاب المقدس وتعليماً للشعب؟!!

رابعاً : قال د.ق اكرام لمعى في المصالحة - عدد أبريل ٢٠٠٣ - ص ٦ :

«إن الذين يقبلون الآخرين يعرفون طريقاً واحداً للخلاص هو صليب المسيح «لأنه ليس بأحد غيره الخلاص» لكن كونهم يعرفون ذلك ويكتبونه في قوانين إيمانهم لا يستخدمونه للحكم على الآخرين والبطش بهم»

الرد :

إن الكنيسة اليوم لا تملك أى سلطة دنيوية حتى تقدر أن تبطش بأحد. ولكن هل عندما تمنع الهرطقة الرافضين الرجوع إلى الحق من الخدمة والشركة هو بطش أم حفاظاً على كيان الكنيسة، وسلامة العقيدة؟!!

خامساً : قال د.ق اكرام لمعى في المصالحة - عدد أبريل ٢٠٠٣ - ص ٦ :

«أصبح العلم في نظر الكنيسة سحراً، وأحرقوا في ذلك الوقت كثيرين من المصلحين...»

الرد :

هذه الأخطاء الجسيمة لكنيسة العصور الوسطى لا تجعلنا نلغى مبدأ تحريم الهرطقة من شركة الكنيسة في الكتاب المقدس (كما سنرى، تحت عنوان «هل الكنيسة ليس لها حق التحريم»).

سادساً : قال د.ق اكرام لمعى في المصالحة عدد أبريل ٢٠٠٣ - ص ٦ :

«وليتنا نعلمنا من الدرس نحن في كل يوم نصنع أريوساً جديداً، ونقوم بتحريمه وإرساله إلى الجحيم وباسم مَنْ؟ باسم يسوع المصلوب لأجله وباسم قانون الإيمان المكتوب لتعليمه. ألسنت معى أن هذا حقاً يراد به باطل».

الرد :

هل إذا أظهر أريوس جديد «أى مَنْ ينكر لاهوت المسيح، وقانون الإيمان ويرفض التوبة والرجوع»، فهل نقوم بمباركته ونزفه للسماء وباسم مَنْ نستطيع أن نفعل ذلك ؟!

٣ - مجمع نيقية :

هل غالبية أساقفة العالم لا يؤمنون بالثالوث ولاهوت المسيح ؟!

«رد على رأى د.ق اكرام لمعى»

قال د. ق اكرام لمعى في المصالحة لعدد أبريل ٢٠٠٣ - ص ٦ :

«أما عن قانون الإيمان وضع للحكم على البدع والهرطقات والذي يمثل الإيمان الجامع للكنيسة، والذي وُضع خصيصاً للحكم على بدعة أريوس فكما تعلمون تاريخياً أنه عُقد بأمر الإمبراطور قسطنطين عام ٣٢٥م وكان عدد الحضور ٢٠٤٨ ألفين وثمانية وأربعين من الآباء الروحيين وكانت أهم قراراته :

- القول بالوهية المسيح ونزوله ليُصلب تكفيراً عن خطية البشر.

- عدم التصريح لمن يترمل من الكهنة أن يتزوج مرة أخرى.

- اقرار قانونية الكتب المقدسة.

- وضع عشرين قانون لسياسة الكنيسة.

ثم تمّ فض الاجتماع واستبعد ١٧٣٠ ألف سبعمائة وثلاثين أسقفًا، ثم

أُعيد بحضور الإمبراطور قسطنطين والأعضاء القائلين بالتثليث ولاهوت المسيح وعددهم ٣١٨، ولقد كان بطل هذا الجمع هو القديس أثناسيوس.

الرد :

لقد كان الحضور في مجمع نيقية مؤلف من ٣١٨ أسقفًا. أمّا عن أن عدد الحضور ٢٠٤٨ من الآباء الروحيين، ثم تمّ فض الاجتماع واستبعاد ١٧٣٠ أسقفًا. ثم أُعيد بحضور الإمبراطور قسطنطين والأعضاء القائلين بالتثليث ولاهوت المسيح وعددهم ٣١٨، وكأن الغالبية الساحقة من الأساقفة لا يؤمنون بالتثالوث ولاهوت المسيح!! فهي قصة غير صحيحة تاريخياً بما فيها من أعداد غير صحيحة! وليس لها مرجع ولم ترد في جميع الوثائق التاريخية، ولا في أى مرجع باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية وأى لغة أخرى مثل:

- مذكرات في الجامع المسكونية - الكتاب الخامس - القمص صليب سوريال
- الأستاذ بالكلية الأكليريكية واللاهوتية للأقباط الأرثوذكس.
- موجز تاريخ الكنيسة - الأب القمص أنطونيوس البرموسى.
- الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، أحد الآباء من رهبان دير البرموس.
- الوضع الإلهي في تأسيس الكنيسة - المتنيح الأنبا كيرلس مقار.
- قوانين الجامع «مخطوط محفوظ بدير السريان تحت رقم ١٤».
- الجمع الصفوى - ابن العسال.
- عصر الجامع - الأب القمص كيرلس الأنطونى.
- قوانين الرسل والجامع المسكونية - طبعة المحروسة ١٨٩٤م
- تاريخ الكنيسة - المتنيح القس منسى يوحنا.
- الكنز الثمين لراعى الكنيسة الأمين - بيزتشافيف (الروسى).
- عشرون قرناً في موكب التاريخ - حبيب سعد.
- الكنز الثمين في أخبار القديسين - البطريك مكسيموس مظلوم بطريك الروم الكاثوليك.

- فجر المسيحية - الكتاب الثانى - لرابطة الكُتّاب المسيحيين بالشرق الأدنى.
- الأمة القبطية وكنيستها الأرثوذكسية - الأستاذ فرنسيس العتر.
- قصة الكنيسة القبطية - الأستاذة إيزيس حبيب المصرى.
- شهادة الكنيسة للاهوت المسيح من القرن الأول إلى القرن العشرين -
يسى منصور.

- مجموعة من المذكرات عن تاريخ الكنيسة - الدكتور أنيس فريحه.
- مذكرات في الجامع المسكونية - الكتاب الخامس - القمص صليب سوريال
بالكلية الإكليريكية.

مراجع إنجليزية :

- Nicene and post - Nicene Fathers of the christian church (volume xiv)

مراجع فرنسية :

- Sévère 1b nal yooftá Evegue d'asach nourain Histoire des conciler
par Le leroy

وقد تقابلت مع أستاذ اللاهوت د. وهيب قزمان بولس (الحاصل على درجة
دكتوراة من كلية اللاهوت جامعة درهام بإنجلترا، ورسالة الدكتوراة التى
قدمها عن القديس أثناسيوس وعنوانها «النعمة عند القديس أثناسيوس»
وقد تُرجمت للعربية وأصدرها (مركز دراسات الآباء) في ثلاثة أجزاء.

وسبق أن حصل على بكالوريوس اللاهوت من الكلية الإكليريكية
بالقاهرة وبكالوريوس اللاهوت من جامعة أثينا باللغة اليونانية وكانت
رسالة الدكتوراة التى قدمها تحت إشراف الأب الدكتور جورج دراجاس أستاذ
علم الآباء المشهور بجامعة درهام.

وقد طلب منى سيادة الأستاذ الدكتور وهيب قزمان أن أكتب على لسان
سيادته «أن الذى جاء في الوثائق التاريخية وجميع المراجع قديماً وحديثاً

أن مجمع نيقية كان مؤلفاً من ٣١٨ أسقفاً ولم تذكر قصة استبعاد ١٧٣٠ أسقف». وجاء في التاريخ أنه قد انعقد في شهر مايو ٣٢٥م في مدينة نيقية القريبة من القسطنطينية وهي من أعمال بيثينية بآسيا الصغرى بدعوة من الإمبراطور قسطنطين، وأسند رئاسته إلى أوسبيوس أسقف قرطبة.

وكان شيخاً وقوراً مهيباً، حاز ثقة الجميع لجأهرته بالإيمان في عهد مكسيميانوس، ولما جمّل من فضائل ومواهب، وحضر المجمع القديس أثناسيوس بصفته رئيس شمامسة كنيسة الإسكندرية، وحضر جلسات المجمع فيتس وبيكيدوس الممثلين لسلفتروس أسقف روما الذي لم يحضر المجمع لكبر سنه وضعف صحته.

كما حضر البابا ألكسندروس بابا الإسكندرية وبفنوتيس أسقف طيبة والأسقف مكاريوس عن أورشليم، والأسقف وسطاسيوس عن أنطاكية والأسقف أوسابيوس المؤرخ عن قيصرية فلسطين، وهو الذي اختير سكرتيراً للمجمع، والأسقف بولس عن قيصرية كبادوكية.

والقس إسكندر عن أسقف القسطنطينية لرضه، وأساقفة إيطاليا وأسبانيا والغال وبريطانيا وغيرهم.

٤ - الحرمان الكنسي :

هل الكنيسة ليس لها حق "الحرمان" ؟! (التأديب الكنسي)

«رد على آراء د. ق. اكرام لمعى ، م. عماد خليفة توما»

قال د. ق. اكرام لمعى في المصالحة عدد أبريل ٢٠٠٣ في مقاله (يسوع المصلوب وحب الخنطة) - ص ٦ :

«والآن دعنا نعود إلى شخص المسيح الإله المتجسد ونرى ماذا كان يفعل وهو وحده الذي له الحق في أن يحرم ويقبل. لقد كان يسوع له المجد يجلس

ويأكل ويشرب مع العشاريين والخطاة والزواني، ماذا فعل رب المجد مع الذين اتهموه بأنه يخرج الشياطين برئيس الشياطين وبأنه مجنون وابن زنى، هل حرمهم الرب يسوع... وأيضاً لم يحرم هؤلاء بل تركهم يصلبونه، وفي سكرات الموت صلى لأجلهم قائلاً: «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون».

وقال م. عماد خليفة توما في (النسور - عدد أبريل ٢٠٠٥ - ص ١٤) :
«الإصلاح الكنسى يبدأ من إيمان الكنيسة بحرية أفرادها في التعبير عن آراءهم وحرمتهم في الإيمان بما يعتقدون بدون استخدام سلطان (الحل والربط)».

الرد :

إن الكنيسة لها حق الحل والربط، والتأديب الكنسى، وحرمان المبتدع، كما خول لها المسيح والكتاب المقدس هذا السلطان. كما يتضح مما يأتى :
١ - يقول الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس (بصفة تيموثاوس أسقفياً):
«الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين إعرض عنه» (١تى ٣: ١٠)، فالكنيسة هى التى تحكم أن هذا الرجل مبتدع ثم تنذره مرة، ثم تنذره مرة ثانية (لتعطه فرصة للرجوع والتوبة) وإن لم يفعل تعرض عنه (أى لا تقبله في شركتها «محكوماً عليه من نفسه» (١تى ٣: ١١)).

٢ - يقول الرسول يوحنا «إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة» (٢يو ٧: ١١) ولماذا لم يقل الرسول يوحنا «ولا تقبلوه في الكنيسة» بل قال «فلا تقبلوه في البيت»؟. لأنه سبق عدم قبوله في الكنيسة (حرمانه من الشركة)، ومن هنا يحاول أن يدخل البيوت لينشر بدعه وهرطقاته، وواجب المسيحى ألا يقبله في بيته وأن لا يقول له سلام.

٣ - يقول الرسول بولس «كما سبق فقلنا أقول الآن إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما» (غل ١:٩).

(وكلمة «أناثيما» معناها «محروم» واعتاد اليهود أن يقولوها لمن حرم الجمع وتستخدم في النص لتحريم الكنيسة).

وقد وردت «أناثيما» بلفظها اليوناني في الترجمة العربية للعهد الجديد أربع مرات (١ كو ١٢: ٣، ١٦: ٢٢، غل ١: ٨ و ٩) ومعناها «محروم» لأنها وردت مُترجمة إلى محروم في الرسالة إلى رومية (٩: ١٣).

وبالتدريج أخذت الكلمة اليونانية المعنى الكامل للكلمة العبرية للدلالة على (أى شيء خصص للهلاك).

وللكلمة في العهد الجديد قوتها الكاملة، وصارت تدل في مجرى الحديث على معنى «اللعنة»، وهى تتضمن ما هو أكثر من الهلاك الجسدى فهى تعنى أيضاً الضياع الأدبى^(٥).

٤ - قول الله «هادموك ومخربوك فيك يخرجون» (إش ٤٩: ٢٧) «جاءت أيام العقاب ... أطردهم من بيتى» (هو ٩: ٧، ١٥) وكما أن السلطة الصحية تخارب الأوبئة المهلكة وتعزل الموبوءين فإن الله قد أعطى للكنيسة سلطاناً أن تحرم المبتدعين والهرطقة الذين ينشرون بدع الهلاك، الذين «دينونتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم لا ينعس» (أبط ٢: ٣).

٥ - وقد وضع الإنجيل المقدس مبدأ الحرمان للحفاظ على وحدة الكنيسة وسلامتها لأنه ماذا ننتظر لو سُمح لكل واحد أن يجيء بالتعليم الذى يهواه؟!

٦ - وحتى الفكر الإنجيلي لا يخلو من «الحرم الكنسى»، فقد جاء في إقرار إيمان جنيف سنة ١٥٣٦م بند ١٩: «الحرم الكنسى» أمراً مقدساً ومفيداً لأنه يوجد دوماً مَنْ يزدرى بكلمة الله، ولا يأخذ بالنصيحة والتحذير، فمن

هنا جاءت ضرورة تأديبه بشكل واضح معلن....^(١). ويجب قبول مَنْ وقع عليه «الحرم الكنسى» متى تاب حقيقة ورجع عن ضلاله.

٧ - استخدم الرسول بولس العزل والفرز والتأديب مع «هيميناس» و «الاسكندر» إذ أسلمهما إلى الشيطان «لكى يؤدبا حتى لا يُجدفا» (١ تي ٢: ٢٠) وقوله هذا يدل على أخطاء وخطايا تعليمية قد سقطا فيها.

٨ - يمتدح الرب كنيسة أفسس في الرسائل السبع في سفر الرؤيا لأنها كانت «تبغض أعمال النقولايين» التى أبغضها الرب (رؤ ٢: ٦). بينما وبخ كنيسة برغامس وثباتيرا، لأنهما لم يعزلا المعلمين الكذبة (رؤ ٢: ١٤ - ١٦). ٢٠ - ٢٣^(٧). وقد أنذر المتمسكين «بتعليم بلعام» و «تعاليم النقولايين» أنه إن لم يتوبوا يحاربهم «بسيف فمه». وأنذر «إيزابل التى تقول إنها نبية»، ومَنْ معها أنه سيلقيهم «في ضيقة عظيمة» وأولادها أقتلهم بالموت!

٩ - إن عدم التحريم معناه هدم الأسوار التى تفصل بين حقائق الإيمان المسيحى والتعاليم المضلة التى يسميها الإنجيل «بدع الهلاك» (أبط ٢: ١).

١٠ - لم يحرم المسيح فئة العشارين والخطاة والزوانى لأنه جاء ليدعوهم إلى التوبة (مت ٩: ١٣)، وليخلصهم (مت ١: ٢١).

ولأن فئة العشارين والخطاة والزوانى غير فئة الخالفين للتعليم الصحيح والعقيدة القوية مثل «الكتبة والفريسيين» و «الصدوقيين» و «النقولايين» فقد أطلق الرب يسوع المسيح الويل على «الكتبة والفريسيين» بسبب تعاليمهم الخاطئة الخاصة بالحلف وحكم عليهم بأنهم «القادة العميان» (راجع مت ٢٣: ١٦ - ٢٢). وكان موقف الرب يسوع المسيح من الخالفين للعقيدة القوية مثل الصدوقيين، هو أن حكم عليهم - له المجد - دون مهادنة لاهوتية أو تسبب عقيدى قائلاً: «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (مت ٢٢: ٢٩). «فأنتم إذا تضلون كثيراً» (مر ١٢: ١٧).

فقد حكم عليهم بالجهل بالأسفار المقدسة الإلهية، وبعدم معرفة الله، لأن مَنْ يعرف الله لابد أن يعرف قوته. وحكم عليه بالضلال الكثير «الهرطقة».

من هذا كله يتضح أن الكنيسة لها حق التحريم، تحريم الهرطقة والمبتدعين نظير أريوس وغيره.

الهوامش :

(١) تحذير من بدعة «يسوع وحده» - للمؤلف.

(٢) المرجع السابق.

(٣) دائرة المعارف الكتابية.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

(٦) مجلة الهدى - عدد يوليو ٢٠٠٧ - ص ٣٣

(٧) دائرة المعارف الكتابية - الجزء الخامس.

”لاحظ نفسك والتعليم

وداوم على ذلك.

لأنك إذا فعلت هذا

تُخَلِّصُ نَفْسَكَ

والذين يسمعونك أيضاً”

(اتيمو ٤: ١٦)

الفصل السابع

العقيدة المسيحية !

هل يمكن تغيير المسلمات والثوابت المسيحية ؟!

رداً على آراء :

ق. أفرام يعقوب

د.ق أندريه زكي

د.ق صموئيل رزقي

د.ق اكرام لمعي

د.ق فايز فارس

د.ق الراحل صموئيل حبيب

م. خليفة توماس



الفصل السابع : (العقيدة المسيحية) :

هل يمكن تغيير المسلمات والثوابت المسيحية ؟

(رداً على آراء ق. أفرايم يعقوب ، د. ق. الراحل صموئيل حبيب،

د. ق. أندريه زكي ، د. ق. صموئيل رزقي ،

د. ق. إكرام لمعي ، د. ق. فايز فارس ، م. عماد خليفة توماس)

١ - الجديد :

هل نقبل كل جديد ؟!

(رد على رأي ق. أفرايم يعقوب)

يقول ق. أفرايم يعقوب في (مجلة الهدى - عدد مارس وأبريل ٢٠٠١) ص ١٨ :

«التشدد في المناداة بفكرة حفظ وديعة الإيمان خوفاً من الأفكار الجديدة وحفظ وديعة الإيمان تتطلب رفض كل جديد والتمسك بالقديم، والأصولية - في واقع الأمر - لم تكن مدفوعة بالحفاظ على الأصول والجذور بقدر ما كانت مدفوعة بالخوف من الجديد، وما يتطلبه من مسئوليات».

الرد :

وديعة الإيمان لا تحتاج إلى جديد بل تحتاج للحفاظ عليها فهي حقائق المسيحية، والتي لا يشك فيها أي مسيحي لأنها على الدوام حية وفعالة، وليس عيباً أن تكون قديمة، فالله نفسه أزلي قديم، والوصية قديمة (١ يو ٢: ٧)، ولا ننقل تخم الإعلان الإلهي الذي أعلنه الله (وديعة الإيمان) وليس كل جديد نرفضه، لكن ليس كل جديد نقبله.

والجديد الذي نرفضه هو الفكر الذي لا يؤمن بعصمة الكتاب المقدس ولا بمبادئ الإيمان ولا بالمعجزات. فليس كل جديد نافع، ونرفض تعميم هذا الفكر على محتويات الكتاب المقدس الموحى به من الله ونحن نرى الإباحة السافرة في قلب المجتمعات الغربية بإسم التحديث لأن الأخلاق هي ما يجب

أن نفعله طبقاً لما نؤمن به، وما نؤمن به من عقيدة له طابع أخلاقي والتزامات أدبية. والبعض يرفضون التمسك بالأصول تخلصاً من هذه الإلتزامات، كما هو مكتوب «يحبزون الحق بالإثم» (رو ١: ١٨).

«هكذا قال الرب. قفوا على الطرق. وانظروا واسألوا عن السبل القديمة. أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه، فتجدوا راحة لنفوسكم، ولكنهم قالوا لا نسير فيه» (إر ١: ١٦).

٢ - القديم :

هل الرب يسوع غير مرتبط بالقديم ؟!

(رد على رأى د.ق فايز فارس)

يقول د. ق فايز فارس في كتابه (حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر) ص ٧٩:

«وإذا كنا نقول أن يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد، فليس معنى هذا أن الرب يسوع المسيح مرتبط بالقديم، ولكنه أقدم من الأزل، ومتجدد إلى ما بعد الأبد، وهو لا يرتبط بالزمان بل يتخطاه ويتعداه».

الرد :

الرب يسوع المسيح ارتبط بالقديم، فلم ينقض الناموس (القديم) أو يغيره بل أكمله، وهو الذي وفى كل مطالبه. ارتبط الرب بالعهد (القديم) فأيد ما جاء فيه من نبوات وأحداث وأشخاص، وقد دعانا للتفتيش فيه لأنه يشهد له، ولنا فيه حياة أبدية، وهو - له المجد - نفسه (قديم) «مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» (مى ٥: ٢) لا يعرف التغيير لأنه «يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد» (عب ١٣: ٨) لذلك لا تليق به كلمة (متجدد).

٣ - الإصلاح :

هل الإصلاح معناه التغيير عن الأصل؟!

(رد على رأى د.ق فايز فارس)

يقول د.ق فايز فارس في كتابه (حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر) - ص ٦٤ :

«كلمة إصلاح في اللغات الأوربية التي نشأت فكرة الإصلاح الإنجيلي في ربوع بلاد الناطقين هي كلمة Reform أى إعادة التكوين، وهذا دليل قاطع على أن مسيرة الفكر الإنجيلي لم تكن ولن تكون نقطة ثابتة ساكنة جامدة. بل كانت وستظل ديناميكية متحركة».

الرد :

ليس الغرض من الإصلاح هو (إعادة التكوين) في ذاته، بل هو (إعادة التكوين ليكون الفكر الإنجيلي مطابقاً للنموذج الأصلي، وليس إعادة التكوين ليكون مغايراً مختلفاً عن الأصل. فإذا كان هناك مثلاً مثال للسيد المسيح حاملاً الصليب، وأصيب هذا التمثال بعطب، فهل إصلاحه يعنى أن نعيد تكوينه ونصهره ونشكل منه تمثالاً للمسيح حاملاً مدفعاً رشاشاً؟! أم لنعيد تكوينه بأن نصلح ما أصابه من تلف ليعود إلى شكله الأصلي، وكما أراد الفنان الذى شكله أن يكون؟! فهل إصلاح الفكر الإنجيلي معناه تغيير قوانين الإيمان، وتغيير اللاهوت، والتفريط في المسلمات والثوابت المسيحية (كما سنرى في هذا الفصل)، أم إعادة تثبيت الأمور القديمة التى علم بها الرسل وكل الآباء والمعلمين الأتقياء من قبلنا، ونحضر ما أحضره لنا المسيح مخلصنا؟!

٤ - التبديل :

هل يستخدم الله التبديل؟!

(رد على رأى د.ق أندريه زكى)

١ - يقول د.ق أندريه زكى في (النسور - عدد أبريل ٢٠٠٥) - ص ٦ في مقال عنوانه (اللاهوت التجديد: الدور التنويري للكنيسة في عملية الإصلاح:

«لقد استخدم السيد المسيح بدائل كثيرة تتجاوز النماذج التقليدية. ففي مجال العقيدة قدم نموذجاً يتجاوز جمود الشرائع إلى فاعلية شخص الله وقوته». ويقول أيضاً «لقد طرح السيد بدائل عديدة، تشمل التوبة الصادقة والاهتمام بالقرب، وعمل الرحمة، وقبول الآخر وكلها بدائل تتجاوز تقليدية الناموس وطقسيته إلى عقل متجدد، وتتعامل مع الله والآخرين بانفتاح وإيجابية».

الرد :

إن الرب يسوع المسيح لم يبدل شيئاً في مجال العقيدة لأنه جاء لا لينقض بل ليكمل (مت ٥: ١٧). فهو لم يضع بدائل أخرى، بل عمق تعاليم الناموس فجعلها تتعدى الأفعال الظاهرة إلى النيات والرغبات. وقد أوصى بتطبيق الناموس وإطاعة وصاياه (مت ٢٣: ٣٧ - ٣٩) فالله هو إله العهد القديم هو بذاته إله العهد الجديد يقودنا إلى فاعليته وقوته في كل من العهدين.. فالمسيح لم ينقلنا من الناموس بتقليديته إلى عقل متجدد ومنفتح، بل نقلنا من تعاليم الناموس، إلى معاني تعاليم الناموس ولكن أكثر عمقاً، ومن تطبيق الناموس، إلى الطريقة المثلى لتطبيقه.

٢ - ويقول أيضاً في نفس المقال: «فالنظام اليهودي تم تأسيسه على الشريعة وطقوسها، وقد أدى دوره التاريخي في حياة البشرية. أمّا النظام الجديد فهو مؤسس على فاعلية شخص الله وديناميكيته في الأحداث والزمن».

الرد :

إن النظامين القديم والجديد إنما هما نظام واحد مؤسس على أساس واحد. فالنظام الجديد مبني على النظام القديم (الذي تم تأسيسه على الشريعة وطقوسها)، فطقوسه كانت رموزاً تحققت في النظام الجديد في موت المسيح وفدائه للبشر (عب ٩: ١١ - ١٤)، ونبواته تحققت جميعها في النظام الجديد بتفصيل عجيب: في ميلاد المسيح وجسده، وحياته، ومعجزاته

وتعاليمه، وصلبه وقيامته، وفي نجاح كنيسته «فإن شهادة يسوع هي روح النبوة» (رؤ ١٩: ١٠).

فالنظام نظام واحد، وهو مثل شجرة جذورها هي النظام القديم، وثمارها هي النظام الجديد، وإله العهد القديم هو إله العهد الجديد، وهو الله الذي أسس نظامه (قديمه وجديده) على فاعلية شخصه المبارك وديناميكيته في الأحداث.

٥ - مفهوم النص الديني :

هل نعيد النظر في مفهوم النص الديني "الموحى به من الله" ؟!

(رد على رأى د.ق صموئيل رزقى)

يقول د.ق صموئيل رزقى في كتابه (تجديد الفكر الديني في المسيحية) - ص ٢٠ :
«علينا إعادة النظر في الكثير من المفاهيم الكنسية لبعض القضايا، وإعادة النظر هذه تتطلب منا أيضاً إعادة النظر في مفهوم النص الديني، وهذا إلى أن نصل إلى صياغة جديدة لهذه المفاهيم».

الرد :

إعادة النظر في مفهوم النص الديني معناه الخروج عن المفهوم المعروف منذ بدء الكنيسة وإلى الآن وهو :

أ - النص موحى به من الله (٢تى ٣: ١٦ ، ابط ١: ٢١) فروح الله تكلم بالأنبياء (٢صم ٢٣: ٢ ، مر ١٢: ٣٦).

ب - والنص هو كلمة الله (إر ١: ٢ ، مز ١٧: ٤ ، أف ٢: ١٣).

فالله تكلم بفم جميع أنبيائه القديسين (أع ٣: ١). لذلك فالنص هو إعلان الله النهائي المعصوم غير المتغير، ذو السُّلطة المطلقة والذي لا يقبل إعادة النظر في مفهومه.

هل لا نتقيد بالمسلمات والثوابت المسيحية؟!

(رد على رأى د.ق صموئيل رزقى ، ورأى د.ق مكرم نجيب ، ورأى د.ق فايز فارس)

يقول د. ق صموئيل رزقى في كتابه (الجديد الفكر الدينى في المسيحية) - ص ٢٠:

«في القرن الـ ٢٠ ظهر مفهوم ما بعد الحداثة لإعطاء الحرية للعقل لكي يحكم على المسلمات، ولا يتقيد بالثوابت أو المطلق، هذا الإجهاد ساعد على دراسة النصوص الدينية، والتي يعتبرها الأصوليون غير قابلة للنقاش!». وفي صفحة ١٧٩ يتحدث عن (إنسان مسيحي مستنير ليس نتاجاً للموروث!).

ويتحدث د.ق مكرم نجيب في كتابه (محافظ أم متحرر) ص ١٣ عن (أكفان من تعاليم حرفية وعقائدية حجرية!!!).

ويقول د.ق فايز فارس في كتابه (حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر) ص ٦٢:

«لقد مضى الزمن الذى كان الناس فيه يتوقعون حول أنفسهم ويحتفظون بتراث آبائهم وأجدادهم بنوع من التقديس» وقال في ص ٥٩: «وفتحت الكنيسة في معظم بلاد العالم قلبها وفكرها لمن يعارضونها، ومن يتشككون في أقدم عقائدها، ولم تضعف المسيحية نتيجة لذلك بل أنها ازدادت قوة!!»

الرد :

عدم التقيد بالثوابت أو المطلق لا يساعد على دراسة النصوص بل يعمل على هدمها :

أ - الذى يساعد في دراسة النصوص إرشاد الروح القدس والإستنارة الداخلية والصلاة وأقوال آباء الكنيسة الأولى (يو ١٤: ٦ ، اكو ١: ٢ - ١٣ ، أف ١: ١٧).

ب - أما عن الثوابت والمطلق والكتاب يحذر من تغييرها :

«إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذى دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر. ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعمونكم. ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح. ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما (محروماً) كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما» (غل ١: ٦-٩) (انظر أيضاً أع ٢٨: ٢٠ - ٣١ ، اتي ١: ٢٠ ، أبط: ١-٣).

فهل نتنصل من الحق (المطلق)، ونفرط في مسلمات وثوابت وديعة الإيمان التى تسلمناها بدماء الشهداء !!؟

إن هذا لا يزيد المسيحية قوة!! لأننا نراه في الغرب يُفرغ الكنائس من عابديها، فتُباع وتتحول إلى معابد لديانات أخرى، أو يجعل الكنائس تنقسم على ذاتها فتخرب!

٧ - اللاهوت :

هل نغيّر اللاهوت ؟!

ارد على رأى دق أندريه زكى ، ورأى دق مكرم نجيب ،

ورأى دق فايز فارس ، رأى دق الراحل صموئيل حبيب

في كتابه (المسيح والنقد التاريخي) - صفحة ٦ يدعو دق. أندريه زكى إلى: «صياغة اللاهوت في ضوء حضارتنا ولغتنا المعاصرة».

ويقول دق اكرام لمعى في كتابه (وحى الله وخيال الإنسان) ص ١١٦:

«لاهوت التغيير الذى طالما بحثنا عنه، ذلك اللاهوت الذى ينبع من شرفيتنا ومصريتنا ويعطينا القدرة على التغيير من خلال الكلمة المقدسة التى تتجاوب مع كل العصور وكل حضارة».

ويقول د.ق فايز فارس في كتابه (حول أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر) - ص ١٢:

«نرى ضرورة تجديد الفكر اللاهوتي ليستطيع أن يتلائم مع ظروف القرن الواحد والعشرين».

ويقول د.ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (أعماق - العدد الثاني) - ص ١:
«كان لابد لنا أن ننفتح على الفكر اللاهوتي المستحدث، فالانفتاح يعاون الإنسان أن يتقدم».

الرد:

المقصود من علم اللاهوت هو: «علم الحقيقة المعلنة في الكتاب وتؤمن بها الكنيسة».

اللاهوت يبدأ بالله ومجده، وعلاقة الإنسان بالله.

واللاهوت مركزه المسيح كلمة الله الأزلي المتجسد، وما عمله لخلاص البشرية من فداء.

واللاهوت طريقة الوحي ويعتمد على كلمة الله^(١).

ولا يمكن أن يوجد أكثر من لاهوت (شرقي وغربي أو عربي وأفريقي)، ولا يمكن استحداث اللاهوت أو تغييره، فهذا معناه:

أ - إحلال الذاتية محل الموضوعية، أي إحلال الإنسان والمجتمع وروح العصر محل الوحي.

ب - وهذا يفكك العقائد، فلا توجد حقيقة موضوعية مشتركة في هذه الحالة.

ج - اللاهوت واحد لأنه يبدأ بالله الواحد، ومركزه المسيح الواحد، وطريقة الكتاب المقدس الواحد، وهو دستور السماء الذي لا يتغير.

د - أكثر من لاهوت يشطر الكنيسة الجامعة ويفتتها بلاهوت شرقي ولاهوت غربي ولاهوت مصري ولاهوت سوداني!!

هـ - اللاهوت القويم هو لاهوت الكنيسة الجامعة الرسولية في كل عصورها.
و - «أكد الأصوليون أن أفضل طريقة للعقيدة هي صياغتها في إطار الفترة التاريخية الأولى للمسيحية، وأي محاولة حديثة لصياغة العقيدة تعتبر خاطئة. بتعبير آخر الأصوليون يرفضون التغيير»^(١) فجميع الهرطقات والبدع واللاهوت العلماني كلها فكر لاهوتي مستحدث!

٨ - المنهج العلمي والعقل :

هل نستخدم المنهج العلمي

في فهم النصوص الكتابية،

والعقل - وحده - للوصول إلى الحقيقة؟!

(رد على رأى د.ق صموئيل رزقي ، ورأى د.ق أندريه زكي)

أولاً : يقول د.ق صموئيل رزقي في كتابه (تجديد الفكر الديني) - ص ٣٢:

«ساعد عصر التنوير على تحديد وظيفة العقل في الكشف عن أي أمر من الأمور. ولقد أبدع «كانط» الفيلسوف في مدرسته النقدية. كما آمن رجال التنوير بأن العقل سبيل الإنسان إلى الوصول إلى الحقيقة».

الرد :

لنتعرف على «عصر التنوير» والنتائج المدمرة التي وصل إليها عن طريق

العقل:

يقول «جون ستوت» في كتابه «الإنجيليون والحقيقة» - ص ٥٦:

«فلسفة عصر التنوير التي قامت على مبدأ جعل العقل يحل محل الإعلان وتأكيدا على الكفاية الكلية للعقل البشري، واستقلاليتها التامة،

وتمجيدها للعلوم الموضوعية باعتبارها الأساس الذي يقوم عليه أمانها في حتمية التقدم الأخلاقي». ثم يستطرد في ص ٥٦، ص ٥٧ قائلاً: «وكتب البروفيسور ديوجنز ألن من كلية لاهوت برنستون متفائلاً أنه مع إنهيار رؤى التنوير لا يوجد «إمكانية جديدة لمزيد من التصورات الغربية عن الله» ولذا فإن القادم هو «انفتاح جديد على الإيمان بالله» وأظهر كيف أن الأعمدة الأربعة الرئيسية لدعم التنوير قد تعثرت وتهافت.

لقد أعلن التنوير ما يلي :

- ١ - الكون قائم بذاته والله ليس سوى فكرة زائدة لا حاجة لها (بينما الآن كل من الفلسفة وعلم الكونيات في حالة من الانفتاح الجديد على الله).
 - ٢ - الأخلاقيات ذاتية البرهان والإعلان غير ضروري. (بينما الآن لا يمكننا الوصول إلى إجماع بشأن العمل الأخلاقي أو حتى نقاش سليم عن ذلك).
 - ٣ - التقدم أمر حتمي نتيجة العلوم. (بينما الآن نحن نواجه فشلنا في حل المشكلات الاجتماعية).
 - ٤ - المعرفة جيدة بالطبيعة (في حين أننا الآن علينا أن نعتز أن المعرفة كثيراً ما يساء استخدامها لأغراض شريرة).
- كل هذا يشير إلى أن التطور الزائف عن عدم وجود الله قد رحل بلا رجعة وأن الإنجيل أصبح مرتبطاً بحياتنا في العصر الحديث).
- هذا هو ما يدعونه «تنويراً» وهذا هو العقل الذي يتجرد من الإيمان!.
- ثانياً : ويقول دق أندريه زكي في كتابه (المسيح والنقد التاريخي) - ص ٦:
- «إنني أتمنى أن تكون هذه الدراسة منبراً جديداً لاستخدام المنهج العلمي في فهم النصوص الكتابية، وصياغة فكر لاهوتي ينتمي إلى حضارتنا ولغتنا المعاصرة».

الرد :

هل هناك علاقة بين (المنهج العلمى) وبين (النصوص الكتابية والفكر اللاهوتى)؟ وهل يمكن للعقل - وحده - أن يصل للحقيقة؟!

لا علاقة بين (المنهج العلمى) وبين النصوص والفكر اللاهوتى:

أ - دائرة النصوص الإلهية والفكر اللاهوتى تختلف عن دائرة العلم. فالأول يرتبط بالوحي والإيمان والثانى يرتبط بالتجارب العلميّة والعقل. فهبادئ العقلية الطبيعية ترفض النبوات رغم تحقيقها والمعجزات رغم حدوثها.

ب - الوحي لا يمكن أن يستوعبه العلم لأن الإعلان الإلهى يصل إلى ما لا يمكن إكتشافه بالعقل. ولأن العقل ناقص بسبب قصور المخ البشرى فهو يفتقر إلى الحقيقة الملهمه. واللاهوت لا يمكن أن يستوعبه المنهج العلمى لأن اللاهوت من أعمال الله لا العقل البشرى. كما أن الله ذاته أسمى من أن يدركه البشر بمفردهم لأنه غير محدود.

ج - ربما تتعارض عبارة من الكتاب المقدس مع أقوال عالم عصرى يختلف معه علماء آخرون. أو مع افتراض لم يثبت صدقه. فالإعلان الإلهى ثابت كالحق. أمّا العلم فله تغيراته.

د - «الإنسان يحوطه الضعف وتحكمه الشهوة بما يكون له تأثير على أحكامه العقلية» وعقل الإنسان يحتاج إلى الإنارة الإلهية ليفهم ما يتعلق بالله كما تحتاج العين إلى نور الشمس لترى الموجودات»^(١٣).

هـ - وهدف النصوص واللاهوت هو الخلاص وهو ليس بحكمة الناس بل بقوة الله (١كو ٢: ٤ ، ١كو ١: ٢١ ، ١كو ٣: ١٩ ، كولوسى ٢: ٨).

و - ويحذرنّا الكتاب المقدس قائلاً: «احفظ الوديعه معرضاً عن الكلام الباطل الدنس والمخالفات العلم الكاذب الاسم الذى إذا تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان» (١تى ٦: ٢٠ ، ٢١).

«ففى الإنجيل هناك ينبوع والمصدر لكل الحقائق الروحية العميقة بعد أن أعيا العقل وأفلس فى كل الميادين والاتجاهات»^(٤) إنه يستجيب لأعمق إحتياجاتنا القلبية، الأمر الذى يعجز عنه العقل - لذلك فإننا نحسن إن أسسنا سلامنا وتقوانا عليه.

ز- ونحتاج لفهم النصوص الكتابية، لا إلى منهج علمى فكلمة الله هى «روح وحياة» (يو ٦: ١٣) فنحتاج إلى فهمها إلى «الروح القدس الذى يعلمنا كل شىء» (١ ي ٤: ٢٦) وهو «روح الحكمة والإعلان فى معرفته» (أف ١: ١٧). «ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله» (١ كو ٢: ١٢). «لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله» (١ كو ٢: ٥).

٩ - قانون الإيمان :

هل نضع قانون إيمان مصرى ؟!

(رد على رأى دق فايز فارس)

قال دق فايز فارس فى (مجلة الهدى - فبراير ٢٠٠٥) - ص ٢٨ :

«طبيعى أن قوانين الإيمان لها احترامها وتقديرها، لكننا يجب أن ندرسها فى مجال البحث عن تاريخ العقيدة وتطور مفاهيمها فى تاريخ الكنيسة. إنما يجب أن تكون لدينا الرؤية المتجددة للظروف المتغيرة فى المجتمع وفى بيئتنا الخاصة أيضاً.

لنحاول أن نضع لنا قانون إيمان مصرى معاصريواجه إحتياجاتنا الحقيقية ونكون على إستعداد لمراجعته بين حين وآخر ليكون أكثر ملائمة للحاجات المتجددة» ؟

الرد :

أ - «يتضمن قانون الإيمان تعليم المسيح والرسول، وهو المرجع الذى تتمسك

به الكنيسة بكل فروعها، لأنه يمثل إيمان الكنيسة الجامع العام وهو شرط للعضوية في الكنيسة والدخول في شركتها، وهو السياج الذي يحمي من البدع»^(٥) فكيف نضع قانوناً غيره؟!.

ب - ولا يمكن إستبدال قانون الإيمان الذي يمثل الحقائق والعقائد المسيحية الكتابية بقانون مصرى معاصر فالعقيدة لا تتطور مفاهيمها بأفكار مستحدثة وإن كان (الحق) لا يتطور، كذلك قانون الإيمان الذي يمثل العقيدة المسيحية لا يتطور. (اقرأ هل يتغير اللاهوت - في هذا الفصل).

ج - لا تحديث في العقيدة بسبب «الظروف المتغيرة» أو «البيئات الخاصة». وإلاّ وجدنا عقائد مختلفة باختلاف البيئات الخاصة، وتتغير هذه العقائد كلما تغيرت الظروف! وتصير العقائد (عقائدًا حسب الظروف)!!

١٠ - تجديد الفكر الدينى :

هل تجديد الفكر الدينى

يكون في تغيير إدراكنا للإعلان الإلهى ؟!

(رد على آراء د.ق الراحل صموئيل حبيب و د.ق صموئيل رزقى)

أ - قال د.ق الراحل صموئيل حبيب في كتاب (أعماق - العدد الثانى) - ص ١:

«هناك مفاهيم تسيطر على الساحة الفكرية، ولذا صار من الضرورى تجديد الفكر الدينى في ضوء التقدم العلمى السائد».

الرد :

لا يحكمنا في تجديد الفكر الدينى أى مفاهيم فكرية جديدة، فهذه مجالها الفلسفة وكذلك التقدم العلمى مجاله العلم، وليس الدين.

أما تجديد الفكر الدينى فتحكمنا فيه كلمة الله الحيّة والفعالة، ويكون بتجديد أذهاننا، الأمر الذى يقوم به الروح القدس الذى يجعلها تستقيم مع كلمة الله الثابتة إلى الأبد. ويجعلنا نقدم المسيح ومفاهيمه الإلهية

للعالم بجرأة وتجديد الفكر الدينى لا يتم فى ضوء التقدم العلمى بل فى نور الروح القدس وكلمة الله التى أوحى بها. فبالرغم من التقدم العلمى سيطرت على الساحة الفكرية مفاهيم الإلحاد والإباحية والشذوذ الجنسى والاستنساخ واللاهوت الليبرالى والمذاهب المنحرفة والكراهية والإرهاب، ومن قبل النازية والشيوعية... إلخ، وذلك لابتعاد البشر عن كلمة الله! ويكون تجديد الفكر الدينى بالرجوع إلى الأصول الكتابية، ليكون ضميراً للشعوب. فكلام الله هو السراج والنور الذى يجعل المنتمين لهذا الفكر الدينى نوراً للعالم وملحاً للأرض.

ب - يقول د. ق صموئيل رزقى فى ختام كتابه (تجديد الفكر الدينى فى المسيحية) - ص ١٨٢:

«فما تنادى به إدراكاً جديداً للإعلان الإلهى القديم».

الرد :

ولماذا الدعوة إلى التنصل من الإدراك القديم للإعلان الإلهى القديم؟! هل كان الإدراك القديم، الذى استمر أكثر من عشرين قرناً إدراك خاطئ؟! وهل إدراك الكنيسة الجامعة فى كل المسكونة اليوم، الذى يتطابق مع إدراك كنيسة العصر الرسولى هو إدراك خاطئ؟! وإذا تغير إدراكنا للإعلان الإلهى تغيرت نظرتنا إلى كل أمور الديانة! «ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما (محروماً)» (غل ١: ٨، ٩) (راجع رقم ٥ «مفهوم النص الدينى» من هذا الفصل).

١١ - حرية الإيمان بالعقائد :

**هل الإصلاح يكون بالحرية فى الإيمان
بالعقائد داخل الكنيسة؟!**

(رد على آراء م. عماد خليفة توماس)

يقول م. عماد خليفة فى (النسور - عدد أبريل ٢٠٠٥) - ص ١٤ :

«الإصلاح الدينى يبدأ من إيمان الكنيسة بحرية أفرادها في التعبير عن آراءهم وحريتهم في الإيمان بما يعتقدون، بدون إستخدام سلطان (الحل والربط)».

الرد :

١ - ليس لأفراد الكنيسة الحرية في الإيمان بالعقيدة دون تأديب كنسى للمنحرف عن عقيدة الكنيسة، ودون حرمان للهرطوقي، وإلا فليترك الكنيسة إلى العقيدة التى يريد الإيمان بها.

٢ - إطلاق الحرية في الإيمان بالعقيدة، معناه إلغاء الكتاب المقدس، وقانون الإيمان والإيمان الجامع العام للكنيسة المتطابق مع إيمان كنيسة عصر الرسل كمعيار للعقيدة المسيحية القوية.

٣ - إطلاق الحرية في الإيمان بالعقيدة بغير حساب، هو إلغاء لهوية الكنيسة، فالكنيسة تُعرف عن عقائدها الثابتة.

٤ - الحرية في الإيمان بالعقيدة، تؤدي إلى الإنقسام والتشويش والتحزب، لذلك يقول بطرس الرسول «كونوا جميعاً متحدى الرأى» (١بط ٣: ٨)، ويقول بولس الرسول «تمموا فرحى حتى تفتكروا فكراً واحداً» (فى ٢: ٢).

٥ - الحرية في الإيمان بالعقيدة، تمنع أن يتمسك الجميع «بصورة الكلام الصحيح» وحفظ «الوديعة الصالحة» - وديعة الإيمان (انظر ١تى ١: ١٣، ١٤).

إن الكتاب المقدس يوصينا بالتمسك بالتعليم، ويحذرننا من أى تعليم آخر (١تى ٣: ٦، ٢تى ٣: ٤). فلنكن بنعمة الله مثل أهل رومية الذين قال عنهم الرسول بولس «ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التى تسلمتموها» (رو ٧: ٦).

الهوامش :

- (١) لاهوت التحرير - د.ق صموئيل حبيب - ص ٣٦ ، ٣٨
- (٢) تجديد الفكر الديني - د.ق صموئيل رزقي - ص ١٣٧
- (٣) علم اللاهوت النظامي.
- (٤) الكتاب المقدس في الميزان - د. ادوار ج . يوج - ص ١٣
- (٥) دائرة المعارف الكتابية - الجزء الرابع - ص ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠

الفصل الثامن

التعددية الدينية !

هل تتساوى كل الأديان في الحق حتي الوثنية منها ؟
وهل لا يمتلك أحد الحقيقة المطلقة ؟

رداً على آراء :

د.ق صموئيل رزقي

ق رفعت فتحى

د.ق الراحل صموئيل حبيب



الفصل الثامن : (التعددية الدينية) :

هل تتساوى كل الأديان في الحق حتى الوثنية منها ؟!

وهل لا يمتلك أحد الحقيقة المطلقة ؟!

(رداً على آراء د.ق صموئيل رزقي ، ق. رفعت فتحى، د.ق الراحل صموئيل حبيب)

قبل أن نستعرض الآراء، والرد عليها في فصل «التعددية الدينية» أود أن أشير إلى أن المسيحية تختلف عن باقي الأديان في أنها تستمد أصلها واستمرارها من الإله المتجسد المعروف تاريخياً باسم «يسوع الناصري». والذي مازال يعيش يعمل للآن وإلى الأبد، والمسيحية لا تفترض كباقي الأديان أن الناس ينبغي أن يخلصوا أنفسهم، ولكنها تقدم لهم الخلاص في يسوع المسيح، وبواسطة موته الكفارى، وطريق التأثير المجدد والمغير للروح القدس، والذي يعينهم على تحقيق الكمال الأخلاقى كهدف لحياتهم، فهو خلاص من عقوبة الخطية وسلطانها.

١ - المسيحية وغيرها :

هل الدين عند الله أن ترى الحق في أديان وثنية ليست من عند الله ؟!

يقول د.ق صموئيل رزقي في كتابه «تجديد الفكر الدينى في المسيحية» -

ص ٢٦، ٢٧

«التعددية الدينية ليست شراً بل هى أسباب ازدهار وانتشار الدين. فمن يرى أن الدين الحق دينه هو، وباقي الأديان باطلة، يحتاج إلى أن يراجع فكره الدينى» وقال في ص ١٨١ «أن الدين عند الله أن ترى الحق في الأديان الأخرى كما تراه في دينك».

الرد :

ليس الدين عند الله أن ترى الحق في الأديان الأخرى كما تراه في دينك:

١ - فأى حق هذا الذى نجده في دين يقوم أتباعه بعبادة «حيوان»، ويضعون

«روثه» فوق رؤوسهم؟! أو في دين يقوم على «السحر» ويعبد أتباعه «الأصنام أو الأوثان»؟! أى حق نجده في فئات الأديان الجديدة التى ظهرت وتظهر في الدنيا الجديدة من أتباع الأنبياء الكذبة ومدعى الألوهية؟! ومنهم مَن يمارسون الجنس في عباداتهم.. وأى حق نجده في «اللاهوت الليبرالى» الذى يبيح زواج رجل برجل وامرأة بامرأة؟! وأى حق نجده في كتاب «المرمون» أو «رؤى مارى بيكر» أو «المعتقد الإلهى» من التى أزاودها الهراطقة على الإنجيل. ككتب موحى بها من الله ورفضوا الإنجيل، بينما الكتاب المقدس يقول «وإن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب» (رؤ ١٨: ٢٢).

٢ - وإذا كان الدين عند المسيح ورسالته أن يروا الحق في الأديان الأخرى المعاصرة لهم كما يرونه في دينهم، فلماذا أوصى الرب يسوع المسيح رسالته أن يكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مت ١٥: ١٦)؟

ولماذا ذهب بطرس الرسول لكرنيليوس ليبشره رغم تقواه - بأن «كل مَن يؤمن به (بالمسيح) ينال بإسمه غفران الخطايا» (أع ١٠: ٤٣)؟

ولماذا يكرز بولس الرسول لأهل أريوس باغوس - رغم تدينهم - عن الإله الذى ليس شبيهاً بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة وإختراع إنسان (أع ٣٩: ٢٧)؟

ولماذا يقول الرب لبولس الرسول «أنا الآن أرسلك لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات إلي نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا ونصيلاً مع القديسين» (أع ١٧: ٢٦، ١٨)؟

ولماذا يقول يوحنا المعمدان «الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو ٣: ٣٦)؟

٢ - الأديان الوثنية :

هل ندرس وندرك الحق في الأديان الوثنية ؟!

يقول دق صموئيل رزفى في كتابه «تجديد الفكر الدينى في المسيحية» - ص ٣٠
«إننا نحتاج أن ندرك وندرس الحق في الديانات الأخرى ليس فقط في
الأديان الموجودة في العصر الحديث، بل وأيضاً في العصر القديم في بداية
نشأة الديانات في العالم».

الرد :

الأديان الموجودة في العصر القديم في بداية نشأة الديانات هي ديانات
وثنية:

١ - فهل ندرك وندرس الحق في عبادة بعل زيوب «سيد الذباب»، أم في عبادة
مولك الذى يحرقون الأطفال على ذراعيه. أم في عبادة العجل الذهبى؟!
أم في الديانات المصرية القديمة التى ضرب الرب آلهتها وعباداتها بضربات
عشر؟! أم في ديانات آلهتها تفسق وتقتل وتتناسخ أرواحها إلى حيوانات
؟! أم في ديانة ترتبط بالزنى والشذوذ الجنسى والسحر؟!!

٢ - وكان بالأولى أن ندرك وندرس الحق في الرب يسوع الذى قال «أنا هو الطريق
والحق والحياة» (يو ١٤: ٦) بدلاً عن الديانات الوثنية التى آلهتها «هى باطلة
صنعة الأضاليل» (إر ١٥: ١٠)، وأن يوجهنا إلى الروح القدس الذى «يرشدنا
إلى جميع الحق» (يو ١٦: ١٣) بدلاً عن الديانات الوثنية التى يقول الوحي
عن آلهتها «ها أنتم من لا شىء وعملكم من العدم. رجس هو الذى
يختاركم» (إش ٤٤: ٢٤).

وعلينا بالأولى أن ندرك وندرس «حق الإنجيل» (غل ٢: ٥) بدلاً عن أن نبحث
عن الحق عند الشيطان «بل أن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحون للشياطين
لا لله» (١كو ١٠: ٢٠) وما الذى تنقصه المسيحية من حق حتى نتلمسه
بين الأديان الوثنية !!?

٣ - التعددية الإيمانية :

هل التعددية الإيمانية أسلوب متاح من كلمة الله ؟!

يقول دق صموئيل رزقي في كتابه «جديد الفكر الدينى في المسيحية» - ص ١٣ :

«التعددية الإيمانية أسلوب متاح من كلمة الله» ونفس هذه العبارة ذكرها

دق الراحل صموئيل حبيب في كتابه «المسيح ثائراً» - ص ١٣٤

الرد :

١ - من أخطر الأمور أن نسمح «للتعددية الإيمانية» أن تدخل الكنيسة ذلك لأن

الرسول بولس يقول «تمموا فرحى حتى تفتكروا فكراً واحداً» (فى ٢: ٢) «إلى

أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان» (أف ٤: ١٤) ..

٢ - أمّا عن (التعددية الدينية)، فإن الدراسات الحديثة تفيد أن: (التعددية الدينية

هى النظرية القائلة بأن هناك أكثر من نموذج للحق المطلق. ولذا فإن الحق

«أى الطريق إلى الله والخلاص... إلخ» يمكن أن يوجد في أكثر من دين. حتى

لو كان لكل دين عقائده الخاصة) - كما جاء في فهرست Apologetic

Index فالتعددية تستلزم تنازلات عن خصوصية المسيحية الخلاصية

الجوهرية التى لا تسمح كلمة الله لأحد أن يتنازل عن هذه الخصوصية،

(راجع غل ١: ٨، ٩ - أيو ١١: ٧). فالرب يسوع المسيح هو ذات الحقيقة المطلقة

والذى قال: «أنا هو الطريق والحق والحياة» (يو ١٤: ٦) والذى «ليس بأحد غيره

الخلاص» (أع ٤: ١٢).

٤ - يسوع والمذاهب الدينية :

هل قبل يسوع المذاهب الدينية التى كانت موجودة في وقته ؟!

يقول دق صموئيل رزقي في كتابه «جديد الفكر الدينى في المسيحية» - ص ٣١

«التعددية الإيمانية أسلوب متاح. من تعاليم المسيح سواء بأقواله أو

أعماله». وقال أيضاً في ص ٣٤ من نفس الكتاب «قبل يسوع المذاهب الدينية

التي كانت موجودة في وقته».

الرد :

١ - قد حكم المسيح - له المجد - على الصدوقيين المخالفين له في العقيدة وهم من مذهب دينى كان موجوداً في وقته (الصدوقيين طائفة لم تقبل أكثر التعاليم الموسوية في الكتاب المقدس.. ثم اتخذوا آراء أفنجوريوس الفيلسوف اليونانى وغيرها ورفضت الأسفار المقدسة، عدد أسفار موسى الخمسة وأنكروا قيامة الموتى ووجود الملائكة وخلود النفس، ولم يسلّموا بتعاليم الثواب والعقاب في الآخرة). (كتاب مرشد الطالبين - ص ٤١١ - ٤١٢).

وقد حكم الرب يسوع على الصدوقيين بالضلال إذ قال لهم «تضلون». وبالجهل بالأسفار الإلهية «إذ لا تعرفون الكتب» وبعدم معرفة الله لأن من يعرف الله لا بد أن يعرف قوته «ولا قوة الله» (مت ٢٢: ٢٩) وحكم عليهم بالهرطقة التى هى الضلال الكثير «فأنتم إذا تضلون كثيراً» (مر ١٢: ١٧). وإن كان الرب يسوع لم يقبل مذهباً دينياً منحرفاً كان موجوداً في وقته، وهو مذهب الصدوقيين، فيحق لنا أن نرفض أى مذهب ينكر ويهاجم حقائق الإيمان المسيحى - حتى وإن ادعى أنه اتجاه مسيحى!!!

٢ - ولم يقبل المسيح مذهباً دينياً منحرفاً ظهر بعد صعوده للسماء بل وأبغض تعاليم وأعمال أتباعه «اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس... ولكن عندك هذا أنك تبغض أعمال النقولايين التى أبغضها أنا» (رؤ ٢: ١، ٦). «واكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى برغامس... هكذا عندك أيضاً قوم متمسكون بتعاليم النقولايين الذى أبغضه. فتب وإلا فإنى آتاك سريعاً وأحاربهم بسيف فمى» (رؤ ٢: ١٢، ١٥، ١٦).

والنقولايون هم شبيعة من أتباع رجل اسمه نيقولاوس ظهرت في كنائس أفسس وبرغامس وكانت تؤمن بتعاليم بلعام، أى أن يأكلوا ما يقدم للأوثان وأن يزناوا، وكانت تعارض في قرارات الرسل والمشايخ الذين اجتمعوا في القدس حوالى سنة ٥٠م (أع ١٥: ٢٩)^(١).

أ - خطر الاعتقاد بأن جميع الأديان حتى الوثنية منها

متساوية في الحق والصحة !

قد يقودنا هذا الاعتقاد إلى طريق من طريقين :

الطريق الأول : الإنزلاق إلى الدعوة «لتوحيد الأديان»

الطريق الثاني : التفكير المزدوج.

أولاً - توحيد الأديان :

في ديانة الإنسانية الجديدة التي يروجون لها في الغرب: فقد قال بنيامين كرم «ما هي الخطة؟ إنها تشمل إحلال حكومة عالمية وديانة عالمية جديدة»^(١). (وقام هانس كونغ اللاهوتي الألماني بمحاولة لتوحيد الأديان في كتابه «مشروع لأخلاق شمولية»)^(٢).

وقد أشار دق إكرام لمعى إلى «إذابة الأديان» قائلاً:

«إن العصر الحاضر الذي نعيش فيه يتطلع إلى حضارة إنسانية عامة تذوب فيها القوميات والأديان والعصبية ينحول فيه العالم إلى قرية صغيرة»^(٣).

ويقول دق فايز فارس «وكثرت المحاولات التوفيقية بين الأديان والمزج بين أساليب العبادة المختلفة.. وبعض هذه النظريات والممارسات قد تكون مثار نقد عند أنصار الدين التقليديين، لكنها تجتذب وتستهوئ كثيرين من الجماهير في مختلف بلاد العالم»^(٤).

لكن في واقع الأمر أن هذه النظريات والممارسات لم تسهتوى الجماهير في مختلف بلاد العالم. فلا يرضى بهذه الديانات الإنسانية الجديدة، بطبيعة الحال، أتباع أي دين في العالم لأنها تقضى على جوهر كل دين وخصوصيته.

ثانياً - التفكير المزدوج :

قد بقودنا القول بصحة جميع أديان العالم حتى الوثنية منها إلى التفكير المزدوج والتمسك بإعتقادين متناقضين في ذهن الإنسان وقبول كليهما. ويكشف لنا الواعظ العالمى المشهور بلى جراهام عن «أسباب هذا التفكير المزدوج» قائلاً:

«التفكير المزدوج - كيف ينشأ في مجتمع هذا النوع من المرض العقلى الذى ينتابنا بشكل وبائى مريع في هذه الأيام، إنه ناجم عن أشياء كثيرة منها: فقدان الإيمان الدينى - التعليم الخاطيء - المبالغة في النعومة أكثر من اللازم»^(١).

ب - المحبة رغم اختلاف العقيدة

لا ينكر أحد الاختلافات الإيمانية والفوارق بين أديان العالم، كما أن لكل دين خصوصيته، فإن المسيحية خصوصيتها الخلاصية، فقد قال الرب يسوع المسيح عن نفسه «أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى» (يو ١٤: ٦).

وقال الرسول بطرس: «ليس بأحد غيره الخلاص لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص» (أع ٤: ١٢).

ومع ذلك فالمسيحى الحقيقى قادر على محبة الآخر رغم اختلاف العقيدة. ولا يفرق بين البشر نتيجة الدين لأن الله لا يفرق بين خلائقه. ويكون حبه لهذا الآخر - المختلف عنه ديناً أو مذهباً - كحبه لنفسه (مت ٢٢: ٣٩). وفي مثل السامرى الصالح الذى ضربه الرب يسوع المسيح (لو ١٠: ٣٠ - ٣٧) نجد أن السامرى صنع الرحمة مع مَنْ اختلف معه في المعتقد وأسلوب العبادة (يو ٤: ٢٠). ودليل محبة المسيحى لله الذى لم يبصره هو محبته لأخيه الإنسان الذى يبصره» (١ يو ٤: ٢٠ - ٢١). وهذا خير ما يجعله يحترم الآخر ويتعاون معه.

والمسيحى لا يكون مسيحياً بغير محبته للجميع، حتى لأعدائه (مت ٥: ٤٣، ٤٤). وإن فعل غير ذلك فهو لم يعرف الله لأن «الله محبة» (١ يو ٤: ٨).

ج - الحقيقة لا تتجلى في أشكال دينية متناقضة

اللاهوتى الألماني «أرنست ترولتيتش» لم ينكر أن المسيحية تقول أنها تمثل الحقيقة، لكنه قال:

«إن الحقيقة الوحيدة - في نظره - لا تتجلى إلا في أشكال دينية لا حصر لها»^(٧).

ولكن فاته - كما فات مَنْ ينادون بهذا الرأي - أن يدركوا أن هذه الأشكال الدينية التى لا حصر لها، إن كانت متضاربة ومتناقضة، فهى إذاً لا يمكن أن تكون تجليات للحقيقة الوحيدة، فعبادة الله وعبادة الأوثان، وعبادة الشيطان، والأديان الخالية من الإيمان بالله والخلود، كالكنفشيوسية: أشكال دينية لكنها لا يمكن أن تمثل حقيقة واحدة! فلنؤكد هويتنا على المسيحية، وعقيدتنا المسيحية، وطريقة عبادتنا المسيحية، كما نؤكد على محبتنا المسيحية للآخر. ولكن لا تعنى محبتنا للآخر، أن تكون ضمائرنا منفتحة على كل دعوة دينية أخرى فإن كان وثنياً هل نقبل وثنيته؟!

«فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح» (١كو ٣: ١١).

د - السبب في الاعتقاد أن جميع الأديان - حتى الوثنية منها -

متساوية في الصحة والحق

السبب في ذلك هو «النسبية» (والنسبية هى النظرية التى تقول إنه ليس هناك معيار موضوعى يمكن به أن نحدد الحقيقة والصواب، وبذلك تختلف الحقائق طبقاً للأفراد والظروف! Trueblood)^(٨).

«وعليه فإن البعض يدّعون أنه لا يستطيع أحد أن يدّعى إمتلاك الحقيقة الموضوعية وهذا إدعاء باطل لأنه «إذا قلت يوجد لبن في الثلاجة» وأنت تقول «لا يوجد لبن في الثلاجة» وكلانا صواب. وهنا سوف يوجد ولا يوجد لبن في الثلاجة في نفس الوقت، لكن هذا مستحيل»^(٩).

إذاً فلا بد أن تكون هناك حقيقة موضوعية «بوجود اللبن أو عدم وجوده»
(وبخصوص الأديان يقول «كريج»:

«لأنه بالرغم من إمكانية تواجد بعض الحقيقة في معظم الأديان، فإن الأديان جميعاً، ليست متساوية في الصحة والحق. ربما يكون المسيحيون منفتحين إلى تلمس عناصر الحق الموجود في الأديان غير المسيحية، إلا أن ضمائرهم لا يجب أن تكون منفتحة على كل دعوة دينية أخرى طالما أنهم ليسوا مضطرين إلى التمسك بالنسبية الدينية، ويرفضون أشكالها العالمية». (Craig. Pis, as cited in phillips) (١٠).

هـ - هل يمكن إمتلاك الحقيقة المطلقة؟

قال د.ق صموئيل رزقي في كتابه «تجديد الفكر الديني في المسيحية» - ص ١٣١:
«جاء عصر التنوير وكشف للإنسان أنه وقع في وهم إمتلاك الحقيقة المطلقة». وقال في ص ٨٣: «لا يوجد فينا مَنْ يملك الحق كله».

وقال ق. رفعت رومان في مجلة الهدى - عدد يناير ٢٠٠٦ - ص ٣٧، ٣٨:
«خطأ الزعم بإمتلاك الحقيقة المطلقة... كما قال أحد الفلاسفة: «رأى صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب».

الرد:

هل الكتاب المقدس صواب يحتمل الخطأ أو خطأ يحتمل الصواب، بينما «كل الكتاب هو موحى به من الله» (٢تى ١٦: ٣)؟! وهل الرب يسوع المسيح هو الحقيقة المطلقة أم شيء آخر، وهو الذى قال «أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى» (يو ١٤: ٦)؟! وهل هو الحق كله، أم جزء منه، وهو الذى قال: «أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية» (رؤ ١: ٨) «أنا هو الأول والآخر» (رؤ ١: ١٧)؟!!

إن مَنْ لا يملك الحقيقة المطلقة فهو معدوم منها، وَمَنْ له المسيح فله «الحق» و «تعرفون الحق والحق يحرركم» - وَمَنْ له المسيح الذى هو الحق المطلق، لا خوف منه لأنه يملك «الحب» المطلق!!

١ - مقتطفات من أقوال دق عبد المسيح اسطفانوس عن «التعددية» :

أ - من مقاله «نوبة صحيان»

بمجلة الهدى - عدد يناير ٢٠٠٦

بقلم دق عبد المسيح اسطفانوس

... إلا أن نفس القصة لا زالت تتكرر اليوم فهناك مَنْ تستهويهم بعض الأفكار الحديثة، وإذا بهم لسبب أو لآخر يضعون كلمات الكتاب المقدس وتعاليمه جانباً لتحل محلها كلمات البشر وأفكار البشر فيتناولون باستخفاف الكتاب المقدس وإعلان الله ذاته في المسيح وعقيدة الثالوث والفضاء... وغيرها، ويدعون أنهم يقدمون طرحاً جديداً لها يجعلها أكثر مناسبة لعصرنا الحاضر. وهناك مَنْ يمолون بسخاء هذه التوجهات، ومن التعبيرات التي أصبحت مشهورة في أيامنا كلمة «التعددية».

وما تدعو إليه التعددية في المجال اللاهوتي حيث نقابل الدعوة للتنازلات وتمييع الأمور.

لمحة عن خلفية «التعددية»: في المجال اللاهوتي دعا مجلس الكنائس العالمي لاجتماعه في نيروبي ١٩٧٥ ممثلين للديانات البوذية والهندوسية والسيخ، وبعض الديانات الأفريقية التي يطلق عليها اسم الديانات التقليدية Traditional Religions، وهذا بالإضافة طبعاً للديانتين اليهودية والإسلامية.

إلا أنه في كانبرا في أستراليا ١٩٩١ الذي كان شعاره يتعلق بالروح القدس أفسح مجلس الكنائس العالمي المجال في الليلة الثانية لاجتماعات المجلس للدكتورة هيون كيونج شونج أستاذة الديانات في إحدى جامعات سيول بكوريا الجنوبية، لتقدم برنامجاً يشمل رقصات تقليدية كورية، ثم استدعت أرواح عشرين شخصاً من ماتوا ميتات تراجيدية وكذلك «أرواح» الطبيعة مثل الماء والهواء والأرض، وأحرق قائمة أسماء هذه «الأرواح»

كتقدمة، ومن المهم أن نلاحظ أن كل الكنائس الأرثوذكسية امتنعت عن حضور هذا الاجتماع، وكتبوا لافتة رائعة جاء نصها في الهدى في مقال سبق أن نشرته سنة ١٩٩١، كما كتب الإنجلييون المتمسكون بالتعليم الكتابي الذين حضروا اجتماعات مجلس الكنائس العالمي في كانبيرا احتجاجاً قوياً ضد ذلك البرنامج. وقد أكد الأرثوذكس وهؤلاء الإنجلييون الإيمان المسيحي الراسخ في إعلان الله ذاته إعلاناً كاملاً في المسيح يسوع ودور المسيح في الخلاص وعمل الروح القدس.

منطلق التعددية Pluralism :

والذين ينادون بالتعددية يبدأون حديثهم عادة بالقول بأن الله وحده هو الحق المطلق وأنه ليس من حق إنسان أن يدعى أنه يمتلك الحق!!

بل هناك مَنْ يعرفون علم اللاهوت بأنه الحديث عن الله، وبما أن الله غير محدود فليس من حق أحد أن يدعى أن حديثه عن الله هو وحده الحديث الصحيح، فلا يمكن لإنسان أن يدعى ذلك لنفسه هكذا يقولون، ويضعون الكتاب المقدس جانباً باعتبار أن هنالك تفسيرات كثيرة لا نستطيع أن نجزم بأحدها ولا يبالون بإقرارات الإيمان...

إلا أن مثل هذا الحديث يتجاهل تماماً الحقائق الكتابية والحقائق التاريخية.

وكل ما تقدمه كلمة الله عن الله وعن الإنسان وعن عمل الفداء والخلاص يتعارض مع «التعددية» بالمفهوم الذي يتحدثون عنه. فعقيدتنا المسيحية الراسخة بشأن الله المثلث الأقانيم والرب يسوع كلمة الله المتجسد! والفداء بعمل المسيح الكفاري على الصليب بالنعمة بالإيمان وما يشبهها عقائد مسيحية راسخة لا يمكن التنازل عنها أو المساومة فيها. مهما بلغ بنا الحماس والرغبة في حوارات الديانات وقبول الآخر أو ما شابه ذلك.

لقد كتب الدكتور ميكل جرين كتاباً رائعاً جعل له عنواناً استنكارياً:

«ولكن ألا تقود كل الديانات إلى الله؟» «But Don't All Religions Lead to Good?» وقد أهديت نسختين من هذا الكتاب لمكتبة كلية اللاهوت الإنجيلية، وكم أود أن يطلع كثيرون عليه، كما أن اللاهوتى المشهور القس جون ستوت يتناول في كتابه «المسيحى المعاصر The Contemporary Christian» في فصل بعنوان «تفرد المسيح – The Uniqueness Of Jesus Christ» موضوع «التعددية» تفصيلاً، ويستعرض كل الحجج التى يقدمها البعض دفاعاً عن التعددية ويفندها، ويختم حديثه المستفيض في «سبع صفحات كاملة» بإقتباس من كلمات الأسقف لسلى نوبيجين خلاصتها:

«إن كنا نؤمن فعلاً بالله وبما فعله لأجل البشرية في المسيح، فإن صمتنا عن ذلك إستجابة لدعوة التعددية فإننا بذلك نخون البشر الذين نعيش في وسطهم».

ومحبتنا للقريب تتأسس على محبتنا للرب المحبة الصادقة بلا رياء، ومحبتنا للرب ومحبتنا للقريب يدفعانا لأن نقدم الحق كاملاً «فلا نستحي بإنجيل المسيح» (رو ١: ١٦).

التعددية وحقائق التاريخ :

لا أريد أن أركز كثيراً على وصية الرب لشعبه القديم بأن يتحرز من الديانات والعبادات المختلفة التى يمكن أن تبتعد به عن عبادة الله الواحد الحى الحقيقى، فالعهد القديم يفيض بالتحذيرات، إلا أننا عندما نأتى إلى العهد الجديد نجد أن جماعة المؤمنين كانت على إستعداد لأن تستشهد في سبيل إعلان الحق الإلهى والكراسة بإنجيل المسيح الأخبار السارة التى يحتاج العالم لأن يستمع إليها.

لم تكن مواجهة المؤمنين الأوائل مع العالم الوثنى فقط، فقد كانت المواجهة الأولى مع اليهودية، وكانوا يعيشون في مجتمع من اليهود «لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة ولاكننا نحن نركز بالمسيح مصلوباً» (١كو ١: ٢٢).

فهل أخطأ المؤمنون الأوائل عندما قدموا حياتهم في سبيل الشهادة
لمسيحهم ومسيحياتهم، لدرجة أن قال ترتليان ومَنْ بعده أغسطينوس أن
دماء الشهداء بذار الكنيسة؟!

أين نحن يا ترى من الكنيسة الأولى ومن المؤمنين الأوائل؟ هل أخطأ هؤلاء
عندما قدموا حياتهم في سبيل البشارة؟!

التعددية وحركة الإصلاح :

وماذا عن حركة الإصلاح يا ترى؟

هل قال المصلحون إن الله وحده هو الحق المطلق ولا يوجد مَنْ يمتلك الحق
ولذلك فلنرض بالتعددية؟!

هل ننسى كل ما عاناه المصلحون وحركة الإصلاح في سبيل الوقوف إلى
جانب الحق الكتابي وأن يكون طريق الخلاص الحقيقي واضحاً؟!

هل ننسى «محاكم التفتيش» ومطاردة ترجمات الكتاب المقدس ومَنْ
ترجموه، لدرجة نبش عظامهم وحرقها بل حرق بعضهم أحياء؟!

أين نحن من حركة الإصلاح؟!

حركات العمل المرسلي :

وماذا عمّن حملوا كل أنواع الصعاب من بدء الكنيسة حتى اليوم في
سبيل توصيل رسالة محبة الله للبشر؟!

إن البلاد الأفريقية البائسة اليوم كان يمكن أن تكون أكثر بؤساً وشقاءً لو
لم تصل إليهم بشارة الإنجيل.

وماذا عن المدارس والمستشفيات والملاجيء والأنشطة الاجتماعية المختلفة
وغيرها ألم تكن رسالة الإنجيل هي القوة الدافعة؟

أين نحن من كل هذه؟!

هل أخطأ كل هؤلاء الأبطال؟ وهم يتحملون كافة المشقات في سبيل وصول رسالة الخلاص صافية واضحة إلينا وإلى كثيرين غيرنا؟!

إننى أصلى من كل قلبى ليحفظنا الرب أمناء لإلهنا ومخلصنا، وللعهود التى أخذناها على أنفسنا أمام الله وأمام شهود سواء كأعضاء إنجيليين أو شمامسة أو شيوخ أو قسوس بالالتزام بالتعليم الكتابى وتقديم رسالة محبة الله. «من أجل ذلك إذ لنا هذه الخدمة كما رُحِمنا لا نفشل.. غير سالكين في مكر ولا غاشين كلمة الله بل بإظهار الحق مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان قدام الله» (أكو ٤: ١، ٢).

ب - من مقاله «عودٌ إلى بدءٍ»

بمجلة الهدى - عدد مارس ٢٠٠١

بقلم د.ق عبد المسيح اسطفانوس

لا أظن أن الزميل يعلم أن دعوة التعددية «Pluralism» في الكنيسة في الغرب التى كتبت بشأنها «نوبة صحيان» لها فعلاً نتائج وخيمة للغاية. فمن منطلق القول بأنه ليس من حق أحد أن يدعى أن تفسيره للكتاب المقدس هو التفسير الصحيح وغيره خطأ، وقد أبدى الزميل العزيز تعاطفاً واضحاً جداً مع هذا الرأي في مقاله، نادى مؤيدو رسالة الشواذ جنسياً بحق هؤلاء في الرسالة، بل أصروا على رسالة البعض منهم سواء من الرجال أو النساء لرعاية بعض الكنائس، باعتبار أن التفسير الحرفى للكتاب المقدس الذى يؤثم الشواذ الجنسى بصورة قاطعة، يعود إلى عصور بالية وتفسيرات خاطئة للكتاب المقدس. ومفاهيم يقولون أن العلم الحديث قد أثبت خطأها!!!

وبناء على مفهوم «التعددية» هذا، ظهر القول أنه: «لا يوجد مَنْ يمتلك الحق المطلق» لا المسيحية ولا اليهودية ولا الإسلام ولا البوذية... إلخ.

ومن هنا كان الموقف المشرف لكل الكنائس الأرثوذكسية من كل بلاد العالم، وللإنجيليين المتمسكين بالإيمان الإنجيلي في اجتماع الجمعية العمومية لمجلس الكنائس العالمي في كانبرا بأستراليا سنة ١٩٩١.

«لتأكيد إيماننا الراسخ بإعلان الله ذاته في الرب يسوع، الإعلان المؤسس على الكتاب المقدس وتأكيد أن يسوع المسيح هو مخلص العالم... إلخ».

في مواجهة التعددية التي عبرت عنها السيدة أستاذة مقارنة الأديان بكوريا، عندما ربطت بين الروح القدس وروح الماء والهواء وأرواح مَنْ ماتوا ميتات تراجيدية» (رجاء الرجوع لمقالى بالهدى - سنة ١٩٩١).

وإذ أعود إلى نفس عبارات الزميل العزيز المقتبسة بنصها عاليه وإستجابة لتساؤلاته وحيرته، ليسمح لى بأن أوجه عنايته إلى بعض التعهدات التي أخذها على نفسه أمام الله وأمام شعب الكنيسة عند الرسامة ومنها:

١ - هل تؤمن بأن الكتب المقدسة المتضمنة في العهدين القديم والجديد هي كلمة الله الحى والكتاب الوحيد المعصوم للإيمان والأعمال؟

٢ - هل تؤمن وتتعترف بالتعاليم المشيخية التي تقرها الكنيسة الإنجيلية بمصر باعتبارها مطابقة لكلمة الله ومؤسسة عليها؟ هل تتعهد أن تتمسك بها وتحافظ عليها ضد جميع الأفكار المضادة؟!

أمثلة من كتابات معاصرة :

وليسمح لى الزميل العزيز بأن أوجه عنايته إلى ما يقوله أستاذ علم اللاهوت بكلية لاهوت كولومبيا المشيخية بأمریکا، منبراً على هذا الأمر في كتابه «Christian Doctrine» - ص ٣٤ - والحديث المتكرر الذي نجده في كتابات أستاذ علم لاهوت مشيخي هو Prof. D. G. Bloesch والذي له كتابات لاهوتية كثيرة جداً منها : (The Myth of God Incarnate) وهو موجود بمكتبة كلية اللاهوت الإنجيلية، وهو يرفض ويجذر من فكر التعددية Pluralism

كما أن كلية لاهوت كلفن أصدرت عدداً خاصاً من مجلتها ربع السنوية لموضوع «التعددية»، وحذرت كثيراً من مخاطر المناداة بالتعددية (عدد الشتاء لسنة ٢٠٠٤) وبالإضافة إلى ذلك فإن زميل الدراسة الأستاذ الدكتور دانيال مجيلور Daniel Migliore أستاذ علم اللاهوت بكلية اللاهوت ببرتسبون، في كتابه الذي ظهر حديثاً أفرز فصلاً كاملاً طويلاً لموضوع التعددية بعنوان: The Finality Of Jesus Christ and Religious Pluralism والذي يعنى به (دور المسيح الحاسم والتعددية الدينية)، ويناقش فيه كافة النظريات التي تتناول العلاقة بين الإيمان المسيحي والديانات المختلفة، ويذكر منها الدكتور جون هيك John Hick الذي يعتبره أهم ممثل للاهوت التعددية ويشير إلى كتابه: «The Myth Of God Incarnate» أسطورة الإله المتجسد، وينقد فكره ويرفضه رفضاً قاطعاً على أساس إيماننا بالمسيح المخلص. إلا أننا نخون جيراننا ونتنكر لفادينا إن لم نقدمه لغيرنا كما اختبرناه وعرفناه. وهو يحذرنا «مَنْ يَنْكُرْنِي قدام الناس، أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات» (مت ١٠: ٢٣). وليكن له وحده كل مجد.

الهوامش :

- (١) قاموس الكتاب المقدس - صفحة ٩٧٧
- (٢) النظام العالمي الجديد - بات روبرتسون - ص ٢٥
- (٣) هل من خلاص لغير المؤمنين - مؤتمر حول لاهوت الأديان.
- (٤) أجنحة النعشور - عدد أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٤
- (٥) أزمة الدين والأخلاق في المجتمع المعاصر - دق فايز فارس - ص ٥٠
- (٦) العالم يحترق - ق. بلي جراهام - ص ٥٣
- (٧) مجلة اليونيسكو - عدد مارس ١٩٩٠
- (٨) برهان جديد يتطلب قراراً - جوش مكديويل - ص ٥١٨
- (٩) المرجع السابق - ص ٥٢٢
- (١٠) المرجع السابق - ص ٥٤٩

الفصل التاسع

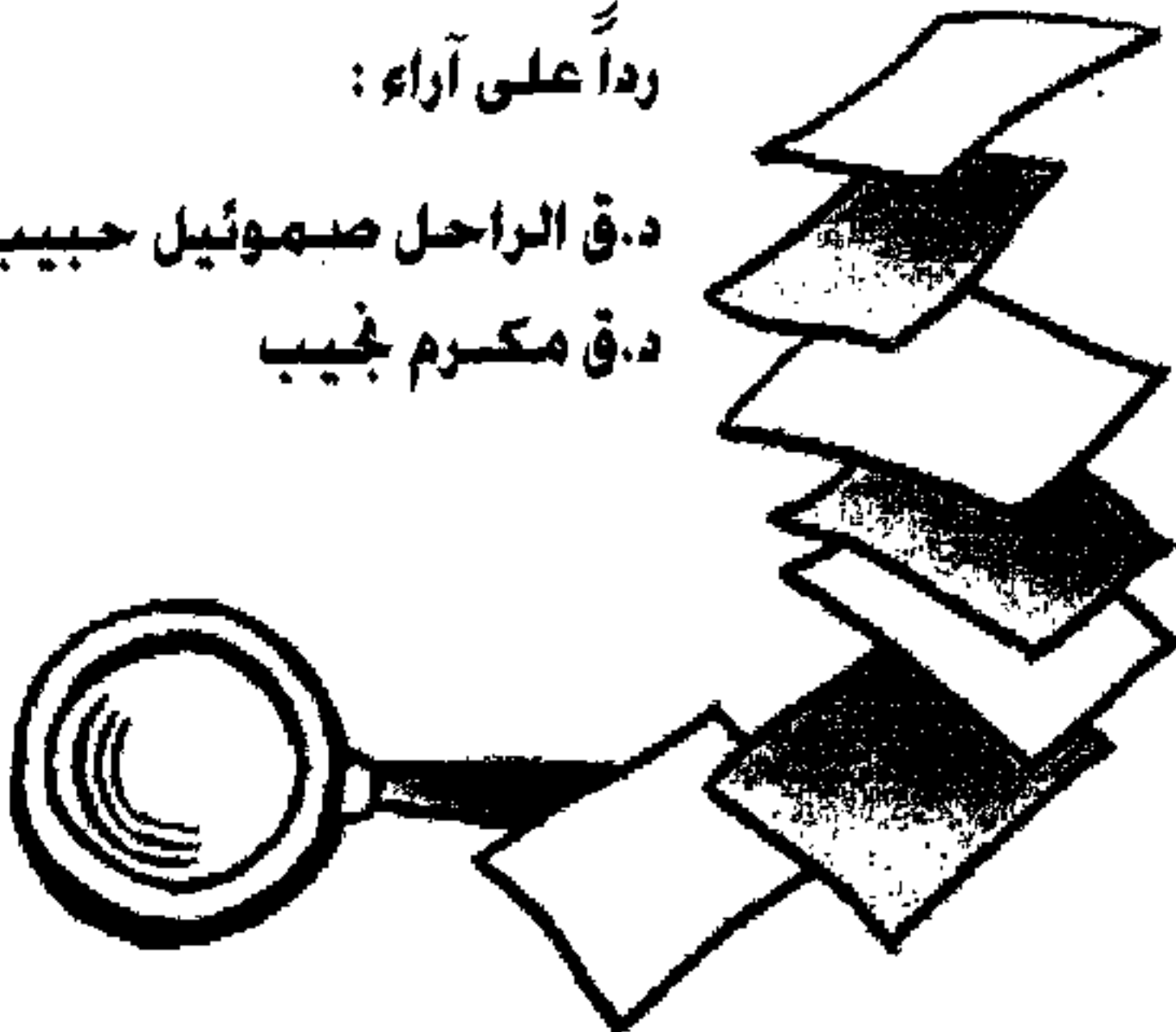
المسيحية والشريعة !

في المسيحية : هل لا توجد شريعة، ولا يوجد عقاب ؟!

رداً على آراء :

د.ق الراحل صموئيل حبيب

د.ق مكرم نجيب



الفصل التاسع : (المسيحية والشرعة) :

في المسيحية : هل لا توجد شريعة ، ولا يوجد عقاب ؟!

(الرد على آراء د. ق. الراحل صموئيل حبيب ، د. ق. مكرم نجيب)

(لنلاحظ عند قراءة هذا الفصل أن كلمة «ناموس» معناها «شرعة» فالناموس هو الشريعة).

١ - الوصايا العشر :

هل (الوصايا العشر) ، ليست (تشريعاً) ؟!

قال د. ق. الراحل صموئيل حبيب في كتابه «الموعظة على الجبل شريعة أم طريق حياة» - ص ١٣٤ :

«ورغم أن الوصايا العشر تحمل «وصايا» محددة، لكنها ليست تشريعاً!

الرد :

«الوصايا العشر» هي «شرعة» كقول الله لموسى: «وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل، وكن هناك فأعطيك لوحى الحجارة والشرعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم» (خر ٢٤: ١٢) ويعاقب مَنْ لا يعمل بهذه الشريعة كقول الله: «إن ترك بنوه شريعتى. ولم يسلكوا بأحكامى. إن نقضوا فرائضى ولم يحفظوا وصاياى أفقد بعضا معصيتهم. وبضريات إثمهم» (مز ٨٩: ٣٠).

والوصايا العشر هي شريعة الله للبشر لكل مكان وزمان. وقد أكرمها الرب يسوع، واقتبسها في مواقف مختلفة وشدد عليها وأوصى بها (مت ٢١: ٢١، ٢٢، مر ١٠: ٧، ١٩: ١٠، يو ١٩: ٧، مت ٢٢: ٣٧) وقابل (رو ٩: ١٣، غل ١٤: ٥، يع ٨: ٢).

٢ - أقوال المسيح وأعماله :

هل أقوال المسيح وأعماله ليست بشرائع ؟!

قال د. ق. الراحل : صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً» - ص ١٥٢ :

«أقوال المسيح وأعماله ليست شرائع، ولم يقصد المسيح بها أن تكون شريعة ما. فلا شريعة في المسيحية».

الرد :

أ - أقوال المسيح شريعة (قانون) :

١ - المسيح له شريعة (ناموس المسيح) كقول الرسول بولس «مع أنى لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموس المسيح» (١كو ٩: ٢١) و «تتموا ناموس المسيح» (غل ١: ٢).

٢ - قال الرب يسوع المسيح «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل» (مت ٥: ١٧). فأقوال المسيح هى شرائع لأنها تكميل للناموس.

٣ - لماذا نعتبر مثلاً الوصايا العشر التى تقول «لا تشتهى امرأة قريبك» أنها (شريعة). ونعتبر قول المسيح «مَنْ نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ» إنها ليست شريعة؟! وهل الزواج بواحدة مثلاً لا يعتبر ضمن (الشريعة المسيحية)؟!.

٤ - يقول الكتاب المقدس عن المسيح : «له تسمعون فى كل ما يكلمكم به» (أع ٣: ٢٢) وقال السيد المسيح «إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى» (يو ١٤: ١٥).

ب - أعمال المسيح شرائع (قوانين) :

١ - قال يوحنا الرسول : «مَنْ قَالَ أَنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ (أى فى المسيح) ينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً» (١يو ٢: ٦).

٢ - وقال بطرس الرسول: «لأنكم لهذا دُعِيتُمْ، فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثلاً لكى تتبعوا خطواته» (١بط ٢: ٢١).

٣ - وقال الرب يسوع المسيح نفسه: «احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى

لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم لأن نيرى هين وحملنى خفيف» (مت ١١: ٢٩، ٣٠). فالمسيح له نير غير بليعال (كلمة بليعال في الأصل معناها «بلا نير»).

٣ - المسيح المشرع :

هل المسيح لم يكن مشرعاً؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (الموعظة على الجبل شريعة أم طريق حياة) - ص ١٣٧ :

«رفض المسيح مكان القاضى، ولا حتى موقع المشرع. كان المسيح يلقي عظات من الواقع اليومى».

الرد :

السيد المسيح هو المشرع :

١ - السيد المسيح هو شارع للشعوب (أى مشرع للشعوب) «هوذا قد جعلته شارعاً للشعوب رئيساً موصياً للشعوب» (إش ٤: ٥٥).

٢ - وقد قال هو عن نفسه أنه مكمل الناموس (الشريعة) (مت ٥: ١٧).

٣ - وإذا كان المسيح هو «الله الذى ظهر في الجسد» فكيف لا يكون هو المشرع؟!

٤ - الموعظة على الجبل :

هل الموعظة على الجبل ليست شريعة؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) - ص ١٥٢ :

«وصف أحدهم الموعظة على الجبل على أنها قوانين ملكوت السموات. وهذه التسمية تتعارض كليّة مع روح المسيح وفكره ومبادئه».

وقال أيضاً في كتابه (الموعظة على الجبل شريعة أم طريق حياة) - ص ١٥٨

«مبادئ الموعظة على الجبل ليست قوانين يحكم بها الله على الناس، ولا يجوز أن يحكم بها الإنسان على نفسه فعلاقة الإنسان بنفسه لا يجوز أن تكون علاقة حكم قضائي بل بناء ذاتي».

الرد :

الموعظة على الجبل هي شرائع وقوانين :

١ - لأن أقوال المسيح هي شرائع، ولأن السيد المسيح هو المشرع (كما أسلفنا)، فتكون الموعظة على الجبل والتي علم بها المسيح (شريعة).

٢ - وهي قوانين ملكوت السموات لأنه ليس هناك ملكة بلا قوانين ولأن كل قانون يقابله عقاب بكسره.

٣ - ويعاقب كل مَنْ لا يعمل بقوانين ومبادئ الموعظة على الجبل فمثلاً:
- فعقوبة مَنْ «يغضب علي أخيه باطلاً» أن «يكون مستوجب الحكم» (مت ٢٢: ٥).

- وعقوبة مَنْ «قال يا أحمق» أن «يكون مستوجب نار جهنم» (مت ٢٢: ٥).

- وعقوبة مَنْ «قال لأخيه رقا» أن يكون «مستوجب الجمع» (مت ٢٢: ٥).

- وعقوبة «الزنى في القلب» أن «يلقى الجسد كله في جهنم» (مت ٢٧: ٥ - ٣٠).

- وعقوبة «مَنْ يدينون» أن يُدانوا بالدينونة التي بيها يدينون» (مت ١: ٧).

- وعقوبة عدم إرضاء الخصم هو الإلقاء في السجن» (مت ٢٥: ٥).

- وعقوبة عدم زيادة البر على الكثرة والفريسيين هو الحرمان من ملكوت السموات (مت ٢٠: ٥).

٤ - وبشكل عام مَنْ لا يعمل بأقوال الموعظة على الجبل يشبه رجل جاهل

سقط بيته الذي بناه على الرمل وكان سقوطه عظيماً (مت ٢٦: ٧، ٢٧).

٥ - أقوال الرسل :

هل أقوال الرسل ليست أوامر ينبغي أن تُطاع ؟!

قال د. الراحل صموئيل حبيب في ص ١٥٢ من كتابه (المسيح نائراً):

«هناك مَنْ يعتبرون أن أقوال الرسل أيضاً أوامر ينبغي أن تُطاع بالكامل - لا شريعة في المسيحية... لا مكان في المسيحية لقيم جامدة للحلال والحرام لا إفتاء في المسيحية».

الرد :

أقوال الرسل بالوحي الإلهي هي أقوال الله وشريعته التي ينبغي أن تُطاع:

١ - لقد كان ختام الشريعة بالتلاميذ «صُر الشهادة. إختتم الشريعة بتلاميذي» (إش ٨: ١٦).

٢ - الكتاب المقدس بما فيه من أقوال الرسل في الرسائل بالوحي الإلهي سُميَ (أقوال الله) و (أقوال حياة) (أع ٣: ١١ ، ٣٨: ٧ ، ١ كو ٢: ١٣).

٣ - أن كلام الرسل بالوحي الإلهي هو كلام الله نفسه «من أجل ذلك نحن أيضاً نشكر الله بلا انقطاع لأنكم إذ قد تسلمتم منا كلمة خير من الله قبلتموها لا ككلمة أناس بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله التي تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين» (١ تس ٢: ١٣). فكيف نقول عنها أنها ليست أوامر ينبغي أن تُطاع بالكامل ؟!

٤ - إن أقوال الرسل هي تعاليم المسيح المنقولة إلينا على فهمهم. فلا فصل بينهما وبين التعاليم المعلمة مباشرة من المسيح. فلهما نفس السلطان. وحق إطاعتها.

١ - شريعة المسيحية :

هل المسيحية ليست شريعة ؟!

قال د. الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح نائراً) - ص ١٥٨ :

«ولن تكون المسيحية شريعة تُطاع. ثم يطبق عقابها. فالمسيحية مبادئ وقيم أعلنها المسيح. ونحن نأخذ من هذه القيم لنطبقها على المواقف التي نواجهها».

وقال أيضاً «لا شريعة في المسيحية» وقد ذكر هذه العبارة مرتين في سطرين متتاليين! في ص ١٥٢ في كتابه (المسيح ثائراً).

الرد :

١ - توجد ثلاثة أنواع من الشريعة في اليهودية :

أ - الشريعة المدنية - ولا يلتزم بها المسيحي لأنها خاصة بتكوين الأمة الإسرائيلية.

ب - الشريعة الطقسية - ولا يلتزم بها المسيحي لأن موت المسيح أبطل فرائضها (عب ٩: ١١ - ١٤ , عب ١٠: ١١ - ١٢ , يو ١: ٢٩).

ج - الشريعة الأدبية - ويلتزم بها المسيحي ويتمم مطالبها، لأنها لا تتغير. وهي ترشدنا إلى إرادة الله لبلوغ حياة القداسة. ولا يتبرر المسيحي إلا بالإيمان العامل بهذه الشريعة الأدبية «ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله، الذين يعملون بالناموس هم يبررون» (رو ٢: ١٣). لأن العمل بالوصايا هو البرهان الأكيد على الإيمان.

٢ - وقد شدد العهد الجديد على ضرورة العمل بوصايا الشريعة الأدبية. فقد قال الرب يسوع المسيح «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم، لأن هذا هو الناموس والأنبياء» (مت ٧: ١٢). وأيضاً «فقال له يسوع: خب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى. والثانية مثلها: خب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء» (مت ٢٢: ٣٧ - ٤٠) (راجع رو ٨: ١٣ - ٩ , ١ كو ١٤: ٣٤ , أف ٦: ١ - ٣ , يع ٢: ٨ , يع ٤: ١١).

٣ - ويقول الرسول بولس بوضوح أنه تحت ناموس «شريعة» المسيح (اكو ٩: ٢١) ويقول أيضاً «تمموا ناموس (شريعة) المسيح» (غل ١: ٢). فالإيمان بدون أعمال «بدون تتميم ناموس المسيح» ميت (يع ٢: ٢٦). وتتميم الناموس يكون بالإيمان العامل بالمحبة «التي هي شريعة المسيح» (غل ١: ٥ . يو ١٣: ٣٤).

٧ - الإيمان والشريعة :

هل الإيمان المسيحي ليس شريعة ؟!

يقول. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) - ص ١٥٣ :

«إن الإيمان المسيحي ليس شريعة»، «المسيحية إيمان بلا شريعة».

الرد :

يقول الوحي الإلهي على لسان الرسول بولس «أفنبطل الناموس (الشريعة) بالإيمان. حاشا بل ثبت الناموس (الشريعة)» (رو ٣: ٣١).

٨ - التزام المسيح بالشريعة :

هل لم يطبق المسيح الشريعة ؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) - ص ١٤٨ :

«وشجع المسيح على كسر السبت». وقال في نفس الصفحة «رفض السيد المسيح تطبيق عقاب الشريعة على الزانية».

الرد :

١ - التزام السيد المسيح طوال حياته بتفنيده الشريعة. كما يقول د. ق الراحل صموئيل حبيب نفسه في كتابه (الإجيل والحضارة) ص ٦٠ : «جاء يسوع يهودياً. استمر يهودياً كل حياته. أختن حسب الشريعة اليهودية. حضر المجمع اليهودية. تمّ مطالب الشريعة بكاملها). فهل يتمّ مطالب الشريعة بكاملها ويشجع على كسر السبت. أو يرفض تطبيق عقاب الشريعة ؟!

٢ - لم يشجع المسيح على كسر السبت، بل بيّن الطريقة المثلى لحفظ السبت بعمل الرحمة.

٣ - لم يرفض السيد المسيح تطبيق عقاب الشريعة على الزانية:

أ - دعى المسيح المسكين بالمرأة أن يطبقوا الشريعة عليها: «مَنْ مِنْكُمْ بَلَا خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ» (مت ٨: ٧).

ب - أمّا عن قوله «وأنا لا أدينك» (مت ٨: ١١)، فيقصد أنه لا يحكم عليها كقاضى مادام المدعين عليها قد هربوا.

ج - لم يبرأ المسيح المرأة من الخطأ بل حكم بأنها خاطئة، عندما قال لها إذهبي ولا تخطئي أيضاً» (مت ٨: ١١).

د - قد كان السيد المسيح في طريقه إلى أورشليم لينفذ تطبيق عقاب الشريعة عليه بدلاً عنها، بموته على الصليب (مت ١٠: ٣٢ - ٣٤).

هـ - لم يرفض المسيح تطبيق عقاب الشريعة، فقد قال: «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس (الشريعة) أو الأنبياء» (مت ٥: ١٧).

و - لقد عمّق السيد المسيح معانى تعاليم الناموس فجعلها تتعدى الأفعال الظاهرة إلى النيات والرغبات والعواطف.

٩ - تعاليم المسيح :

هل بعض أقوال المسيح ، تصلح لمواقف محددة،

ولا يمكن تطبيقها في كل الأحوال ؟!

قال د.ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (الموعظة على الجبل شريعة أم طريق حياة) - ص ١٤٠ :

«كانت أحاديث المسيح ترتبط بمواقف معيّنة. فبعض ما قاله المسيح لا ينطبق على كل الأحوال، ولا يمكن تطبيقه على كل الحالات والمواقف».

الرد :

كل ما قاله السيد المسيح ينطبق على كل الأحوال ويمكن تطبيقه في كل الحالات والمواقف :

١ - يقول د.ق الراحل صموئيل حبيب في ص ١٤١ في كتابه الموعظة على الجبل «القسم باسم الله جائز» بينما يقول الرب يسوع - له المجد - «ليكن كلامكم نعم نعم. لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير» (مت ٥: ٣٧).

٢ - ويقول في ص ١٤٢ «نلاحظ أن المسيح لم يتحدث عن الطلاق من جانب المرأة، فهل تطلق المرأة زوجها إذا زنى؟». بينما جاء في (مر ١٠: ١٢) «وإن طلق امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزنى» (وهذا في حالة عدم زنى الزوج).

٣ - يقول في ص ١٤٢ عن الطلاق «ماذا يحدث ولو ظهر أن أحد الطرفين مريض بمرض عصبى أو عقلى ماذا يحدث؟» بينما يقول الرب يسوع صريحاً «مَنْ طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى. والذي يتزوج بمطلقة يزنى» (مت ١٩: ٩).

٤ - يقول في ص ١٤٣ «وقول المسيح «لا تدينوا لكى لا تُدانوا» (مت ٧: ١) لا يعنى الإدانة في كل الحالات... قال المسيح في مناسبة أخرى «أنه لم يأت ليلقى سلاماً بل سيفاً».

بينما قول المسيح أنه لم يأت ليلقى سلاماً بل سيفاً ليس له أدنى علاقة بموضوع الإدانة، بل يختص بالخصومة التى يمكن أن تحدث بين أفراد الأسرة اليهودية أو الوثنية وبين فرد منها بسبب إيمانه بالمسيح.

٥ - وكل تعاليم الرب يسوع مثل «محبة الأعداء» يمكن تطبيقها بنعمة الله في كل الأحوال فقد أحب اسطفانوس أعداءه وطلب لأجلهم «يارب لا تقم لهم هذه الخطية» وهم يجرمونه (أع ٧: ٦).

١٠ - المسيح والصدوقيون :

هل المسيح لم يحكم على الصدوقيين ؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) - ص ١٥٩ :

«لم يحكم المسيح على أحد، حتى الصدوقيون الذين اختلف مع أفكارهم ومعتقداتهم، لم يكفرهم، وكان يريد منهم سلوكاً يتفق مع كونهم كهنة الشعب».

الرد :

١ - حكم الرب يسوع المسيح على الكتبة والفريسيين بالويل «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيين».

٢ - حكم السيد المسيح على الصدوقيين بالجهل بالكتب المقدسة والضلال، وعدم معرفة قوة الله. «تضلون إذاً لأنكم لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (مت ٢٢: ٢٩).

٣ - بل حكم عليهم بالضلال الكثير (الهرطقة) «فأنتم إذاً تضلون كثيراً» (مر ١٢: ٢٧).

١١ - القانون والمشكلات :

هل القانون لا يحل المشكلات ولا يُصلح الإنسان ؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) - ص ١٤٩ :

«القانون لا يحل المشكلات ولا يُصلح الإنسان».

الرد :

إن كان القانون لا يحل مشكلة، مثل مشكلة جريمة قتل قد حدثت، لأنه لا يستطيع أن يعيد المقتول إلى الحياة، لكنه يحل مشكلة آلاف من جرائم القتل، كان يمكن أن تحدث لولا وجود القانون.

لذلك يقول د.ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) -
ص ١٤٩ أن القانون «يكبح جماح الجريمة والشرف في المجتمع».

١٢ - عقاب الله :

هل لا ينفذ الله عقابه على خطية الإنسان؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه (المسيح ثائراً) - ص ١٦٠ :
«فمعاملة الله ليست بأسلوب الشرطي الذي يتطلع للإنسان، لعله
يكتشف غلطة ما، ثم ينفذ عقابه فيه. أسلوب الله ليس كذلك، فالله
يعرف الإنسان، ويعرف ضعفاته، وغفران الله للإنسان سابق حتى لتوبة
الإنسان عما فعل، ويقول في ص ١٥٨ «لن تكون المسيحية «شريعة» تُطاع
ثم يطبق عقابها، ويقول أيضاً في ص ١٣٢ «الحب الا محدود لا يعرف عقاباً،
ولا يرضى بعقاب الشريعة. هذا الحب يصفح ويغفر».

الرد :

١ - الله ينفذ عقابه على خطية الإنسان، فغفران الله لا يمنحه إلا لمن يتوب
«بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» (لو ١٣: ٣).

٢ - الإنسان مسئول عن أعماله لأن الله منحه «حرية الإرادة» فله إرادة كاملة
أن يسير للأمام كبولس أو يتردد للخلف كديماس. وجعل الله للإنسان
حرية الاختيار «قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة، فاختر
الحياة لكي تحيا...» (ث ١٩: ٣٠). «إن عشتم حسب الجسد فستموتون،
ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون» (رو ٨: ١٣).

٣ - إن محبة الله بلا ندامة لكل الجنس البشري، إنما لمن يقدرها ويقبلها
ويستمر على ذلك. فقد أقسم الله بذاته أنه «لا يسرب موت الشرير» (حز
١١: ٣٣). ولكنه أكد بأنه «إن رجع البار عن بره وأثم يموت» (خروج ٣٣: ١٣).

٤ - لكي يكون الإنسان (بلا عذرا)، فقد فتح الله أمام الخاطيء أبواب التوبة

والإيمان بالمسيح لكي يخلص بعمل الفداء ويمسح المؤمن القوة الإلهية
والنعمة لكي يستمر في طريق الخلاص بالجهد الحسن.

٥ - كل واحد سيمثل بين يدي الله، وكل شخص لابد أن يعطى حساباً عن
حياته يوماً ما. والله سيجازي «كل واحد كما يكون عمله» (رؤ ٢٢: ١٢) لأن
الأعمال هي محك الإيمان الحقيقي وثمره.

قال الرب يسوع «كل غصن فتي لا يأتي بثمر ينزعه» (يو ١٥: ١) فكم بالحرى
الذي يأتي بثمر رديء؟!

٦ - لذلك كله تكون المسيحية شريعة تطاع ثم يطبق عقابها فأشهر آية
في الإنجيل عن محبة الله (يو ٣: ١٦) فيها ذكر للهلاك «لكي لا يهلك...».
ويقول الرسول بولس «لأن كل من أخطأ بدون الناموس، فبدون الناموس
يهلك وكل من أخطأ في الناموس، فبالناموس يُدان» (رو ١٢: ١٢).

٧ - مَنْ يكسر ناموس الرب ووصاياهِ فإنه ينكسر هو ويخسر ويكون كمَنْ
يكسر قانون الجاذبية مثلاً ويرمى نفسه من أعلى فإنه ينكسر هو ولا
يتأثر القانون، فمَنْ يكسر وصايا الرب سيدفع الثمن غالياً، فعندما نكسر
وصايا الله، نكسر في الواقع أنفسنا.

٨ - الدافع الذي يجعل الله ينذرنا بالعقاب على الخطية ليس لأننا كسرنا
قانوناً هو الذي وضعه فحسب، بل الدافع هو محبته لنا لأنه يعرف أن
الخطية تدمر كيان الإنسان - وفي محبته أعد الخلاص من عقاب الخطية
وسلطانها بموت المسيح نيابة عنا لكل مَنْ يتوب ويؤمن.

فنحذر من تعليم «هوارس بوشمِل» والذي يركز على الحب الإلهي على
حساب العدالة الإلهية، وهو إخلال للصورة الإلهية المتكاملة، وإضعاف
للضبط الخلقى، وهدم للتربية التي تقوم على «الثواب» و «العقاب». وقد
استشهد د.ق مكرم نجيب في كتابه «إشكاليات الفكر الدينى الراهنة» -
ص ٣٧ ببيتين من الشعر يقولان:

(كم روعوا بجهنم أرواحنا فتأملت قبل أن تنأما
ليست جهنم غير فكرة تاجر فالله لم يخلق لنا الآل السما)!!!

ذلك مع أن الرب يسوع المسيح تحدث عن «جهنم» أكثر مما تحدث عن
«السما» كما أن الوحي الإلهي ذكر آيات كثيرة عن جهنم في الكتاب
المقدس!

١٣ - الله والبشرية :

هل الله أب للبشرية كلها؟!

وهل البشرية كلها تشترك في صورة الله؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه «الموعظة على الجبل شريعة
أم طريق حياة» - ص ١٧٦ :

«أبوة الله للجميع. فهو أب للبشرية كلها، هو أب للكنيسة ولن هم
خارج الكنيسة، هو أب للصالحين والأشرار» ثم يقول في ص ١٧٧ : «كل
البشرية تشترك في صورة الله التي أعطاها للبشر».

الرد :

لا شك في أن الله أب للجميع، أولاً لأنه خالقهم «والآن يارب أنت أبونا
نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك» (إش ٦٤ : ٨)، وثانياً لأنه المعتنى بهم
«فإنه يشرق شمسهم على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين»
(مت ٥ : ٤٥). ولكن أبوة الله الروحية فهي ليست إلا لكل من يقبل المسيح
بالإيمان «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي
المؤمنين باسمه، الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة
رجل بل من الله» (يو ١ : ١٢، ١٣). وتكون أبوة الله الروحية لكل من يولد من
الماء والروح» (راجع يو ٣ : ١ - ٢١).

أما «الأشرار» فهم روحياً أبناء «الشراير» أي إبليس، فقد قال الرب يسوع

لليهود «أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا» (يو ٨: ٤٤).
وقال بولس الرسول «بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس» (١ يو ٣: ١٠).

أما عن صورة الله التي أعطاها للبشر فقد تشوهتها الخطية في حياتهم. ولم يعد لهم هذه الصورة لأنهم انفصلوا عن الله «الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس مَنْ يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» (رو ٣: ١٢). ولكن كل مَنْ وُلد من الله يصير شبيهاً لصورة أبيه السماوي في البروقداسة الحق (أف ٤: ٢٤). وينمو في طريق المشابهة لله في جهاد روحى مقدس بمعونة الروح القدس.

وتصير علامات البنوة لله ظاهرة مثل الانقياد بروح الله (رو ٨: ١٤). وصناعة السلام (متى ٥: ٩) ومحبة الأعداء (متى ٥: ٤٤، ٤٥) ... إلخ.

وينبغي ألا نخلط الأوراق. فلنميز بين أبوة الله بالخلق والعناية، وهى أبوة للجميع، وأبوة الله الروحية بالولادة الروحية منه، والبتى تعيد للإنسان صورة الله التى فقدوها. وهى أبوة ليست للجميع بل لكل مَنْ يؤمن بهذه الولادة الروحية ويطلبها ويقبلها !!

١٤ - معاملة الله للفرد :

هل لا يعامل الله الفرد

على كل تصرف على حده ؟!

قال د. ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه «المسيح ثائراً» - ص ١٦٠ :

«يعامل الله الإنسان ككل. فالله لا يعامل الفرد على كل تصرف على حدة. فمعاملة الله للإنسان، هى رؤية الله الشاملة للإنسان وإخلاصه. فلا يعامل الله الفرد على خطأ مفرد مادام الإنسان مخلصاً في إيمانه وحياته مع الله».

الرد :

يعامل الله الفرد على كل تصرف على حدة (الذلك لزمّت الشريعة):

١ - قال الرب يسوع «ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين. لأنك بكلامك تبرر وبكلامك تدان» (مت ١٢: ٣٦، ٣٧).

٢ - يقول يعقوب الرسول «لأن مَنْ حفظ كل الناموس، وإنما عثر في واحدة، فقد صار مجرماً في الكل» (يع ٢: ١٠).

٣ - تحدث السيد المسيح عن «مَنْ نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى» (مت ١٩: ٥).

٤ - ذكر الرب يسوع كل تصرف على حدة، ويُحاسب الفرد عليه على حدة مثل:

أ - «إن كل مَنْ يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم» (مت ٢٢: ٥).

ب - «مَنْ قال لأخيه يا رفا يكون مستوجب الحكم» (مت ٢٢: ٥).

ج - «ومَنْ قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم» (مت ٢٢: ٥) ... إلخ.

وهذا لا يدفع أحد إلى اليأس أو الفشل، فإن أخطأ أحد فعليه أن يسرع بالاعتراف والتوبة كقول يوحنا الرسول: «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويُطهرنا من كل إثم» (١ يو ٩).

١٥ - حماية الشريعة :

هل الشريعة يجب حمايتها؟!

قال د.ق الراحل صموئيل حبيب في كتابه «المسيح ثائراً» - ص ١٥٠

«بخطيء مَنْ يظن أنه موجود لحماية شريعة الله»؟!

الرد :

منذ فجر المسيحية، ظهر نفر من الأشخاص المملوئين بالروح القدس، ودافعوا عن العقيدة المسيحية ضد الضغوط العبرية والوثنية شديدة الأثر وظهر معظم هؤلاء الآباء في أنطاكية أو قرطاجية أو الإسكندرية أو غيرها من مراكز الاشعاع الفلسفى. جاءوا قبل مجمع نيقية وآخرون عاصروه، أو جاء وأبعده. وهم ثلاثة فئات:

أ - الآباء الرسولين. عاصروا الرسل، أو كانوا تلاميذ لمن عاشوا في زمن الرسل (مثل كلمنت الإسكندري، وبرنابا، والقديس أغناطيوس).

ب - الآباء المدافعون عن الإيمان المسيحي (مثل يوستن مارتر وطيبيانوس).

ج - الآباء المحاربون للبدع والهرطقات (مثل إيرينيوس وأوريجينوس وترتيان، وكيريان).

ويرجع الفضل إلى هؤلاء الآباء في تثبيت دعائم المسيحية والصمود في وجه المقاومة الوثنية، وأمام البدع والهرطقات رغم الاضطهادات الشديدة. وعلى رأسهم حامى الإيمان المسيحي القديس أثناسيوس الرسولى.

ومن يقول «يخطئ مَنْ يظن أنه موجود لحماية شريعة الله». يرد عليه الرسول العظيم بولس قائلاً: «إنى موضوع لحماية الإنجيل» (فى ١: ١٧). وقد قام الرسل بحماية الإنجيل من ضلال التعاليم وانحراف السلوك (راجع أبط: ١، رؤ ٢).

الشريعة والإيمان والنعمة !

١ - الشريعة والإيمان :

هل كون الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بالإيمان بيسوع المسيح (رو

٢٠:٣، ٢٢) يُبطل ناموس الله الأدبي الذي يجب أن نسلك بمقتضى وصاياه بالتقوى والقداسة في العالم الحاضر؟

لقد طلب المسيح من الشباب الغنى أن يحفظ الوصايا (مت ١٩: ١٧)، ويقول الوحي الإلهي صراحة: «طوبى للذين يصنعون وصاياه لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة، ويدخلون من الأبواب إلى المدينة» (رؤ ٢٢: ١٤)، والدينونة ستكون بحسب الأعمال «إطاعة الوصايا» (رؤ ٢٠: ١٢). لأنها المحك والدليل على الإيمان غير المزيف.

يقول «صموئيل كريج»: «إن المسيحية لا يمكن أن تحقق نفسها كدين أخلاقي إلا بقدر ما تستطيع أن تخلق أناساً صالحين يؤدون أعمالاً صالحة، والمسيحية لا يمكن أن تكون ديناً فدياً بالمفهوم الكتابي للكلمة إلا إذا تضمنت أيضاً مبادئ السلوك الصالح. ولا يوجد تعليم خاطيء يعادل تعليم التناقض عند الذين ينكرون أهمية ملازمة العمل الصالح للإيمان السليم فإن الغاية العظمى التي من أجلها توجد المسيحية تتجلى في هذه الآية: «الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يقدسنا من كل إثم، ويظهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة» (تى ٢: ١٤) (١).

٢ - الشريعة والنعمة :

نعمة الله تظهر محبته للخطاة وتخلصهم من الخطية بدون أن يستحقوا (تى ١: ٢).

إن شريعة المسيح، لا تلغى عمل النعمة الإلهية، فالنعمة هي «البذرة» وإطاعة الشريعة هي «الثمرة». وبدون نعمة المسيح لا نستطيع أن نتمم شريعته، ولنلاحظ أن الشريعة تطالب الإنسان بالبر وهو يعجز عن ذلك، لكن النعمة تكسو الإنسان ببر الله، فيستطيع أن يفعل البر عملياً «إن علمتم أنه بار هو فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه» (يو ٢: ٢٩).

والشريعة تقول «حب الرب إلهك من كل قلبك» (تث ٦: ٤)، ولكن ما يعين المؤمن على فعل ذلك هو أن النعمة تقول إن المسيح قد أحبه وأسلم ذاته لأجله (غل ٢: ٢٠) لذلك يقول يوحنا الرسول «في هذا هي المحبة. ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا» (١ يو ٤: ١٠).

والشريعة تقول للشعب: «تقدسوا» (عدد ١٨: ١١)، والنعمة لا تلغي الوصية بل تقول «إله السلام نفسه يقدسكم» (١ تس ٥: ٢٣).

الشريعة تقول «جميع الوصايا التي أنا موصيكم بها تحفظون» (تث ٨: ١) والنعمة تقول «أجعل نواميسي في أذهانهم وأكتبها على قلوبهم» (عب ٨: ١٠). ويتحدث بولس الرسول عن نعمة الله «لأنه قد ظهرت نعمة الله الخالصة لجميع الناس» ثم يبين بعدها كيف أن نعمة الله تعلمنا أن نتمم ناموس المسيح فيقول «معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية. ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر» (١ تي ٢: ١٢).

إذاً فالناموس حق وطلباته عادلة، وإن كان الإنسان عاجزاً عن أن يتمم الناموس، وهنا يأتي دور النعمة التي تصل إلى الإنسان العاجز حيثما أوصلته الخطية، وتمنحه القدرة على تنفيذ ناموس المسيح وإطاعة الوصية. فالنعمة ليس دورها تبرير الإنسان فقط، ولكن تمنحه المعونة الإلهية ليفعل البر وينفذ الوصايا، فنعمة الله تقبلنا كما نحن، لكن لا تتركنا كما نحن.

وبعد إعطاء الشريعة بألف وأربعمائة عام أعلن الرب يسوع المسيح بكل وقار أن الناموس لا تنقص منه نقطة أو حرف.

وتقول الأم باساليا شلينك: «لكن الشيطان في أيامنا هذه يشن حرباً عظيمة ضد وصايا الله أكثر من كل الماضي، ويعمل ما في وسعه لأن يجعلها تبدو محتقرة، حتى في عيون المؤمنين، إنه يظهرها كوصايا صعبة.

غير مقبولة من الإنسان المتحضر. وأن النهى الذى فيها يمنعنا من التمتع بالمسرات والنجاح والسعادة.

لقد حققت بوضوح أكيد أن مصيرنا الآن في هذا العصر الذى يقف ضد الشريعة وفيما بعد طوال الأبدية، يتوقف على موقفنا إزاء الوصايا. إن كنا نقف ضد الوصايا التى هى إعلان إرادة الله، فنحن نقف ضد الله نفسه ونصبح بذلك في جانب الشيطان العاصى والشقى، وستكون النتيجة لذلك هى الموت. لأن كلمة الله الثابتة تقول: «وضعت أمامك الحياة والموت، البركة واللعنة، فاختر الحياة لكي تحيا» (تث ١١: ٢٨) ^(١).

ولا نريد لأحد أن ينزلق ويسقط في تعليم «اجريكولا»، المعاصر لمارتن لوثر الذى قال «إن المؤمنين ليسوا تحت أى التزام أن يحفظوا أية وصايا!» كما أعلن أنهم إذا عاشوا كل حياتهم في الشر والدنس لا يمكن أن يهلك واحد منهم على الإطلاق. وعرف رأيه «بالانتنومانية» Antinomianism أى «المقاومة للشريعة»... وقد حدث نزاع كبير بين لوثر وبين اجريكولا استمر عامى ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ م وقاومه فيها لوثر بكل شدة حتى قضى على بدعته إلى حد كبير ^(٢).



إن ملكوت الله له شريعة الله التى تحمل قيماً ثابتة مستمدة من صفات الله وقداسته، ويجب أن نستنير بها، ونلتزم بإطاعتها في سلوكنا، وسيحاسبنا الله بمقتضاها، فليس هناك ملكة بلا قانون أو أمة بلا شريعة.

«بلا رؤيا يجمع الشعب. أما حافظ الشريعة فطوباه» (أم ١٨: ٢٩). فكما أنه لا سراج بلا نور ولا ملح بلا ملوحة، فإنه لا مسيحية بلا شريعة ووصايا. فليعيننا الرب بنعمته حتى نكون ضمن «الذين يحفظون وصايا الله وإيمان

يسنوع» (رؤ ١٤: ٢) لا خوفاً من عقاب، أو بروح العبودية في حفظ حرفي للناموس، لكن بالحبّة للمسيح والشكر لله لأجل عمل فدائه. «الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني» (يو ١٤: ٢١)!!

الهوامش :

(١) المسيحية الحقيقية - صموئيل كريج

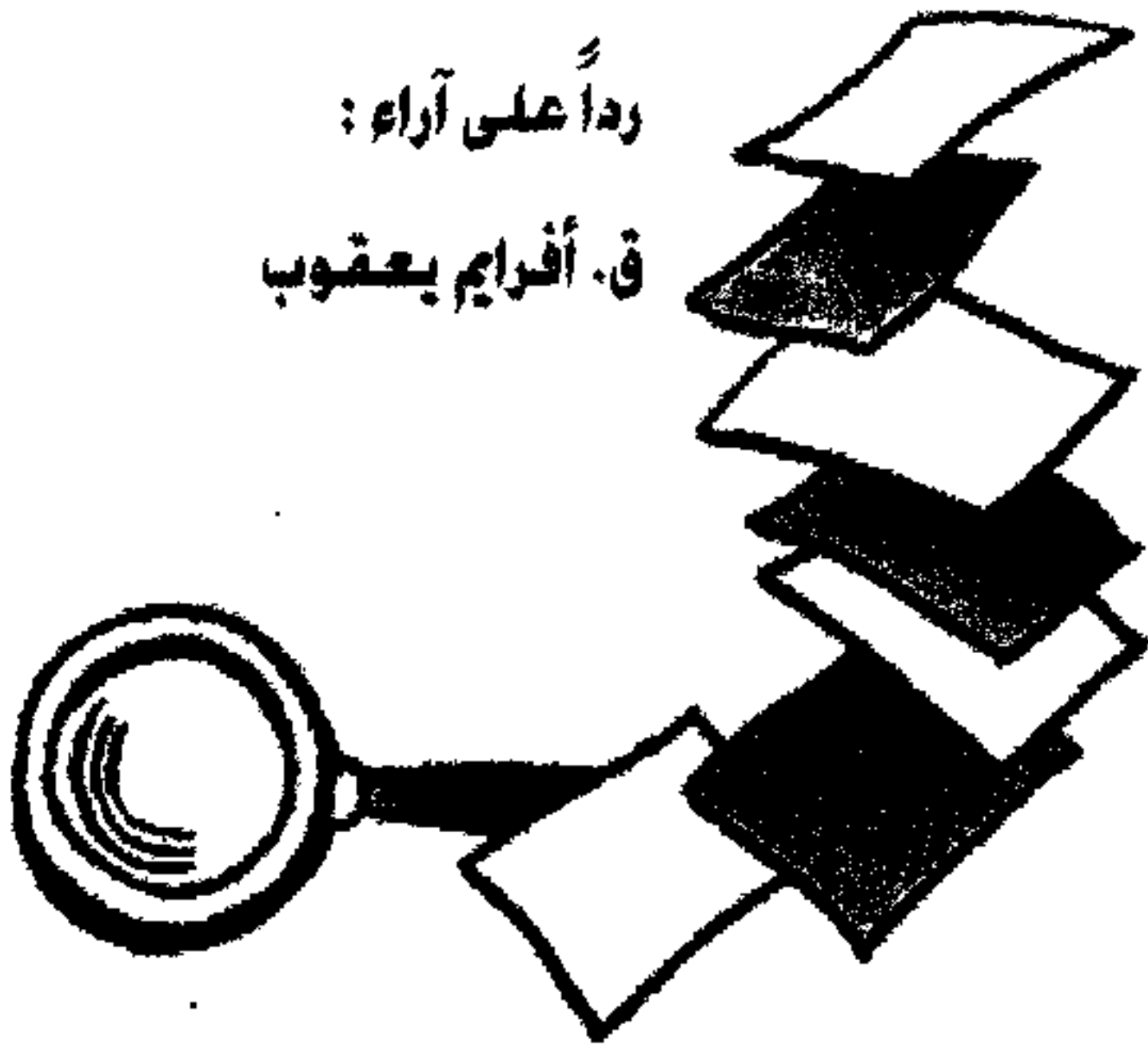
(٢) تداء من جبل سيناء - الأم باسليا شلينك.

(٣) الإيمان والأعمال - عوض سمعان - ص ١١٧ ، ١١٨

الأصولية المسيحية !

هل الأصولية تهرب إلى الماضي
في علاج مشاكل الحاضر؟

رداً على آراء :
ق. أفرايم يعقوب



الفصل العاشر : (الأصولية المسيحية) :

هل الأصولية تهرب إلى الماضي

في علاج مشاكل الحاضر ؟!

(رداً على رأي ق. أفرام يعقوب)

في مقال للقس أفرام يعقوب بعنوان «هل ينجح الهروب إلى الماضي، في علاج مشاكل الحاضر؟» نُشر في جريدة الهدى عدد مارس وأبريل ٢٠٠١ - ص ١٨، ١٩ وانتقد الأصولية المسيحية بشدة.

ما هي الأصولية المسيحية ؟

قبل تعريف الأصولية المسيحية لابد أن أشير إلى أنها لا ترتبط «بالعنف» لأن المسيحية هي «الحب» كما يدعو إليه الرب يسوع والكتاب المقدس، والأصوليون المسيحيون يتمسكون بالأصول (الكتابية) - أمّا الحركة اللاهوتية التي تبيع «العنف» فهي حركة «لاهوت التحرير»، وهي معروفة بأنها حركة ليبرالية تحررية مقاومة للأصولية، وقالت عنها موسوعة Britannica إن (الفاتيكان أعرب عن تحذيره من لاهوت التحرير لتأثيره بأفكار ماركس (انظر مقالة «فشل لاهوت التحرير» في فصل: «الكراسة بالإجيل والعمل الإجتماعي» في هذا الكتاب، والتي نشرها المؤلف في جريدة التجمع).

فما هو تعريف «الأصولية» التي ينتقدها القس أفرام يعقوب بشدة؟! يعرف أ. مراد وهبه الأصولية (لفظ الأصولية مشتق لغوياً من «أصول» وهذا اللفظ ترجمة للفظ الإنجليزي Fundamentalism وهو لفظ إنجيلي مشتق من لفظ آخر هو «Foundation» بمعنى «أساس»، يقول إشعياء النبي «هأنذا أؤسس في صهيون حجراً، حجر إمتحان، حجر زاوية كريماً أساساً مؤسساً» (إشعياء ٢٨: ١٦) ^(١).

أمّا عن العقائد والقضايا التي تركز عليها الأصولية كرد على الليبرالية، فهي (كما جاءت في مقال القس أفرام يعقوب نفسه - ص ١٨)، فهي:

- «الكتاب المقدس موحى به من الله، منزل حرفياً وينبغي الالتزام بالنص
- السقوط البشري والخلص بالنعمة والصلب والقيامة والمجيء الثانى من صلب العقائد المسيحية، حيث أن هذه الموضوعات محل شك عند الحركة الليبرالية.
- التبشير والكراسة هما أولويات المؤمن، وليس قيادة المجتمع إلى التنمية المدنية (الخدمة الاجتماعية) (أى ليست الخدمة الاجتماعية لها الأولوية في عمل الكنيسة).
- الخطية قضية فردية تتطلب دعوة فردية للتوبة، وهى ليست مسئولية اجتماعية وهم بذلك يرفضون النظرة الليبرالية نحو الخطية بإعتبارها تأثير المجتمع وثقافته وحضارته.
- التشدد في المناادة بفكر حفظ وديعة الإيمان
- (فالأصوليون هم أولئك الذين يتمسكون بأساسيات الإيمان المسيحي)^(١).

١ - الأصولية ونسبة التعليم :

هل نبعت الأصولية من غير الطبقة المتعلمة ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب - ص ١٨ :

«نبعت الأصولية من الطبقات الاقتصادية التى تسكن الريف من غير الطبقة المتعلمة، وهى مميزات تميز أغلبية سكان القرن الـ ١٩ بخلاف ما حدث في القرن الـ ٢٠ حيث هاجر الناس إلى المدن وارتفعت نسبة التعليم».

الرد :

الأصوليون ليسوا من الطبقات غير المتعلمة:

أ - فمنهم علماء اللاهوت الذين تصدّوا لنظريات النقد العالى مثل هورن ومن بعده كثيرون أمثال: جيمس روبنسون ويواقيم جيرماس واثليرت ستوفر.

ب - ومنهم أساتذة جامعات تصدوا للتعليم الليبرالي التحرري أمثال: س.س لويس الكاتب الذائع الصيت ودورثي سايزر صاحبة كتاب «إيمان أم فوضى»، وتفوق روبرت ديك و ليسون في مؤلفاته في علم الآثار.

ج - تصدت جامعات أصولية للفكر التحرري مثل: جامعة بوب جونز، وكليات دالاس، ووستمنستر، وتيرنى، وتورنتو، وهوتيون، وكولومبيا، ومئات المعاهد .

٢ - الكتاب المقدس والتاريخ والعلم :

هل الكتاب المقدس يتعارض مع التاريخ والعلم ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب - ص ١٨ :

«وقد تبنت الأصولية مجموعة من العقائد والقضايا حرصت على كتابتها والتركيز عليها كرد على الليبرالية ومنها: الكتاب المقدس موحى به من الله منزل حرفياً وينبغي الالتزام بالنص، وإن تعارض مع بعض الحقائق التاريخية والعلمية. وإن ظهر تعارض فتظل ألفاظ الكتاب المقدس منزهة عن المناقشة.

الرد :

إن الافتراض بظهور تعارض بين الكتاب المقدس مع بعض الحقائق التاريخية والعلم يعنى ذلك أنه مجرد كتاب بشرى، وليس موحى به من الله القادر على أن يعصمه من أى خطأ.

(انظر فصل الكتاب المقدس والعلم، وفصل الكتاب المقدس والتاريخ في هذا الكتاب).

٣ - الأصوليون والواقع :

هل الأصوليون لا يتفاعلون مع الواقع ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب - ص ١٨ :

«السقوط البشرى والخلاص بالنعمة والصليب والقيامة والحجىء الثانى

من صُلب العقائد المسيحية، حيث أن هذه الموضوعات محل شك عند الحركة الليبرالية، إلا أن الأصوليون يكتفون بالدفاع عن هذه الحقائق وتاريخها دون التفاعل مع الواقع أو تحليل المستقبل.

الرد :

إن الأصوليين لا يكتفون بالدفاع عن العقيدة دون التفاعل مع الواقع أو تحليل المستقبل:

أ - إن الأصوليين يدافعون عن العقيدة، وهي التي تدفعهم للتفاعل مع الواقع فوحدة الثالوث الأقدس تدفعنا إلى الاتحاد في المجتمع، والكنيسة، والأسرة.

وتجسد الله «تأنسه» يقودنا إلى تقدير قيمة الإنسان، وإحترام إنسانيته.

وموت المسيح على الصليب لفداء العالم يدفعنا إلى التضحية من أجل الآخرين، وقيامه المسيح من الموت تدفعنا إلى بعث الحياة الروحية في النفوس ونصرة الحق.

وبذلك يكون تفاعلهم مع الواقع على أعلى مستوى.

ب - هل لم تتفاعل الكنيسة المسيحية خلال عصورها الطويلة مع الواقع، وكل الإصلاحات الاجتماعية قام بها مسيحيون أصوليون، وقد وكّدت الخدمة الاجتماعية في أحضان الكنيسة المحافظة.

٤ - الإرساليات :

هل الإرساليات هي خدمة الوجود الكنسي ؟

يقول القس أفرايم يعقوب ص ١٨ :

«تركيز هذه الحركة «الأصولية» على ضرورة نشر الإرساليات لخدمة الوجود الكنسي».

الرد :

إن التبشير والكراسة والإرساليات ليست لخدمة الوجود الكنسى ولكن الكنيسة تخدم سيدها وتنشر الإنجيل، فهي «أداة الله في الأرض التى من خلالها يعبر عن نفسه للعالم» كما يقول ألن اسبيتس^(٣).

(راجع فصل الكرازة والعمل الاجتماعى في هذا الكتاب)

والإرسالية لا تخدم الوجود الكنسى بل غرضها «لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب» (ابط ٢: ٩). ويقول الرب يسوع «كما أرسلتني إلى العالم أرسلهم أنا إلى العالم» (يو ١٨: ٧)، وعلى ذلك تكون إرسالية الكنيسة إمتداد لعمل المسيح في العالم، ليكون الخلاص متاحاً لكل العالم.

٥ - الخطيئة :

هل الخطيئة ليست قضية فردية ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب ص ١٨ :

«كما أنهم (الأصوليون) يرون أن الخطيئة قضية فردية تتطلب دعوة فردية للتوبة، وهي ليست مسئولية اجتماعية، وهم بذلك يرفضون النظرة الليبرالية نحو الخطيئة باعتبارها تأثير المجتمع وثقافته وحضارته».

الرد :

أخطأت الليبرالية إذ اعتبرت أن الخطيئة ليست فردية بل اجتماعية، لأن الرب يسوع حوّل الأنظار من الضمير الجماعى إلى الضمير الفردى حينما قال: «مَنْ مِنْكُمْ بلا خطية فليرمها بحجر أولاً»، وإن موت المسيح وقيامته هما السبيل للخلاص الفردى (رو ٩: ١٠) ويقول الوحي الإلهى: «كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد» (رو ١٠: ٣) ويقول يوحنا الرسول «إن أخطأ أحد...» (١ يو ٢: ١).

وعندما يتوب الفرد، فلا يهمل ما تفرضه شريعة الله ولا يرتكب ما نهت عنه تلك الشريعة سوف يُصلح المجتمع. لأن الفرد هو خلية المجتمع.

١ - الجديد :

هل نقبل كل جديد ؟!

يقول القس أفرام يعقوب ص ١٨، ١٩ عن الأصولية :

«التشدد في المناداة بفكرة حفظ وديعة الإيمان خوفاً من الأفكار الجديدة، وحفظ وديعة الإيمان تتطلب رفض كل جديد والتمسك بالقديم». ثم يضيف قائلاً: «والأصولية في واقع الأمر - لم تكن مدفوعة بالحفاظ على الأصول والجذور بقدر ما كانت مدفوعة بالخوف من الجديد وما يتطلبه من مسئوليات».

الرد :

أ - ليس كل قديم سييء يجب أن نرفضه، فالله قديم وأزلي، والمسيح قديم «مخارجة منذ القديم، منذ أيام الأزل» (مى ٥: ٢)، فهل نرفض الطاقة الشمسية لمجرد أن الشمس قديمة؟!

ب - ليس كل جديد يجب أن نقبله، فالبدع والهرطقات المستحدثة جديدة، فهل نقبلها؟ نحن نقبل التكنولوجيا وثمارها مع أنها جديدة، لكن هل نقبل المواقع الإباحية - مثلاً - لمجرد أنها جديدة ؟!

(راجع فصل العقيدة المسيحية).

ج - يقول الكتاب المقدس: «هكذا قال الرب، قفوا على الطرق وانظروا واسألوا عن السبيل القديمة أين هو الطريق الصالح ويسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم. ولكنهم قالوا لا نسير فيه» (إر ١٦: ١).

د - والأصوليون يرفضون أي تعاليم تتعارض مع وحى الكتاب المقدس، والإيمان بالمسيح وتعليم المسيح (كل مَنْ تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح، فليس له الله) - اقرأ إرميا ١٦: ١

٧ - الصياغة الكونية :

هل نتحدث بصياغة كونية ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب ص ٩ :

«فالأصولية تتحدث بلهجة محلية في عالم يتجه إلى صياغة كونية وهذا هو المأزق الذي ينزلق إليه الفكر الأصولي».

الرد :

هناك حركة تمهد لتوحيد الأديان على أساس أنه ليس هناك معيار موضوعي يمكن أن تحدد به الحقيقة والصواب. وبذلك تختلف الحقائق طبقاً للأفراد والظروف، وأن الحق موجود في كل الأديان حتى الوثنية منها. فالحقيقة تتجلى في أشكال دينية مختلفة ويسوع واحد من الطرق المؤدية للسماء!

فهل هذه هي اللغة المناسبة والمفهومة بصياغة كونية؟! أم غيرها؟!

وهذا ما ياباه الأصوليون المحافظون على خصوصية الإيمان المسيحي الإلهية الخلاصية! (راجع فصل التعددية الدينية).

٨ - النص الإلهي :

هل النص الإلهي يعادى الواقع على يد الأصولية ؟!

يقول القس أفرايم يعقوب ص ١٩ :

«إن النص الديني يعاني على يد الأصولية من الانفصال التام عن الواقع، بل وربما يصبح عدواً لهذا الواقع ويرى أنه يخالفه في كل شيء، ولا شك أن هذا يفقد النص مصداقيته، لأن الناس يقرأونه ولكن لا يصدقونه. إن الفصل بين النص والواقع لا يضر بفاعلية النص فقط، ولكن يضر بالناحية السلوكية والأخلاقية، حيث تنتشر الإزدواجية في السلوك. لأن النص عندما لا يكون له مكانه في الواقع الإنساني، فإنه يفقد دوره في تكوين القيم والمبادئ الأخلاقية للفرد».

الرد :

أ - لا ينزل النص الإلهي إلى مستوى الواقع، بتفضيل الواقع عليه، بينما النص قد جاء لتغيير واقع المجتمعات ورفع مستواها السلوكي والخلقى، وتكوين القيم والمبادئ الأخلاقية للأفراد، بينما أباح غير الليبراليون زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة!! وداسوا على النص الإلهي الذى يحرم ذلك، لأنه لا يسير في تيار الواقع الإجتماعى في عرفهم، بينما ظهرت فاعلية النص على يد الأصوليين في تطهير المجتمع من الإباحية والإجهاض والإدمان وفي محاربة الإيدز وفي شفاء كثير من حالات الشذوذ الجنسى بعمل نعمة المسيح بواسطة المحافظين على الأصول الكتابية عندما ينادون بالنص ويعملون به.

ب - زادت نسبة الإجرام في أمريكا حتى صار عدد الذين تحتويهم السجون يربوا على المليون سجين، ولاحظ بعض العلماء في المجتمع الأمريكى أن الغالبية من المجرمين لم يتلقوا تعليمات النصوص الإلهية في طفولتهم.

ج - فالمحافظة على الأصول الكتابية هي أهم وسائل ضبط الإجتماعى لوقاية الحضارة من الإنهيار وبغير المحافظة على مضمون النص تكون الأخلاق مفهوماً قد تمّ تجاوزه.

د - لم يفصل الأصوليون بين النص والواقع فمثلاً ما وجدوا أن عدد الأطفال اللقطاء أصبح يزيد عن عدد الأطفال الشرعيين في نيويورك فأقاموا «حركة من أجل الأسرة» وقاوموا الإباحية وتجارة الجنس والطلاق والإجهاض والشذوذ الجنسى، وطالبوا إدخال الصلاة في المدارس، كما أقاموا حركة «الغالبية الأخلاقية» (كما آمنوا بضرورة نقاوة الأخلاق الشخصية)^(٤).

هـ - وقف الأصوليون المحافظون على وديعة الإيمان وحدهم ضد النفعية والمادية والإلحاد والدارونية والماركسيّة والحركة الإنسانية الدنيوية

واللاهوت الليبرالى التحررى (ومن قبل ضد التيار الشديد للتخلص من المسيحية إبان الثورة الفرنسية).

و - ولنلاحظ أن الفاشية والشيوعية ليس لها أى جذور أبولوجية أصولية، بل كانت في عداء فكرى حاد معها. ونعرف النتائج الرهيبة لذلك ومنها عشرات الملايين من الضحايا.

فهل فقد النص الإلهي مصداقيته على يد الأصوليين الأمناء؟! لأنهم وقفوا ضد (واقع) سوء؟!!

٩ - الجماعات الصغيرة :

هل الفكر الأصولي يتمركز حول فرد؟!

يقول القس أفرام يعقوب ص ١٩ :

«ومع إجماع العصر الحديث نحو (المؤسسية) فإن الأصولية إجهت إلى هجر كل ما هو ذو طابع مؤسسى بما في ذلك المؤسسة الدينية، مما أدى إلى كثرة إنتشار الجماعات الصغيرة التى يحكمها ويتحكم فيها الفرد، والخطورة هنا أن المدخل الأساسى للفكر اللاهوتى الأصولي هو التمرکز حول الفرد، فهو لا يخدم إلا الفرد. ولا يتعامل إلا مع الفرد بإعتبار أن الجماعة هى صورة من المؤسسة».

الرد :

سبب إنتشار الجماعات الصغيرة هو الليبراليون التحرريون أنفسهم:

أ - بالنسبة للجماعات الصغيرة المنحرفة، فإن المناخ التحررى ساعد على ظهورها.

ب - وبالنسبة للجماعات الصغيرة غير المنحرفة، فسبب ظهورها هو أن الليبراليون الذين سيطروا على بعض الكنائس المسيحية قد أفرغوها من محتواها وبإجئيل غير إجماع الخلاص، فإضطر الأصوليون المحافظون

على وديعة الإيمان أن يبحثوا عن عقائد كتابية سليمة واختبار روحى شخصى مع الرب يسوع المسيح، وعن إمتلاء روحى وتعاليم حياة نقيّة خارجاً عن الكيانات الكنسية التى سيطر عليها الليبراليون.

ج - الكنائس المحافظة على الأصول لا تتمركز حول فرد، فالتقليديون المحافظون يتمركزون حول الكتاب المقدس وجسد الرب ودمه والتقليد الكنسى، والإنجيليون المحافظون يتمركزون حول الإنجيل وليس حول فرد، وظهور الجماعات المنشقة التى تتمركز حول فرد، ليست بسبب الأصولية الكتابية بل بسبب التمرد على الأصول الكتابية على يد الليبراليين التحرريين.

١٠ - العقائد :

هل الأصولية تحبس العقائد ؟

يقول القس أفرام يعقوب ص ١٩ :

«والنتيجة في كل ذلك (يقصد ما ذكره سابقاً من نقد للأصولية) صارت العقائد حبيسة الكنائس، فلا يجوز نقل الخصوصيات خارج جدران الكنيسة حتى لا تفقد خصوصيتها، مع أن القيمة الحقيقية لإيمان الكنيسة تكمن في قدرتها على الخروج إلى المجتمع».

الرد :

الكنائس المسيحية الأصولية المحافظة على العقيدة. لا تحبس العقائد لخصوصية هذه العقائد بل تقوم بنشرها خارجها في أرجاء العالم:

أ - الهدف من خصوصية العقيدة التى تتجلى في تجسد المسيح وموته الكفارى وقيامته هو أن يكون الخلاص متاحاً لكل العالم وذلك بأن «يكفرز بإسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم» كقول الرب يسوع المسيح نفسه في (لوقا ٢٤: ٤٧).

ب - لذلك تقوم الكنيسة المحافظة بأموريتها العظمى «أذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإجيل للخليقة كلها» (مر ١٦: ١٥)، وجعلت الإرسالية من صميم حياتها.

ج - ونرى اليوم العقائد تُعلن جهاراً في الكرازة الجماهيرية التي يحضرها الملايين، والذين يُعدون بالفدان، وفي القنوات الفضائية، وفي مواقع شبكة المعلومات والتي يمكن لكل إنسان أن يطلع عليها وهو جالس في مكانه. والأصولية تقاوم المبادئ التي تُعارض العقائد كاليبرالية التحررية.

١١ - الأصولية ونقيضها :

هل يوجد إجماع بين الأصولية والليبرالية؟!

يقول القس أفرام يعقوب ص ١٩ :

«يرى الأصوليون أن هناك إختيار واحد بين إثنيين يجب إختياره. فأنت إمّا أصولى محافظ وإمّا ليبرالى متحرر، لكن الاختيار ليس فقط بين إثنيين، فهناك مساحة واسعة بينهما تشمل العديد من الإجهات».

الرد :

وإننا نسأل: ما هو الإجماع بين الأصولية التي تتمسك بالعقائد المسيحية، وتحافظ عليها، وبين الليبرالية التي ترفض هذه العقائد؟! وما هو الإجماع بين الأصولية التي تحافظ على وصايا الرب الكاملة، وبين الليبرالية التي تزوج رجل برجل وامرأة بامرأة؟! فلا يوجد إجماع بين المحافظة على أصول الإيمان وبين التحرر منه!!

١٢ - الكنيسة وإهتماماتها :

هل تهتم الكنيسة بالقضايا خارجها؟!

يقول القس أفرام يعقوب ص ١٩ :

«القضايا التي تشغل الكنيسة تختلف تماماً عن القضايا خارجها».

الرد :

الكنيسة تنشغل بالقضايا خارجها، فتحتج على المظالم والحروب، وتمديد العون لضحايا الأوبئة والجوع والكوارث الطبيعية والحروب، وتنادى بأن العلم يجب أن يكون أخلاقياً في قضايا مثل الهندسة الوراثية، والإستنساخ، وتحارب الإيدز بالعفة، وتعمل على تنمية الفقير... وإلى غير ذلك...

ولكن هذا ليس معناه أن تنسى قضاياها الخاصة الرئيسية مثل الكرازة بالإجيل، وخلص الخطاة، والنمو الروحي للمؤمنين، والحفاظ على وديعة الإيمان.



وفي الختام، نذكر ما قاله الشيخ رأفت زكي في مقالته «الليبرالية العصرية تتصدر المذاهب المنحرفة» - لجنة الكرازة المشتركة.

«وأيّاً يكون الحال فإن الأمناء الراغبين في التمسك «بالأصولية»، والإلتزام بها لن يرضوا عنها بديلاً، وهم يدركون تماماً أن الليبرالية هي النواة التي ستثمر «الارتداد» عن الحق، وهو من علامات نهاية الدهر والمجيء الثاني بكل تأكيد!!».

ولا عجب في ذلك، فقد قال ق. أفرام يعقوب بنفسه عن الليبرالية:

«السقوط البشري والخلاص بالنعمة والصليب والقيامة والمجيء الثاني من صلب العقائد المسيحية حيث أن هذه الموضوعات محل شك عند الحركة الليبرالية»^(٥).

الهوامش :

(١) الأصولية والعلمانية - مراد وهبه - ص ٢٢.

(٢) المسيحية عبر العصور - إيرل كيرنز - ص ٥٣٦.

(٣) كنيسة بلا أسوار - ق. عزت شاكر - ص ١٢٨

(٤) تجديد الفكر الديني - د. ق. صموئيل رزقي - ص ١٣٩

(٥) مجلة الهدى - عدد مارس وأبريل ٢٠٠١ - ص ١٨

الفصل الحادي عشر

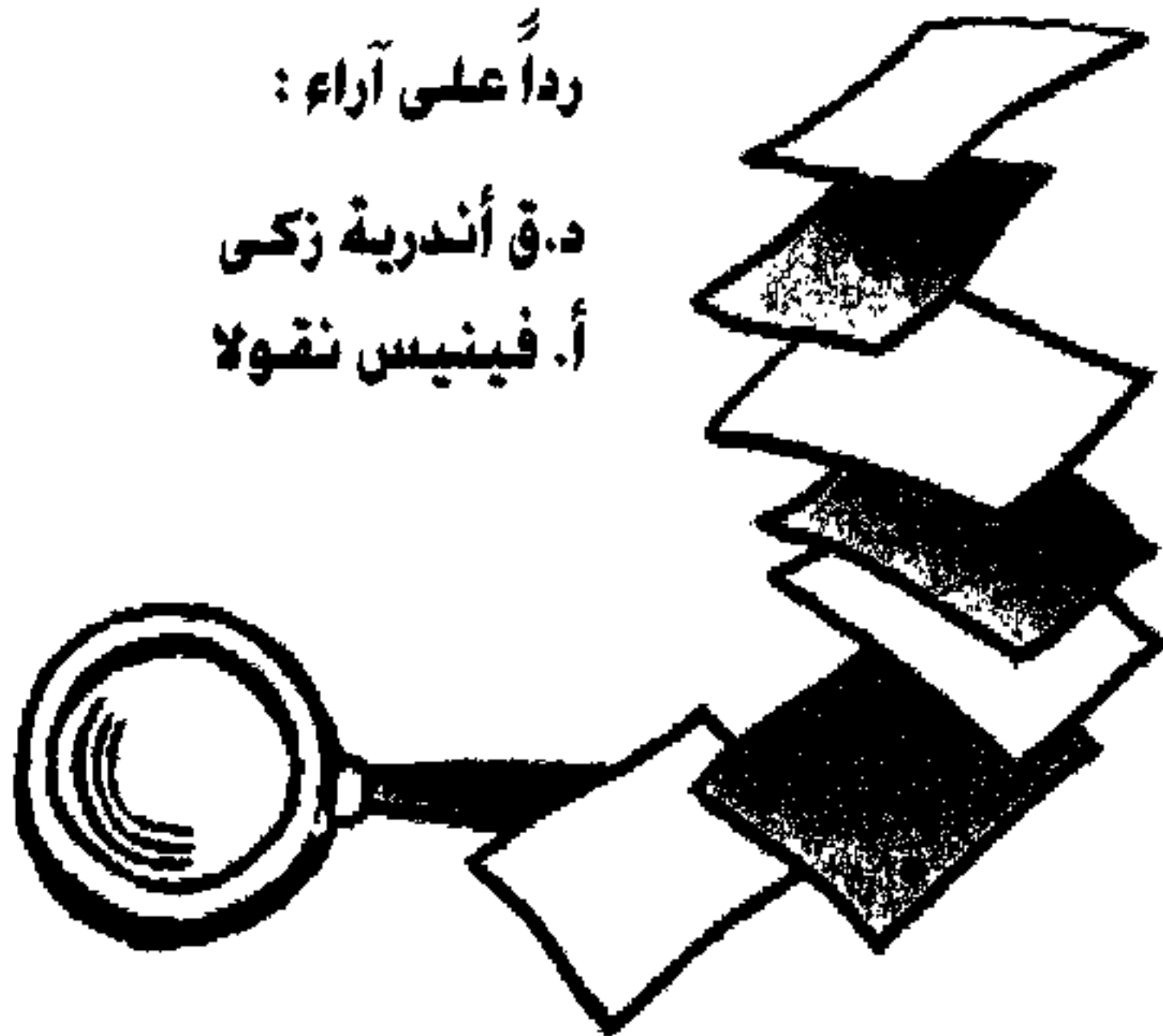
الكرازة بالإنجيل والعمل الإجتماعي !

هل الكرازة بالإنجيل لها الأولوية على العمل الاجتماعي ؟
وهل نلغى الكرازة بالإنجيل ؟

رداً على آراء :

د.ق أندريه زكي

أ. فينيس نقولا



الفصل الحادى عشر : (الكرازة بالإنجيل والعمل الإجتماعى) :

هل الكرازة بالإنجيل ليس لها الأولوية

على العمل الإجتماعى

وهل تلغى الكرازة بالإنجيل ؟

(رداً على آراء ق. أندريه زكى ، أ. فينيس نقولاً)

يقول ق. أندريه زكى في كتاب «المسيح والنقد التاريخى - قصة الصراع بين الكرازة والتغيير الإجتماعى» - ص ٨٠ :

«إختلف مع الفكر الذى ينادى بأننا يمكن أن نرى في تعليم يسوع أولوية الكرازة على العمل الاجتماعى»

ويقول في نفس الصفحة أيضاً: «إنه لا أولوية للكرازة على العمل الاجتماعى، لأننا نستطيع أن نرى أن الإثنين في نفس المستوى من الأهمية».

ويقول في ص ٨١ «الكرازة والعمل الاجتماعى مطلوبان، وليس هناك أولوية للكرازة».

(وقال ما هو أكثر من ذلك كما سنرى بعد قليل).

وقد استشهد ق. أندريه زكى على رأيه بتعليم واحد وهو: «إن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت لأخيك شيئاً عليك فأترك هناك قربانك على المذبح» (مت ٢٣: ٥، ٢٤) ولم يذكر باقى الآية وهو «إذهب أولاً اصطلي مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك» (مت ٥: ٢٤) أى إن ترك القربان مؤقت وإلى حين.

الرد :

هذا التعليم يتحدث عن العبادة، والمصالحة كإحدى شروطها، وسبب ترك القربان هو أنه إذا تأخرت مؤقتاً عن تقديم القربان فيمكن تقديمه في

وقت لاحق. أما إذا تأخرت عن المصالحة فرمما لا تكون هناك فرصة لإجرائها إلى الأبد.

وهذه الآية لا تشير من قريب أو من بعيد إلى الكرازة أو تساوى الكرازة مع العمل الإجتماعى. فالكرازة هى المناداة العلنية بالإنجيل «البشارة المفرحة أو الخبر الطيب» (غل ٢: ٢ ، لو ٣: ١).

وبعمل الله الفدائى بالمسيح يسوع للعالم. والكرازة هى المناداة بالمسيح يسوع ربنا (٢ كو ٥: ٤) مصلوباً (١ كو ٢: ٢) وأنه قام من الأموات (١ كو ١٥: ١٢). والكرازة بالإنجيل والعمل الإجتماعى ليس في نفس المستوى من الأهمية. فالكرازة بالإنجيل لها الأولوية على العمل الإجتماعى بالبراهين الآتية:

أ - براهين كتابية

١ - نرى في تعليم الرب يسوع المسيح أولوية الكرازة على العمل الإجتماعى. فعندما قام الرب يسوع بعمل إجتماعى - ولكن بكيفية خارقة للطبيعة - وهو إطعام الجماهير الجائعة بمعجزة الخمس خبزات والسمكتين (يو ٦: ١ - ١٤). إلا أنه قال بعدها «إعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية» (يو ٦: ٢٧).

٢ - رفض المسيح - له المجد - في التجربة على الجبل - أن يحوّل الحجارة إلى خبز لأن قصد الشيطان أن يحول المسيح عن هدفه وهو خلاص العالم بموته النيابى إلى هدف آخر وهو مجرد العمل الاجتماعى ليكون مصلحاً إجتماعياً. وهو تحويل حجارة الجبل إلى خبز لإشباعه وإشباعه للجماهير ليكون مصلحاً إجتماعياً.

٣ - أوضح الرب يسوع في وصية الأخيرة لتلاميذه مأمورية الكنيسة العظمى ألا وهى «إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها» (مر ١٥: ١٦).

«مَنْ آمَنَ واعتمد خلَّص. وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يَدْن» (مر ١٦: ١٥، ١٦، ١٧). ثم يذكر الإنجيل المقدس بعدها «وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة» (مر ١٦: ٢٠). أي أنه حتى المعجزات من إبراء المرضى وإخراج الشياطين كانت لخدمة الكرازة بالإنجيل، وتثبيت كلامها في القلوب.

٤ - الإنجيل هو «قوة الله للخلاص لكل مَنْ يُؤْمِنْ» (رو ١: ١٦) ويقصد بالخلاص هو الخلاص من الخطية والدينونة بدليل قوله «لكل مَنْ يُؤْمِنْ» وبدليل قول الإنجيل «فستلد إبناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (مت ١: ٢١).

فالإنجيل في الأساس هو إنجيل الخلاص، وليس ما يُسمى «بالإنجيل الإجتماعي».

٥ - بالرغم من وجود خدمة الموائد اليومية للأرامل وغيرهن من المحتاجين، فقد «دعا الإثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا، لا يرضى أن نترك نحن كلمة الله (الكرازة)، ونخدم موائد، فإنتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ومملوئين من الروح القدس والحكمة، فنقيمهم على هذه الحاجة، وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة (الكرازة)» (أع ٦: ٢ - ٤). وهذا يبيّن أولوية الكرازة عن العمل الإجتماعي عند التلاميذ فإذا كانت الكرازة بالإنجيل متساوية مع العمل الإجتماعي، فلماذا رفض الرسل ممارسة العمل الإجتماعي، بل أوكلوه لآخرين؟!

٦ - إن الكرازة بالإنجيل لخلاص النفوس لا العمل الإجتماعي - هي غاية الإيمان «نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس» (١ بط ١: ٩). لذلك قال الرسول بولس «ويل لي إن كنت لا أبشر» (١ كو ٩: ١٦).

٧ - إن هدف المسيح الأزلي ورسالته التاريخية و يتمثلان في فداء العالم وخلصه الأبدى (يو ٣: ١٦)، وليس مجرد تعليم عن ملكوت حاضر فالمسيح هو «مخلص العالم» وليس مجرد «عامل إجتماعي».

أ - براهين منطقية

١ - الكرازة أعظم من العمل الإجتماعي لأنها هي التي تنتجه، لأنه بها يخلق الله أناساً مولودين منه، وتمكنهم النعمة الإلهية وحياتهم الجديدة وأخلاقهم الجديدة التي هي ثمر الروح القدس من القيام بالعمل الإجتماعي، وعلى أفضل وجه، فإن أعظم الأعمال والإصلاحات الإجتماعية في التاريخ قام بها أناس جدد الرب يسوع المسيح حياتهم عن طريق الكرازة بالإنجيل.

٢ - وعلى ذلك تكون الكرازة هي أساس البناء، والعمل الإجتماعي هو جزء صغير من البناء.

والكرازة بالإنجيل الخلاص هي الشجرة والعمل الاجتماعي إحدى ثمارها وكما أن الأساس أهم من أي غرفة في البناء لأن هذه الغرفة لا تقوم بدونه كذلك فالعمل الإجتماعي في العالم أساسه الكرازة.

٣ - الكرازة بالإنجيل تهتم بخلاص الروح، وتنادي بملكوت الله الذي وإن ابتدأ في الزمان بتجسد المسيح، إلا أنه سماوي وأبدى، ومساواة الكرازة بأى شيء آخر ينزل بمستوى ملكوت الله «ملكوتى ليست من هذا العالم» (يو ١٨: ٣٦) فالرأى الصحيح ألا نرفض العمل الإجتماعي، ولا يستطيع أى كارز حقيقى بالإنجيل أن يرفضه، ولكن علينا أن نرفض المساواة بينه وبين الكرازة بالإنجيل.

٤ - إذا لم تكن هناك أولوية للكرازة بالإنجيل على العمل الاجتماعي، فيمكن بسهولة وبضمير مستريح أن نكرس حياتنا كلها للعمل الاجتماعي، ونهمل الكرازة بالإنجيل تماماً ماداماً متساويين في الأهمية.

وعلى مستوى الواقع أصبحت بعض الكنائس لا تدرس الكتاب المقدس ولا تعرف الصلاة التشفعية من أجل الخطاة وليس لها أى رؤية كرازية بسبب إنشغالها بالمشروعات الخدمية والإستثمارية!

٥ - تشارك الكنيسة الحكومة والهيئات المدنية والجمعيات الخيرية الأهلية والأحزاب السياسية في العمل الإجتماعي، ولكن الكرازة بالإنجيل تقوم بها الكنيسة بمفردها ولا يقوم غيرها بهذا الدور.

فالكرازة بالإنجيل لا تتساوى مع العمل الاجتماعي. بصفتها وظيفة ورسالة الكنيسة الرئيسية!

ج - براهين تاريخية (على سبيل المثال لا الحصر)

١ - الكرازة تحقق أعمال إجتماعية عظيمة :

مثال : (بفضل الكرازة بالإنجيل تحولت الهندية «باندتيارامباي» من البرهمنية إلى المسيحية، وبعد أن مات زوجها أسست «بيت الخلاص» الذي كان بمثابة مدينة مسيحية بها منازل بالحجارة وكنيسة وخمسة آبار وبساتين وحقول، حيث عالت فيه عام ١٩٠٠ سبعمائة أرملة بعد إنتشار الطاعون والجاعة، ومنهن أرامل في سن الطفولة (كان القانون في الهند يحتم على البنت الزواج قبل بلوغها الثانية عشر وقبل ذلك!) مما نشأ عنه كثرة الوفيات بين الفتيات، ومن كان يموت زوجها لا يبيح القانون زواجها ثانية، وكان عدد الأرامل حينئذ ٢٣ مليون، منهن عشرة آلاف لم يبلغن الرابعة من العمر، وإحدى وخمسون ألفاً بين الخامسة والتاسعة!!^(١)).

٢ - الكرازة تخلق إصلاح إجتماعي :

مثال : («ماتلدا فريدا» عندما قادت الكرازة إلى قبول يسوع، عازمت أن تركز للمساكين عنه، ولم تكن تأكل أكثر من طعام سجين، وما توفره توزعه على المساكين، كما تبرعت بمزرعة واسعة ليتخذوها ملجأ لهم بعد إطلاق سراحهم، وكانت ترد الأوغاد برياطة جاش وتمارس الزراعة بنفسها لتكون مثلاً لملكى العزيمة، وخدمت في السجون حتى سن الثمانين، وأطلق عليها «مُصلحة السجون»^(٢)).

٣ - الكرازة تقوم بما يعجز العمل الإجتماعى عن القيام به :

مثال: (كان الشعب البارتنسى لا يحلو له إلا سفك الدماء، وكان يتزعمه الزعيم ليوانكا الذى يقتل مَنْ يرجح أنه قد يعاونه يوماً، لكن لما وصل الإنجيل إليهم فما إلا سنوات حتى صار الزعيم المتوحش مسيحياً لطيفاً وديعاً، وكل شعبه كذلك)^(٣).

٤ - الكرازة تغير القوانين الظالمة :

مثال : («لورد شافتسبرى» كرزت له مربيته بالإنجيل، وقادته إلى المسيح، فكرّس حياته لخدمة الفقراء والمظلومين، وهو مازال في سن ١٤ سنة، وفي عام ١٨٤٥ نجح في سن تشريع يحمى نزلاء مصحات الأمراض العقلية، التى كانت العادة في بعضها أن تفتح أبوابها للجمهور نظير رسم معين ليتفرج على نوادرهم، كما نجح في إصدار قانون من مجلس العموم بمنع تشغيل الأطفال تحت العاشرة في المناجم، وتحت سن ١٦ سنة في تنظيف المداخن)^(٤).

٥ - أعمال إجتماعية خالدة قام بها «كارزون بالإنجيل» :

مثال : («متى الرسول» أبطل عادة أكل لحوم البشر من بلاد الحبشة، المرسل «وليم كارى» أبطل عادة إحراق الأرملة حيّة مع جثة زوجها في الهند

«القس باير البلجيكى»: صاحب مشروع قرى اللاجئين والمشردين.
«الكارز هيوهيكو كاجاو»: المصلح الإجتماعى اليابانى كإن يعمل لصالح الفقراء حتى لقب بصديق الفقراء.

«المرسل فرانك لوثر كينج»: دافع عن الحقوق المدنية للأمريكيين.
«برايلى»: اخترع طريقة الكتابة البارزة ليقراً العميان الكتاب المقدس.
«وليم بوث» (مؤسس جيش الخلاص) أقام مركز الإغاثة وبيوت لإنقاذ الساقطات.

«الأب ريزفكسى»: (مؤسس حركة المساعدة عند العوز) وامتدت إلى ١٣ دولة.

«الأب دميان»: عاش متطوعاً في مستعمرة لمرضى الجزام ليخدمهم ويغسل جراحهم حتى أصيب في النهاية بعدوى البرص ومات.

«الأم تريزا»: الراهبة التي خدمت آلاف الجرحى والمشوهين ومرضى الإيدز في ١٢٠ دولة^(٥) - ولولا الكرازة بالإجيل لما ظهرت هذه الأعمال الخالدة.

٢ - إلغاء الكرازة بالإجيل :

هل نعطى الأولوية للعمل الاجتماعي؟

هل نلغى الكرازة بالإجيل؟

«رداً على آراء ق. أندريه زكى ، أ. فينوس نقولا»

أ - قال ق. أندريه زكى في كتابه «المسيح والنقد التاريخي - قصة الصراع بين الكرازة والتغيير الاجتماعي» - ص ٩٨ ما يأتي:

«إن الكنيسة في مصر تحتاج إلى أن تطور موقفها فيما يتعلق بالكرازة والعمل الاجتماعي، فيجب أن يأخذ هذا الموقف في الاعتبار الحضارة والثقافة المصرية وتركيباتها إلى جانب التبرير اللاهوتي للمدخل الاجتماعي.

والواقع أن الكنيسة تحتاج إلى مدخل رابع جديد ليكون مدخلاً شاملاً حيث تسير الكرازة والعمل الاجتماعي معاً، وتحدد فيه أولوية العمل الكرازي أو الاجتماعي بمعطيات تكتنفها من التفاعل مع الثقافة والبيئة المحيطة، فإذا استطاعت الكنيسة أن تقوم بالعمل في كلا المجالين معاً فإنها ستكون قد أجزت إرسالياتها الشاملة، أما في حالة تغير الموقف ليصبح أكثر صعوبة، فعلى الكنيسة أن تختار منهجاً يكون مناسباً وفعالاً في نفس الوقت!!!

ب - قالت أ. فينيس نفولا في مجلة الهدى - عدد مارس وأبريل ٢٠٠١ - ص ٢٦:

«فالتبشير والتنصير لسم يعودا أهداف واقعية، فالكنيسة تحتاج أن تبحث عن أهداف جديدة ضمن بنود رسالتها، أخذاً في الاعتبار تأثير العولمة والتعددية» !!!

الرد :

لا يمكن لأي شيء آخر أن يكون له الأولوية على الكرازة بالإنجيل، كما لا يمكن استبدال الكرازة بالإنجيل بأي هدف آخر!

أ - فبدون الكرازة بالإنجيل تخون الكنيسة سيدها الذي أوصاها بالكرازة بالإنجيل للخليقة كلها (مر ١٦: ١٥)، وتخون البشر أيضاً عندما لا تذيع بشري الخلاص للخطاة من المسيحيين بالاسم، والوثنيين، فالإنجيل في اليونانية معناه «الخبر السار» وعندما لا تنجب الكنيسة بنين وبنات بواسطة الكرازة بالإنجيل تنقض من الوجود، وقد أعطى العهد الجديد كلمة «الكرازة» (في اليونانية كيرسو Kerysso) أهمية قصوى عندما ذكرها ٦٠ مرة، وكلمة «يبشر» ومشتقاتها ذكرت أكثر من ٥٠ مرة وقال الرسول بولس «ويل لي إن كنت لا أبشر» (١ كو ٩: ١٦).

ب - ويقول ق. رفعت فكرى في مقال بعنوان «لماذا الخوف من التبشير والمسيحية لا تبشر إلا بالحب والسلام» - في «الطريق والحق» - عدد أكتوبر ٢٠٠٧ - ص ١٠:

«من المؤسف والمخجل أن نتنازل عن هويتنا حتى يرضى عنا الآخرون، ومن المخزى أن نتنكر لمبادئ وأساسيات إيماننا المسيحي إرضاء للأغلبية العددية، ومن غير اللائق أن نتنصل ونتبرأ من التبشير براءة الذئب من دم ابن يعقوب على اعتبار أنه وصمة عار وتهمة وسبة ومصيبة يجب الإبتعاد عنها...».

٣ - حول حركة «الإنجيل الإجتماعى» وحركة «لاهوت التحرير» :

لماذا نرفض وندين حركتى «الإنجيل الإجتماعى»

و «لاهوت التحرير» ؟!

«رداً على رأى أ. فينوس نقولا»

قالت أ. فينيس نقولا في «النسور» - عدد أبريل ٢٠٠٥ - ص ٣٠ «عن حركات لاهوتية منها حركتى «الإنجيل الإجتماعى» و «لاهوت التحرير»:

«هناك ملاحظة هامة تماماً: ليس المقصود بذلك رفض أو قبول تلك الحركات أو الحكم على صوابها من خطأها. وإنما القصد من توصيفها التوصيف الصحيح. ليس لرفضها وإدانتها وإنما للاستفادة منها».

الرد :

لماذا لا نرفض وندين حركة «الإنجيل الإجتماعى» وحركة «لاهوت التحرير» وهما ترفضان الوصايا والعقائد المسيحية. ولماذا لا ندينها وهى تنكروا وحى الكتاب المقدس؟؟

ولماذا لا نجعل الأولوية «لإنجيل الخلاص». دون أن نغفل «العمل الإجتماعى» - كما يعلمنا الإنجيل وتاريخ الكنيسة - دون أى حاجة للاستفادة من حركتين مناهضتين للإنجيل؟؟ فالحركتان تقومان على العمل الإجتماعى مع إلغاء الكرازة بالإنجيل تماماً، لأنهما تنكران حقائق الإيمان المسيحى:

أ - حركة «الإنجيل الإجتماعى» المنححر - Liberal Social Gospel

(ذكر «ويبر»... «رفض القادة فى حركة الإنجيل الإجتماعى المنححر المعجزات الفوق الطبيعية فى الإنجيل، لأنها لا تتوافق مع العقل. رفضوا الكثير من العقائد المسيحية الأصلية مثل عقيدة التجسد، وموت السيد المسيح، وقيامته، الصعود، ومجىء الروح القدس يوم الخمسين. كما رفضوا الوعظ بالتوبة وقبول السيد المسيح..

العقائد المسيحية الأساسية رُفضت من قادة الإنجيل الإجتماعي لأنها طبقاً لهم أساطير دينية»^(١١).

وقالت أ. فينيس نقولاً - في نفس مقالها - عن حركة «الإنجيل الإجتماعي» :
«رفض الفكر الأخرى أى أن تحقيق الملكوت يقتصر على ما هو أرضي فقط»!

«وقد نشر المحافظون فكرهم اللاهوتي ضد حركة الإنجيل الإجتماعي لهذا أسسوا كليات اللاهوت خاصة بهم لتعليم هذا اللاهوت مثل معهد مودي (١٨٨٦) وكلية لاهوت وستمستر (١٩٢٩)^(٧)... إلخ.

ب - حركة «لاهوت التحرير» :

«وهي حركة تطبيقية للاهوت التحرري الليبرالي، تنكر العقائد المسيحية ووحى الكتاب المقدس والعقائد الأخرى كالثالوث والروح القدس، الوحي، الكنيسة، الأسرار، كلها جرى عليها تغيير شامل نتيجة لاهوت التحرير... كلمة الله ليست موجودة في الكتب المقدسة لكن بين السطور.

إدراك لاهوت التحرير أن الكتاب المقدس إن كانت الكتابات اليهودية أو العهد الجديد قد لعبت دوراً كبيراً في استعباد الناس وفي تحريرهم أيضاً...

يسوع المسيح يجب أن نقابله من جديد ليس من خلال العقائد أو حتى كتاب يوحنا؟! لكن من خلال متى ولوقا ومرقس ومن خلال أعين المظلومين...»^(٨).

وقالت أ. فينيس نقولاً - في نفس مقالها - عن حركة «لاهوت التحرير»:

«فلاهوت التحرير لا يعنيه بالدرجة الأولى الالتزام بأساليب لاهوتية كان متعارف عليها في وقت من الأوقات مثل رفض العنف، فهو مثلاً لا يرفض أن يمارس مقاومة العنف، ولا يرفض تبني أفكار ماركسيّة لتعزيد ومساندة قضيته»!

٤ - فشل لاهوت التحرير :

(مقالة كتبها المؤلف ونُشرت في جريدة «التجمع» - عدد ٢ نوفمبر ٢٠٠٣م):

عند التعرض لأطروحة «لاهوت التحرير» وإشكاليات هذه النظرية، لابد لنا من تحليل أسباب فشل حركة لاهوت التحرير في أمريكا اللاتينية، وقد أشار الأستاذ الباحث سمير مرقس إلي مظاهر هذا الفشل في صالون وطني الأخير، وعزا هذا الفشل إلى حصار اليمين الديني الأمريكي لهذه الحركة، وأرى أنه سبب هامشي، وإلا فلماذا لم تنتعش حركة لاهوت التحرير بعد نهاية حكم ريجان الذي يمثل قمة اليمين الديني.

وهو سبب خارجي عن حركة لاهوت التحرير بينما السبب الحقيقي يتعلق بالحركة ذاتها وتركيبه أفكار نظريتها.

والسبب الأساسي لفشل هذه الحركة هو فقدان نظرية لاهوت التحرير للبعد الروحي ويتمثل ذلك فيما يلي:

أولاً - لاهوت التحرير مجرد نظرية وليس علم لاهوت :

إن كلمة لاهوت تعني «الله» وعلم اللاهوت يبدأ بالله ويبدأ بالمسيح كلمة الله الأزلي المتجسد خلاصنا ويقابله «علم التوحيد عند المسلمين».

أما لاهوت التحرير فيبدأ بالإنسان وبواقعه الاجتماعي والسياسي والديني. كما أن علم اللاهوت يرتبط بالوحي الإلهي، أما لاهوت التحرير فيرتبط بالعلوم السوسولوجية والسيكولوجية والبيولوجية، لذلك فهو نظرية وليس لاهوتاً.

ثانياً - مفهوم التحرير في لاهوت التحرير يختلف جذرياً عن مفهومه في الإنجيل :

ففي لاهوت التحرير يأتي التحرير من أسفل من الإنسان الذي يحرر أخاه

الإنسان من الفقر والظلم. أمّا في الأناجيل فإن التحرير يأتي من فوق أولاً من يسوع المسيح الذي يحرر الإنسان من خطيئة وفساد قلبه «إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً» (يو ٨: ٣٦). ويرد المسيح للإنسان إنسانيته السلبية والتي خلّق عليها «لأن الله على صورته عمل الإنسان» (تك ٩: ٦). ويصبح الإنسان الجديد بعد ذلك مسئولاً عن تحرير أخيه الإنسان بمعونة النعمة من أي فقر أو قهر.

ويكون الإيمان بالمسيح المخلص «المحرر» هو الدافع الروحي لأن يحرر الإنسان أخاه الإنسان. ويكون البعد الروحي عاملاً في البعد الاجتماعي، لذلك لا نعجب إن رأينا أن الخدمة الاجتماعية والرعاية الاجتماعية والإصلاح الاجتماعي كلها نبتت من حضن الكنيسة قبل مصطلح لاهوت التحرير.

ثالثاً - لاهوت التحرير نظرية «فئوية» وليست شاملة :

ومعنى هذا أنها غير صالحة لكل البشر فهي تخص فئة واحدة منهم، وهم الفقراء المقهورين، لكن الرب يسوع يهتم، ويريدنا أن نهتم بكل فئات الناس، فكما يحرر المسيح الفقراء من خطيتهم، وفقرهم، ويأسسهم، وكراهم، وكذلك يحرر الأغنياء من خطيتهم وجشعهم وظلمهم، فيقفوا بجوار الفقراء، ويحرر باقي الفئات، فكل فئة ما تحتاج أن تتحرر منه!

رابعاً - لاهوت التحرير يتعارض مع تعاليم السيد المسيح :

ففي مقال عن كتاب «دعوة للتفكير» - ص ٥٠ عرّف «د. ميلاد حنا» لاهوت التحرير في أمريكا الجنوبية: «جاء في موسوعة Britanna» أن الفاتيكان أعرب عن تحذيره من أفكار لاهوت التحرير لتأثره بأفكار ماركس، وأيضاً لمساندته للحركات الثورية».

ومساندة الحركات الثورية التي غالباً ما تكون حركات دموية كالشيوعية

التي قُتل فيها الملايين هي خروج عن تعاليم السيد المسيح الروحانية والسماوية.

خامساً - إن لاهوت التحرير هو حركة تطبيقية للاهوت التحرير، وهذا الأخير لا يعترف بالعقائد المسيحية :

فقد جاء في كتاب تشكيل العقل الحديث تأليف كارل هنري: «نرى أنه من ضمن عقائد لاهوت التحرير الليبرالي، الكتاب المقدس غير معصوم لأنه غير موحى به من الله، ميلاد المسيح العذراوي، وقيامته لا يمكن أن نحكم عليها كأحداث تاريخية قد تمت، لأن الطبيعة لا يمكن أن تكسر». وقد دحض هذه الهرطقات لاهوتيين كبار مثل اللاهوتي «كارل بارت» واللاهوتي «برونر» وغيرهما.

ويتضح مما سبق أن نظرية لاهوت التحرير افتقدت كالتشيوعية، إلى علاقة الإنسان بربه وهو المضمون الأول للإيمان المسيحي، واجتهدت إلى إنسانية مطلقة مما جعل الفشل يحيطها فخرجت عناصر حركتها منها، لتنضم إلى منظمات المجتمع المدني وأكثر من ذلك خرجت جماهير عريضة من الكاثوليكية وهي التكوين الرئيسي في أمريكا اللاتينية لتنظم لمذهب مسيحي آخر فراراً من حركة لاهوت التحرير مع أنه أول من استخدم مصطلح لاهوت التحرير هو القس «جوستا فوترز» من دولة بيرو من الروم الكاثوليك.

إن الجماهير المتعطشة إلى الله والجائعة إلى الطعام الروحي فرت من حركة ليس لها بُعد روحي، فالإنسان سواء كان فقيراً يعيش في مجتمعات العالم الثالث، أو كان غنياً يعيش في مجتمعات الوفرة قبل أن يكون حيواناً اجتماعياً هو كائن روحي، في حاجة إلى تسديد احتياجاته الروحية.

فلنتعلم من حركة التاريخ، فنحذر من إبتلاع طعم لاهوت التحرير، ولنحذر من أصحاب اللاهوت الليبرالي التحرري الذين بدعوى جوفاء مثل عصنة

الكنيسة - تحديث العقيدة! يريدون أن تُلغى ضلالات لاهوتهم الهرطوقي المنحرف محل عقائد المسيحية الأصلية ونعاليمها، التي أعلنها الوحي الإلهي في الكتاب المقدس وقانون الإيمان المستمد روحاً ونصاً من الإنجيل والذي هو إيمان الكنيسة الجامع العام على مدى العصور، وهو أعظمها في تراثنا الروحي والحضاري والذي شملناه بدماء الشهداء «وَمَنْ لَهُ أذنان للسمع فليسمع» (مت ١٣: ٤٣).

الهوامش :

- ١ - موسوعة غرائب الحياة المسيحية - للمؤلف - ص ٤٦
- ٢ - المرجع السابق ص ٤٤
- ٣ - المرجع السابق - ص ٩٣، ٩٤
- ٤ - المرجع السابق ص ٤٥
- ٥ - المتهم المعصوم - للمؤلف ص ١٧٣ - ١٧٦ وتجده أمثلة أخرى
- ٦ - تجديد الفكر الديني في المسيحية - د.ق. صموئيل روزقي - ص ١٥٤
- ٧ - المرجع السابق - ص ١٥٥
- ٨ - جريدة التجمع - عدد ٩ نوفمبر ٢٠٠٣ - ص ١٠ - د. ماجي ميشيل.

الفصل الثانى عشر

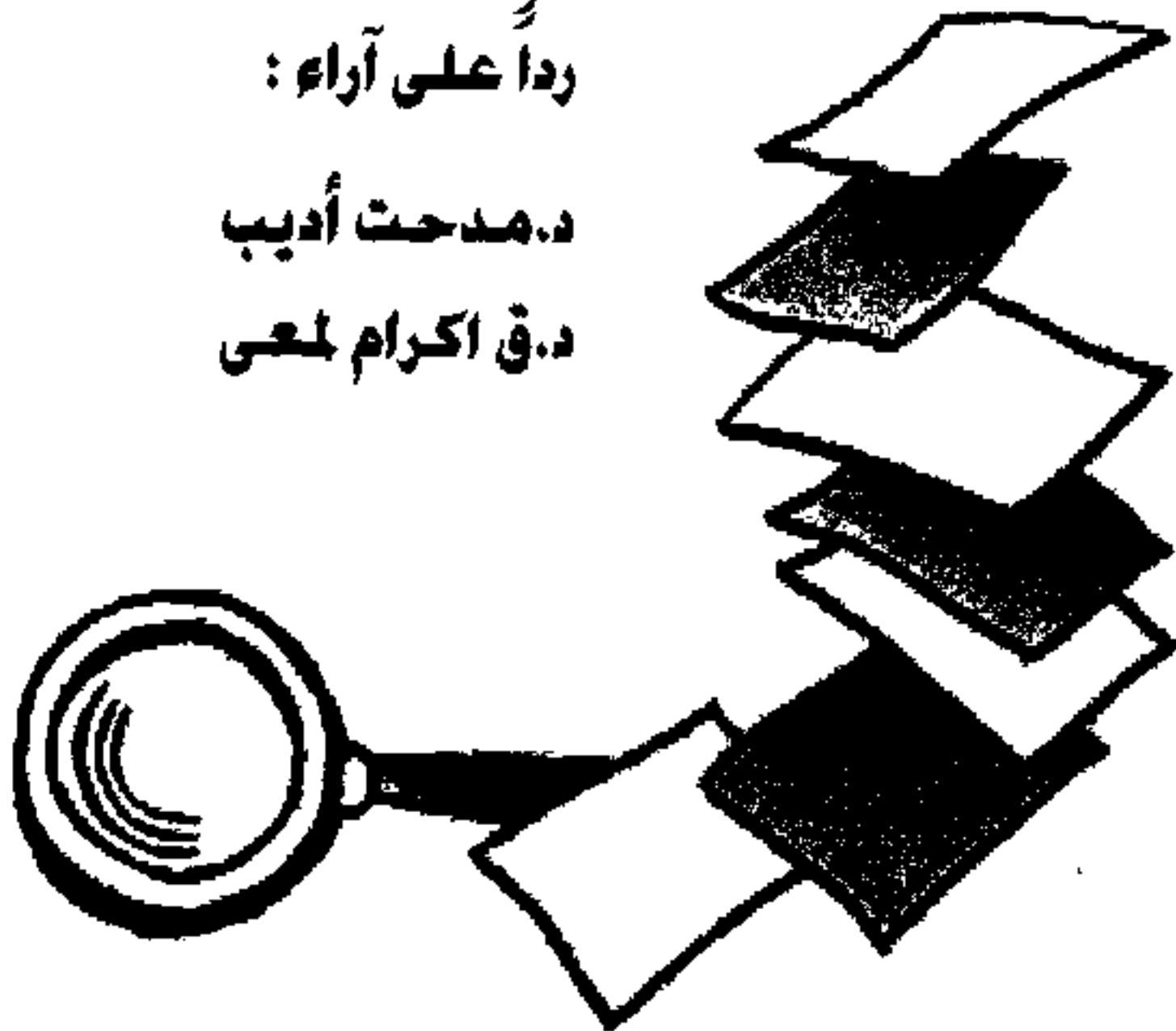
الكنيسة المسيحية !

هل اجتماعات الكنيسة للعبادة أم للأكل والحب والضحك؟!
وهل عشاء الرب "وجبة لذيذة أصليّة"؟!

رداً على آراء :

د.مدحت أديب

د.ق. اكرام لمعى



الفصل الثاني عشر : (الكنيسة المسيحية) :

هل اجتماعات الكنيسة للعبادة أم للأكل والحب والضحك ؟!

وهل عشاء الرب «وجبة لذيذة أصليّة» ؟!

(رداً على آراء د. مدحت أديب ، د.ق اكرام لمعى)

(نرد في هذا الفصل على ما جاء في كتاب «بيوت ستغير العالم - عودة كنائس البيوت» وهو يعبر عن رأى «ولفانج سمسون» مؤلف الكتاب، ورأى «د. مدحت أديب» مترجم وناشر الكتاب، ورأى «د.ق اكرام لمعى» مَنْ قَدَّمَ الكتاب والذي ترجى أن «تتم الفائدة منه بأقصى قدر ممكن» - ص ٨ !!).

١ - الكنيسة المسيحية ومبنى الكنيسة :

هل الكنيسة التى فى مبنى تستحق السب ؟!

يدعو مؤلف الكتاب المذكور إلى «إعادة بناء صميم جوهر الكنيسة» - ص ٣٧ ويدعو إلى إقامة كنائس في البيوت بدلاً عن الكنائس. و «الكنائس» في مفهوم مؤلف الكتاب أنها «أكذوبة تنظيمية» - ص ٥٠ و «خدعة» - ص ٥١ (بينما يقول عنها الإنجيل أنها «عمود الحق وقاعدته») (١٥:٣).

ويسمى نظامها «بزجاجات النظام الملوثة» - ص ٥١ (بينما يقول عنها الوحي الإلهي أنها «مقدسة ومبررة بالمسيح» (١ كو ١: ١١). ويقول عنها «إن واحدة من أكبر عقبات الإيمان بالله هي الكنيسة نفسها» - ص ٣٦ بينما يقول عنها الكتاب المقدس أنها «محبوبة من الله» (إش ٤٣: ٤).

والسبب في الدعوة إلى إلغاء الكنائس المسيحية لإقامة كنائس بدلاً عنها في البيوت هو أن «الرب يسوع المسيح ما أوصى في أي مكان أن يقيموا «كنائس مسيحية أو يشيدوا مباني دينية» - ص ٤٧ على حد تعبير سمسون، كما ذكر سبباً آخر وهو أن «الله لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيدي» -

ص ١٠٨

الرد :

الكنيسة تكون في مبنى وليس بالضرورة في البيوت كما يتضح
بما يأتي :

١ - الرب يسوع لم يدعو إلى أن الكنيسة تكون في مبنى، ولكنه أيضاً لم
يدعو إلى أن الكنيسة تكون في البيوت.

٢ - كلمة «كنيسة» لها أكثر من معنى فهي تعنى :

أ - جسد المسيح.

ب - في السريانية بمعنى «مجمع»، وفي اليونانية «أكليزيا» أى «مجمع
المواطنين» واستخدمت بمعنى «جماعة المؤمنين».

ج - «الكنيسة» بمعنى «مبنى الكنيسة»، فقد قال بولس الرسول «حين
يجتمعون في الكنيسة» (١كو ١١: ١٨) فهل معنى الآية أن «جماعة
المؤمنين» يجتمعون في «جماعة المؤمنين» أم أنهم يجتمعون في مبنى
الكنيسة.

٣ - كانت الكنائس في البيوت بسبب الإضطهاد، ولما زال الإضطهاد بُنيت
الكنائس.

٤ - وكانت تُعقد اجتماعات ليس في البيوت فقط بل في السرايب التي
يُدفن فيها الموتى «كتاكومبز» بجوار روما، فهل يمكن أن نطالب أن تكون
الكنائس في داخل القبور اليوم (وقد زال الإضطهاد)؟!.

٥ - مكان الكنيسة هو المكان الذي فيه محضر الله مع شعبه. فلماذا
يحضر في البيوت، ولا يحضر في مباني الكنائس؟! (مع أن كليهما عبارة
عن مباني)؟!

٦ - إن معنى الآية أن «العلی لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي» (أع
٤٧: ٧) أن الله الموجود في كل مكان يعلن وجوده لشعبه بشرط أمانتهم

وحفظهم لوصاياه وأحكامه، وهو لا يقيم إقامة دائمة كالصنم القابع في هيكله.

٧ - وكان الرب يسوع يحترم ويُقدس الهيكل ففي طفولته كان يذهب إلى الهيكل (لو ٤: ٤٦)، وكان يدخل المجمع حسب عادته يوم السبت، ويقوم ليقرأ (لو ٤: ١٦) وكان يعلم كل يوم في الهيكل (لو ٤٧: ١٩)، ولقد كان الهيكل بالنسبة له «بيت أبيه» و «بيت الصلاة» (مت ٢١: ١٢ - ١٧، يو ١٦: ٢ - ١٨).

٨ - «وكان التلاميذ كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة» (أع ٢: ٤٦، أع ١: ٣، ٤: ٥، ١٤: ١٣، ٢٦: ٢١).

«فلقد نشأت الكنيسة في أحضان الهيكل، وظل التلاميذ في مواظبة على الهيكل طالما أن اليهودية برؤسائها وغالبية شعبها لم تنبذ الإنجيل، فالدار القديمة للعبادة تصلح أيضاً للعبادة الجديدة التي أسسها الرب يسوع، إلى جانب إدراك التلاميذ أنهم إسرائيل الجديد، وأنهم ليسوا جماعة مستقلة، بل هم إمتداد طبيعي لشعب الله القديم، ولم يخرج التلاميذ من الهيكل إلا بعد أن نبذهم اليهود وطردوهم منه، وأرادوا القضاء عليهم، وتلا ذلك الخراب الكامل للهيكل عام (٧٠م)، على يد تيطس الروماني»^(١).

لهذا لا يوجد ما يمنع أن تكون الكنائس في مباني خاصة بها، وليست في البيوت.

أ - إجتماع الكنيسة :

هل اجتماعات الكنيسة تقوم على "الطعام والحب والضحك

والحديث عن السيارات" أم على العبادة ؟!

يقول مؤلف الكتاب: «لم تذكر العبادة كسبب لإجتماع المسيحيين معاً في العهد الجديد» - ص ٦٦، ويقول أيضاً «وكنائس البيوت أيضاً هي في أساسها إجتماع للطعام» - ص ٩٨!! «الله يعيد الآن الطعام إلى إجتماعاتنا» - ص ١٧

وفيها «يعترفون بخطاياهم بدون خجل» - ص ١٢ و «يحصلون على هوية وإنتماء جديد باختبارات الحب والقبول» - ص ١٢ ويكون فيها «حب وضحك» - ص ٩ «وحديث عن السيارات والملابس» - ص ١١٥ وقال «لم تذكر العبادة كسبب لاجتماعات المسيحيين معاً في العهد الجديد»!! - ص ٦٦

الرد :

أ - هل يمكن إستبدال العبادة بالطعام والحب والضحك والحديث عن السيارات والملابس دون خشوع وتعظيم، وهيبة ووقار وعبادة بالروح والحق، والإحساس بقداسة الله والإنشغال به؟!

ب - يخالف أصحاب إجتماعات البيوت عندما يستبدلون العبادة بالطعام، قول الرسول بولس «أفليس لكم بيوت لتأكلوا فيها وتشربوا أم تستهينون بكنيسة الله» (١كو ١١: ٢٢). هذا فضلاً عن تعليم الكتاب المقدس أن «ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً» (رو ١٤: ١٧).

ج - «وقد أشبهت العبادة في الكنيسة المسيحية العبادة في المجمع اليهودي، وكانت تتألف من الوعظ (مت ٢٨: ٢٠، أع ٧: ٢٠، ١كو ١٤: ١٩، ٢٦ - ٣٦) والقراءة من الأسفار المقدسة (يع ٣٢: ١، ٢كو ٤: ١٦، اتس ٥: ٢٧ بالمقابلة مع أع ١٣: ١٥) والصلاة (١كو ١٤: ١٤ - ١٦) والترنيم (أف ٥: ١٩، اتيم ٣: ١٦)، والقيام بالمعمودية وبالعشاء الرباني (مت ٢٨: ١٩، أع ٢: ٤١، ١كو ١١: ١٨ - ٣٤) وتقديم العطايا (١كو ١٦: ١، ٢)»^(١).

٣ - الإعراف بالخطايا :

هل الإعراف بالخطايا يكون بكبرياء؟!

يقول مؤلف كتاب «بيوت ستغير العالم» إن إعراف أتباعه بالخطايا وهم لا يشعرون بالخجل ولا يفقدون ماء وجوههم وكبريائهم حينما يعترفون بخطاياهم» (ص ١٢)

الرد :

أين هذا من قول النبي داود في (مز ٥١: ١٧) «ذبائح الله هي روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره». وأين هذا من توبة وندم بطرس الذي «بكى بكاء مرّاً» وتوبة أهل نينوى من لبس المسوح والجلوس على الرماد والصراخ إلى الرب بشدة (يونا ٣: ٥ - ٩).

٤ - عشاء الرب :

هل العشاء الرباني وجبة غذائية؟!

يقول سمسون في كتابه متهماً على عشاء الرب:

«قطرات قليلة من الخمر وفطير لا طعم له ووجوه حزينة، ولكن عشاء الرب هو عشاء حقيقي ملئ بالطعام، وله معنى رمزي، وليس عشاء رمزياً له معنى كبير. الله يعيد الآن الطعام لإجتماعاتنا» - ص ١٧

ويقول عن العشاء الرباني:

«عشاء الرب وُضع ليكون معنى رمزي مقدس لوجبة أصلية لذيذة شاركها المسيح مع تلاميذه» - ص ٥٠.

ويقول عن الوجبة :

«كانت التقاليد اليهودية للأكل تبدأ بكسر رغيف الخبز ثم يأتي الطبق الرئيسي، وبعدها كأس من الخمر لإنهاء الوجبة. وكان عندهم ثلاثة أطباق: المشهيات - الطبق الرئيسي - والحلو - ص ٩٨ ، ٩٩

الرد :

عشاء الرب كما رسمه الرب يسوع ليس «عشاء ملئ بالطعام»، به طبق مشهيات وطبق رئيسي وطبق حلو، إنه ليس وجبة لذيذة:

أ - عشاء الرب كان منفصلاً عن أكل الفصح (لو ٢٢: ٢٠)، وكذلك في الكنيسة الأولى كان عشاء الرب منفصلاً عن وليمة الأغابي أي وليمة المحبة.

ب - كان عشاء الرب كما رسمه الرب يتكون من الخبز «هذا هو جسدي الذي يُبذل عنكم» (لو ٢٢: ٩). ومن الكأس «هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين لغفرة الخطايا» (مت ٢٦: ٢٨) وليس «وجبة» غذائية.

ج - الكنيسة لا تُشرك غير المؤمنين في «عشاء الرب» لقدسيتها.
تقول دائرة المعارف الكتابية أن «مارتن لوتر» يؤمن «بإفخاد جسد المسيح ودمه بالخبز والخمر» - ص ٥٣ - الجزء الرابع.

د - الرسول بولس يقدم بالوحي الإلهي إنذار بالدينونة لكل «مَنْ أكل هذا الخبز وشرب كأس الرب بدون إستحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه» (١ كو ١١: ٢٧). فأين هذا من القول بأن عشاء الرب هو وجبة دسمة كاملة؟!

هـ - عشاء الرب هو للشكر «الأفخارستيا» (مت ٢٦: ٣٧). وللذكرى لموت المسيح وقيامته (لو ٢٢: ١٩) وللشركة. شركة جسد المسيح ودمه «كويثونيا» (١ كو ١٠: ١٦) وليس أكل «وجبة لذيذة».

و - إذا كان عشاء الرب مجرد «وجبة لذيذة» فلماذا يدعونا الرسول لإمتحان النفس قبل تناولها؟! (١ كو ١١: ٢٨، ٣١).

ز - عشاء الرب وليس «الوجبة اللذيذة» هو في شكله المنظور يذكّرنا بموت الرب يسوع الكفاري عنا (١ كو ١١: ٢٤).

ح - وفيه نتناول المسيح. فتصير حياتنا حياته (غل ٢: ٢٠).

ط - وهو إعلان الرجاء، ففيه نخبر بموت الرب إلى أن يجيء (١ كو ١١: ٢٦).

ي - وهو علامة حقيقية تثبت عمل الروح القدس الداخلي في قلب المؤمن للإفخاد بجسد الرب ودمه^(٣).

٥ - القيادة الروحية في الكنيسة :

هل الأساقفة والقسوس لا يقودون الكنيسة ؟!

يقول مؤلف كتاب «بيوت ستغير العالم» عن دور النبي (نبي كنائس البيوت) «مهتم بمعرفة صوت الله ورأيه في الموقف» - ص ١٢٧

وقال أيضاً «وهو لا يهتم بالناس» - ص ١٢٧

وقال «والحقيقة أنه من المفيد أن يكون بعيداً عن القطيع» - ص ١٢٧

وقال عن الرسول (رسول كنائس البيوت) «وإن كلمته الهامة والأساسية هي الإستراتيجية» - ص ١٢٨. ولم يشر المؤلف إلى أي لاهوت نظامي لإرسالته أو أي قانون إيمان لكنائس البيوت، ولم يذكر شيئاً عن أي أحكام ومعايير كتابية ولكنه تكلم عن النبي والرسول!

الرد :

أ - من مؤهلات النبي الحقيقي أنه يكون قد وقف في مجلس الرب وسمع كلمته (إر ٢٣: ١٨) وأن الله أرسله (إر ٢٣: ٢١) ونحن نعلم أن النبي هو مَنْ يتكلم عن لسان الله برسالة أو نبوة مسبقة بوحى الروح القدس. وقد حذرنا الرب في عظته على الجبل من الأنبياء الكذبة (مت ١٥: ٧ - ٢٠). ورسول المسيح يشترط فيه أن يكون قد رأى المسيح، وكان في عشرة معه، ودعاه لهذه الخدمة (أكو ١٢: ١٢) وقد حذرنا بولس الرسول من الرسل الكذبة (أكو ١١: ١٣، رؤ ٢٢: ٢).

وبذلك يقول الرسول يوحنا «أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم» (١ يو ٤: ١).

ب - «وفي الكنيسة كان للرسول مركز وسلطة ممتازة» (أع ٢: ٥، ١: ٦، أكو ١٨: ١٢، أف ٢: ٢٠، أبط ٢: ٣) ولكنهم لم يكونوا قواد الكنيسة الوحيدين

بل كان للشيوخ «القسوس» والأساقفة سلطان أيضاً (أع ١٥: ٢، ٤، ٦، ٢٢، ٢٣، ١٤: ٤، ١٧: ٥، ابط ١: ٥) وكان خدام الكنيسة المحليون هم الشيوخ «القسوس» أو الأساقفة والشمامسة (أع ٦: ٣، ١٤: ٢٣، ٢٠: ١٧، ١٣: ١، ٨، تيطس ١: ٥ - ٩) وكان الرسل يعيّنون أحياناً لجاناً للقيام ببعض الأعمال (١ تي ٣: ١، ٥: ١) «^(٤)». وكان في الكنيسة مَنْ له موهبة النبوة (١ كو ١٢: ١٠) مثل أغابوس (أع ١١: ٢٨، ١٠: ٢١، ١١) وبنات فيلبس (أع ٢١: ٨، ٩).

ويقول «جون ستوت» «ينبغي أن يتمكن الإنجيليون من الاتفاق على أنه لا يوجد رسل ولا أنبياء اليوم لديهم سلطان يمكن مقارنته مع سلطان الرسل والأنبياء الكتابيين، الذين تعليمهم أساس الكنيسة (أف ٢: ٢٠). لو أنه حقاً، فإنه يلزم إضافة تعاليمهم إلى الكتاب المقدس، وبالتالي سوف يسقط مبدأ كفاية الكتاب المقدس»^(٥).

١ - نظام القسوسية :

هل لا يوجد في العهد الجديد قسوس ؟!

يقول مؤلف كتاب «بيوت ستتغير العالم» متهكماً على الكنيسة:

«مجموعة من الناس القديسين سيقودها شخص مقدس يلبس ثياب مقدسة نظير أجر مقدس» - ص ١٦

وبتهكم على القسس قائلاً:

«الإختفاء خلف منبر عالٍ والإتزار بأرواب مقدسة، وبالوعظ بكلمات مقدسة لوجوه لا يعرفها ثم الاختفاء في مكتب جانبي» - ص ١٩

بل إنه يلغى القسيس ودوره عندما يقول:

«لا يوجد في العهد الجديد ما يشير إلى قس يقود محفل

الكنيسة» - ص ٥٨

الرد :

نظام القسوسية نظام كتابي إنجيلي :

ويتضح جلياً في (أع ٢٨:٢٠ - ٢٩)، ويقول سفر أعمال الرسل: «وانتخبنا لهم قسوساً في كل كنيسة، ثم صلبا بأصوام واستودعاهم للرب الذي كانوا قد آمنوا به» (أع ١٤:٢٣).

٧ - دور النساء في الكنيسة :

هل السيدات فقط يزرعون كنائس ؟!

يقول مؤلف كتاب «بيوت ستغير العالم»:

«إذا أردت زرع كنيسة كلف السيدات» - ص ١١٧ وعمل ذلك قائلاً: «نحن الرجال نستمر ونشعر بالحاجة لمزيد من المناقشات اللاهوتية» - ص ١١٧

الرد :

أ - يظهر من العبارة السابقة أن مؤلف الكتاب لا يعطى أى أهمية للعقائد اللاهوتية المسيحية، بل يتحاشاها، ولم يذكر في كتابه أى إقرار أو قانون إيمان لكنيستته «كنائس البيوت»!

ب - سمح الوحي للإلهى للمرأة أن تصلى أو تتنبأ (١كو ١١:٥)، وأن تعلم ولكن في مجمع سيدات (تى ٣:٢ - ٥)، ولكن لم يأذن لها أن تتكلم أو تعلم في الكنيسة في مجتمع رجالى (١تى ٢:١٢ - ١٤)، (١كو ١٤:٣٤ - ٣٩).

ج - لا غرابة أنه إذا كلف مؤلف الكتاب السيدات بزرع كنائس البيوت لا سيما وهذه الكنائس (في أساسها اجتماع للطعام) - ص ٩٨ وبها (حب وضحك) - ص ٩ (!!!) وحديث عن (السيارات والملابس) - ص ١١٥ (!!!).

٨ - أعمال الكنيسة وأنشطتها :

هل تكون الكنيسة بلا أعمال أو أنشطة ؟!

يقول صاحب كتاب «بيوت ستغير العالم» :

«الكنيسة اختفت من المكان الذي عانت فيه من الفشل الذريع، من الحياة الحقيقية في البيوت، وتوارت في مراكز صناعية للتبشير والوعظ والكتدرايات الكبيرة، ومعاهد الكتاب المقدس والبرامج والدورات الروحية، ولكن الله يطالب اليوم بيوتنا للمسيح» - ص ١١٦

وقال أيضاً «مجموعات درس الكتاب ومجموعات الصلاة، وحتى مجموعات الشباب أشد المنافسين لكنائس البيوت، فتلك مختلفة تماماً، ذلك لأنها تُبنى على مبادئ وقيم وإدراك وفهم مختلف لطبيعة الكنيسة» - ص ١١٠

الرد :

«يهاجم المؤلف كل أعمال الكنيسة وأنشطتها لأنها تُبنى على مبادئ وقيم وإدراك وفهم مختلف لطبيعة الكنيسة» على حد قوله، وما هي طبيعة الكنيسة في نظره. هي كنيسة لا تعرف العبادة ولكنها تعرف الطعام!

تنقلب الكنائس إلى مطاعم، ولكن تمتاز عن المطاعم بأن يعترفون بخطاياهم بدون خجل وإختبارات (الحب والقبول)، ويكون فيها (حب وضحك) وحديث عن (السيارات والملابس) كما سبق ذكره!

٩ - صلاة الجناز وصلاة الإكليل :

هل صلاة الجناز وصلاة الإكليل مراسيم إجتماعية ؟!

يقول ولفجارج سمسون: «ويسوع لم يكتب عنه أنه اهتم واشترك في القيام بإجراء مراسيم إجتماعية مطلقاً، ولم يقد تلاميذه للقيام بها، فقد

إهتم بالملكوت الروحي، ولم يكتب عنه أنه حضر أو قام بالصلاة في خدمة تعزية، وقد قال «اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم» (مت ٨: ٢٢). وقال أيضاً: «لم يقم المسيح برغم كفاءته بعمل مراسيم الزواج بل قام بتحويل الماء لخمر، وجعل الآخرين يقومون بهذه الوظيفة الإجتماعية» - ص ١١١

الرد :

هل صلاة الجنائز هي مراسيم إجتماعية، أم مراسيم مسيحية روحية، فيها يُشيع الميت بالصلاة، ويتعزى أهله وأحبائه بكلمة الله، ووجب على الكنيسة القيام بها؟!!

وهل صلاة الإكليل هي مراسيم إجتماعية تتساوى مع مراسيم المحكمة أو الشهر العقارى، أم هي مراسيم مسيحية روحية فيها يرتبط العريسان بصلاة الإكليل في سر مقدس؟! «... ويكونان الإثنين جسداً واحداً. هذا السر عظيم، ولكنى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة» (أف ٥: ٣١، ٣٢).

١٠ - الكرازة والإرسالية :

هل تلغى الكرازة والإرسالية؟!!

جاء في كتاب «بيوت ستتغير العلام» عن الكرازة: «الهدف الطويل المدى الذى يجب أن نتحرك نحوه ليس الرؤية الكرازية» - ص ١٥٦

وجاء أيضاً: «ويبدو أن يسوع في الحقيقة تكلم ضد التبشير من باب إلى باب كما في لوقا ١٠» - ص ٦٣

وجاء في نفس الصفحة: «لا توجد أية إشارة للكرازة والكارزين كما نعرفها اليوم لا في العهد الجديد ولا في تاريخ الكنيسة الأولى على الإطلاق، وذكر سمسون مؤلف الكتاب عن الإرسالية تحت عنوان «لا إرساليات»: «المسيحيين الأوائل لم يصلوا من أجل الوثنيين... هناك حالة مدهشة من غياب الحديث والتفكير عن العمل المرسل» - ص ٦٥

السرد :

قال بولس الرسول «إذ الضرورة موضوعة على فويل لى إن كنت لا أبشر»
(اكو ٩: ١٦)

أ - بالنسبة للكرآزة قال الرب يسوع «اكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» (مر ١٥: ١٦) وقال بولس الرسول لتيموثاوس «اعمل عمل المبشر. تمم خدمتك»
(١ تي ٤: ٥).

ب - وبالنسبة للإرسالية قال له المجد «كما أرسلتني إلى العالم أرسلهم إلى العالم» (يو ١٧: ١٨) واستشهد الرسل - ماعدا يوحنا - في خدمتهم الإرسالية وصارت دماؤهم بذار الكنيسة.

ج - إطاعة الكنيسة لوصية المسيح بالكرآزة والإرسالية إنما تشاركه في رغبته لخلاص العالم. وانتشرت المسيحية في أرجاء المسكونة عن طريق التبشير.

د - الكرازة والإرسالية يعملان على نمو الكنيسة وحفظها من الانقراض.
هـ - وبدل أن يركز أتباع «كنائس البيوت» بالخبر السار الذي هو المسيح (لو ١٠: ١) قالوا إن «كنائس البيوت هي الخبر السار» - ص ١٥٦ !!

و - لم يتكلم الرب يسوع من بيت إلى بيت، ولكن معنى قوله «لا تنتقلوا من بيت إلى بيت» (لوقا ١٠: ٧)، فلا يقصد الرب أن لا ينتقلوا للتبشير بل لا ينتقلوا للأكل والشرب لأن نفس الآية تقول «وأقيموا في ذلك البيت» أى لا تغيروا مكان البيت «آكلين وشاربين مما عندهم. لأن الفاعل مستحق أجرته»، فالولائم في بيوت متعددة تذ. غل أوقات أصحابها كما تكلفهم مالا وجهداً. وكون التلاميذ يبيتون ويأكلون وبشربون في بيت واحد ليس معناه أن يحرموا أهل البيوت الأخرى من التبشير. فقد كان الرب يسوع نفسه يبشر في البيوت (مر ١: ٢، مر ٩: ٢٨، لو ١٩: ٥ ... إلخ).

وجاء في أعمال الرسل عن تبشير التلاميذ في البيوت «وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح» (أع ٥: ٤٢). وقد أمر الروح القدس بطرس الرسول أن يذهب إلى بيت كرنيليوس لتبشيريه (أع ١١: ١٢).

١١ - الإختراع الخارق :

هل الكنيسة إختراع ؟!

يسمى مؤلف كتاب «بيوت ستتغير العالم» الكنيسة التي حلم بها أنها «إختراع خارق» - ص ٩

الرد :

الرب يسوع المسيح هو رأس الكنيسة (أف ١: ٢٢) وهو الذي أنشأها. وهي كنيسته كقوله - له المجد - «وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي». فالكنيسة الحقيقية بذلك ليست من إختراع إنسان، أمّا «الإختراع الخارق» الذي توصل إليه «ولفانج سمسون» مؤلف الكتاب، فلنترك الحكم عليه للقارئ الكريم!..

ملاحظة هامة

هل هناك فرق بين كنائس البيوت في الصين، التي تحدثت عنها في كتابي (النهضة نعم العالم). وكنائس البيوت التي في كتاب «بيوت ستتغير العالم»؟

الرد :

أ - تُعقد كنائس البيوت في الصين في البيوت بسبب غلق الكنائس وسجن الرعاة ومصادرة الكتاب المقدس، لا سيما أثناء الثورة الثقافية حينها كان الإضطهاد وحشيًا، فهم يصلون في البيوت عن إضطراب.

ب - أعضاء كنائس البيوت في الصين كانوا يُقتلون أو يُحبسون لأجل إيمانهم، وأعضاء كنائس البيوت التي تُغير العالم يحبون ويضحكون ويتحدثون عن الملابس والسيارات ويعترفون بالخطية بدون خجل!

ج - صاحب كنائس البيوت التي تُغير العالم يحترم الصلاة في الكنائس المسيحية ويتسبب هذه الكنائس، بينما أعضاء كنائس البيوت في الصين لا يفعلون ذلك. ولا يمكن أن يفعلوا، فهم لا يحرمون الصلاة في مباني الكنائس.

د - أعضاء كنائس البيوت في الصين أناس محافظون - كبقية المسيحيين المؤمنين في العالم - وليسوا ممن يعبثون بالعبادة وبعشاء الرب ونظم الكنيسة وعملها! وقد حدثت في كنائس البيوت في الصين معجزات شفاء فائقة.

* هذا هو كتاب «بيوت ستغير العالم» الذي ألفه «ولفانج سمسون»، وترجمه ونشره «د. مدحت أديب»، وقدم له «د. ق إكرام لمعي»، وقال في تقديمه: «وأنا أرجو ألا يمر هذا الكتاب مرور الكرام، ويوضع على رفوف مكتباتنا، بل يكون موضوع ندوات وحوارات ومجموعات بحث، حتى تتم الفائدة منه بأقصى قدر ممكن» ١١١ - ص ٨

الهوامش :

(١) كتاب كنيسة بلا أسوار - ق. عزت شاكر - ص ٨٤

٢ - قاموس الكتاب المقدس - ص ٧٨٩

(٣) راجع كتاب الكنيسة المسيحية - دونالد ميلر - ص ١٢٥ - ١٢٧

(٤) قاموس الكتاب المقدس - ص ٧٨٨

(٥) الإنجيليون والحقيقة - چون سنوت - ص ٧٧

الفصل الثالث عشر

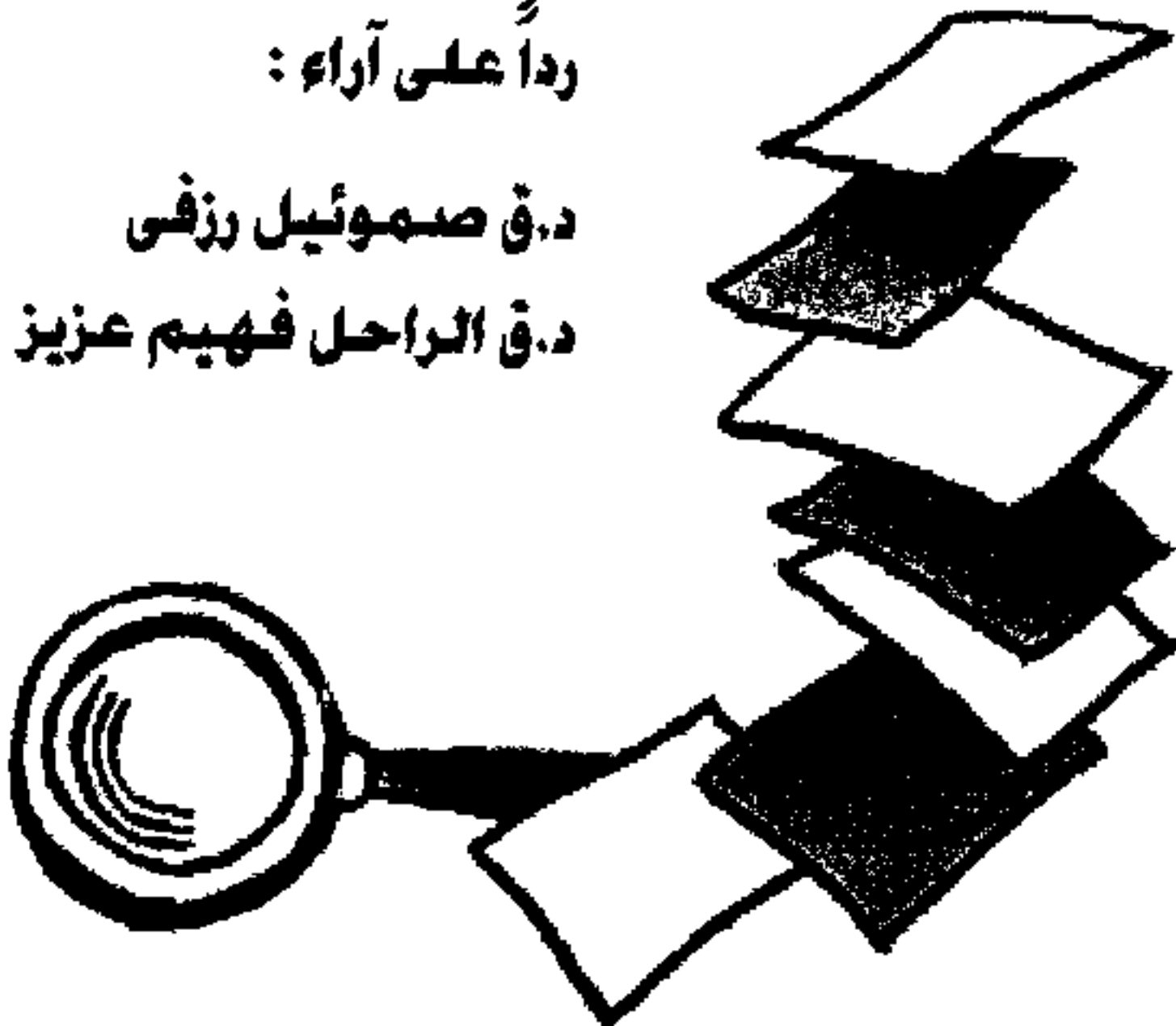
وجود الملائكة والشياطين !

هل الملائكة والشياطين مجرد فكرة ظهرت في السبى ؟
وهل لا توجد علاقة بين السحر والشياطين ؟

رداً على آراء :

د.ق صموئيل رزقى

د.ق الراحل فهم عزيز



الفصل الثالث عشر : (وجود الملائكة والشياطين) :

هل الملائكة والشياطين مجرد فكرة ظهرت في السبى ؟!

وهل لا توجد علاقة بين السحر والشياطين ؟!

(رداً على آراء د. ق صموئيل رزقي ، د.ق الراحل فهم عزيز)

١ - وجود الملائكة والشياطين :

هل الملائكة والشياطين مجرد فكرة ظهرت في السبى ؟!

”رداً على آراء د.ق صموئيل رزقي ، د.ق الراحل فهم عزيز“

قال د. ق صموئيل رزقي في كتابه «تجديد الفكر الدينى في المسيحية» - ص ٧٢ :

«تعلموا في السبى أن الله عال لا يتصل بالبشر ولكى يتصل الله بالبشر لابد من وجود وسائط بينه وبين الإنسان. ولهذا ظهرت فكرة الملائكة.

ولقد شرح د.ق فهم عزيز هذه الفكرة «وكان من نتيجة عقيدة السمو المطلق لله أن ظهرت عقيدة أخرى هى عقيدة الأرواح. وتقسمها إلى صنفين: الأرواح الصالحة وسُميت الملائكة، والشريرة وسُميت الشياطين».

الرد :

«إن وجود الملائكة والشياطين ليس «فكرة» ظهرت أثناء السبى، بل هو إعلان إلهى بالوحي المقدس، قبل السبى، وأن الملائكة والشياطين لهم وجود حقيقى كما نبرهن عليه كما يلى:

أولاً - وجود الملائكة :

١ - ذُكرت الملائكة في أسفار موسى النبى السابقة للسبى بحوالى ألف عام، فقد «وُلد موسى عام ١٥٧١ ق.م»^(١) وسجل الوحي الإلهى في التوراة ظهورات الملائكة كوقائع تاريخية، وليست كروى كما يدعى الليبراليون.

٢ - ذكرت الملائكة ١٧٣ مرة في ٣٤ سفر من أسفار الكتاب المقدس، وذكر الإنجيل المقدس أن الملائكة بشرت بميلاد الرب يسوع المسيح، وقيامته ومجيئه الثاني، كما أنها كانت تخدمه (مر ١: ١٣).

٣ - تحدث الرب يسوع المسيح كثيراً عن الملائكة في أقواله وتعاليمه.

٤ - قد أدان السيد المسيح «الصدوقيين» الذين ينكرون وجود الملائكة مصدراً عليهم الحكم «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (مت ٢٢: ٢٩). «فأنتم إذاً تضلون كثيراً» (مر ١٢: ١٧).

ثانياً - وجود الشياطين :

١ - ذكر الشيطان في سفر أيوب النبي السابق للسبب بحوالى ألف وخمسمائة عام، «فتاريخ السفر يحتمل أن يرجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد»^(١).

٢ - ذكر الكتاب المقدس عن الشيطان، وأصله، وسقوطه، وأسمائه (٣٦ إسم) ومركزه وأعماله، ورتب أجناده، ومحدوديته، ودينونته، ومصيره، وطرق الانتصار عليه. في أسفار كثيرة من العهد القديم والجديد كما ذكرت الأناجيل وسفر الأعمال عن إخراج الشياطين.

٣ - تحدث الرب يسوع كثيراً عن الشيطان، وقدم تعاليماً عنه، وقد رآه «رأيت الشيطان ساقطاً مثل برق من السماء» (لو ١٠: ١٧) وانتصر عليه ساعة التجربة، وعلى الصليب، كما أنه كان يُخرج الشياطين، وقد أعطى هذا السلطان لتلاميذه، والمؤمنين به.

٤ - وقد حكم السيد المسيح على «الصدوقيين» الذين ينكرون وجود الشياطين والملائكة قائلاً: «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (مت ٢٢: ٢٩) «فأنتم إذ تضلون كثيراً» (مر ١٢: ١٧) فهم ينكرون القيامة لأنهم لا يؤمنون بوجود الأرواح.

وبهذا يتضح من أقوال الرب يسوع المسيح، وأقوال الكتاب المقدس بوجود

الملائكة والشياطين وجوداً حقيقياً. وأن الوحي قد أعلن عن هذا الوجود في أسفار الكتاب المقدس قبل السبى، وليسست الملائكة والشياطين فكرة بُنيت على عقيدة أثناء السبى!

الشيطان وراء الشر :

«وَمَنْ يَنْكُرُونَ وجود الشيطان لا يستطيعون أن يعطوا جواباً لوجود هذه الأعماق من الآثام والشرور في العالم دون الاعتقاد بوجود الشيطان، فالتقييم الموضوعى لحقيقة الخطية يثبت لنا أنها مدبرة بإحكام خارق، ومخططة بدهاء رهيب، وموجهة ببراعة تفوق العقل، وعنيفة بدرجة بالغة. فلا يمكن تفسيرها بسهولة. هناك تخطيط، هناك حنكة ودهاء وهناك خبث ومكر. هناك براعة في الخداع والهجوم، فلا بد أن يكون وراء ذلك عقل جبار»^(١٣).

وإن كان البعض ينكرون معلنات الوحي الإلهي عن الملائكة والشياطين، لأنهم لا يستطيعون أن يطولوها بحواسهم أو لا يمكنهم البرهنة على وجودها بالتجارب العلمية.

فإن الله نفسه لا تطوله الحواس، ولا تحيط به التجارب العلمية، فهل لذلك ننكر وجوده مع وجود آثاره، وإن كان يمكننا أن نصل إلى كل الحقائق عن طريق الحواس والتجارب العلمية يكون الله قد جاء بإعلانه الإلهي بالوحي في كتابه المقدس بلا سبب!!

وإن الشيطان اليوم يقود الأشرار أن يعبدوه «عباد الشيطان»، أما المؤمنين فيهمه أن يقولوا بعدم وجوده، ليعمل بينهم بلا أى مقاومة من ناحيتهم.

٢ - علاقة السحر بالشياطين :

هل لا توجد علاقة بين السحر والشياطين؟!
«رد على رأى دق صموئيل رزفى»

يقول دق صموئيل رزفى في كتابه «السحر والحسد في الكتاب المقدس» - ص ٤٥: «يعتقد البعض أن السحر له تأثيره على الناس بسبب إستعانة

الساحر بالشياطين. والأرواح الشريرة، إلا أنه لا علاقة بين الشياطين وفن السحر، فالسحر علم يمكن للإنسان أن يتدرب عليه ويقوم به دون الاستعانة بالشياطين!».

ويقول أيضاً في نفس الصفحة «ولكن للسحرة رغبة في إخضاع نفوس الناس ومحاولة تخويفهم، فيدعون كذباً أنهم يتصلون بالأرواح وهذا كذب لا صلة له بالحقيقة».

الرد :

١ - ما هو السحر :

وقبل أن نثبت وجود علاقة بين الشياطين والسحر نود أن نلفت النظر إلى أنه هناك ثلاثة أفعال تقدم على أنها سحر:

١ - الأول : يعتمد على خفة اليد أو على أساس علمي.

٢ - الثاني : يقوم به أفاقون محتالون لإبتزاز المال وهو شعوبة كاذبة.

٣ - الثالث : يقوم به سحرة لهم إتصال فعلي بالشياطين وتسخير قواهم. وهذا النوع الثالث من السحر قد إنتشر كظاهرة عالمية منذ القديم في مصر وفلسطين وأشور وبابل واليونان والصين وغيرها، كما أنه إنتشر الآن سواء في القبائل الهمجية المنتشرة في بقاع عدة من آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية أو في الدول المتقدمة رغم إنتشار العلوم بها فيدرسون السحر في بعض الجامعات تحت إسم «القوى الخفية» وقد إنتشر في الدول المتحضرة بصورة مخيفة: (الحاكم مايكل دو كاكبس قد عيّن رسمياً إسم امرأة ساحرة لولاية ماسوسستش. قد لا يكون هذا هو السبب الوحيد الذي جعل كثير من الإنجليبين لا ينتخبونه كرئيس للولايات المتحدة - عدد السحرة المسجلين في ألمانيا يزيد كثيراً عن عدد الكهنة المسيحيين المسجلين - هناك مبعشر لفرنسا يذكر أن عدد المرضى الفرنسيين الذين يستشيرون أطباء

سحرة أكثر من هؤلاء الذين يستشيرون الأطباء البشريين - يبدو واضحاً أننا نرى نوعاً من القوى الشيطانية تعمل من خلال ما يسمونه «NEW AGE» فنسوات العصر الجديد أو السحرة ومن يخبرون عن الحظ أو المنجمين وأيضاً ما يسمونه بكهنة الشيطان وما شابههم، وهناك كتب جيدة مثل «فهم العصر الجديد» تأليف راسل تشاندلر، «النهضة الشيطانية» بقلم مارك بابيك، ومجلة المسيحية اليوم عدد ٢٩ أبريل ١٩٩١^(٤). تسجل كثيراً مما يحدث، وتقدم اقتراحات للعمل المسيحي.

ماذا يقول الباحثون المثقفون عن

علاقة السحر بالشياطين ؟

ودعونا نستعرض أقوال بعض الباحثين في هذا الموضوع:

١ - يقول «د. سامي عرفين» (مدرس بكلية التربية جامعة الاسراء، ومستشار ثقافي سابق في السفارة الأردنية بيوغسلافيا ومؤلف أكثر من عشر كتب وعضو جمعية التربويين الأردنيين):

«إن هناك فرق بين السحر «الماجيك» والسحر المتعلق بالأرواح الشريرة. السحر متعلق بخفة اليد مقبول ما لم يكن له مضرة على الآخرين، أما السحر الآخر فله إتصال مباشر بالأرواح الشريرة غير المنظورة. وهناك السحر الأبيض مثل تقريب قلبين لبعض، والسحر الأسود هو إنزال المصائب على الآخرين أو إزالة النعم عنهم».

٢ - يقول القس «نادر منير» (راعي بكنيسة جماعات الله الأردنية - ماجستير في علم اللاهوت، ومحاضر في كلية اللاهوت):

«من أخطر الأمور التي يحذرنا منها الكتاب المقدس هو السحر، فالمقصود بكلمة سحر أي بديل عن الحق أو تزيف شيء أصلي، فالله هو الأصلي، والشيطان يقدم بدائل لئبتعد الإنسان عن الله. كما يعلن الكتاب المقدس، فالسحر مصدره الشيطان»، ويقول أيضاً: «نعم يوجد جان وهي

رتب للأرواح الشريرة الموجودة تحت سيادة الشيطان نفسه الذين رفضوا الله وتبعوا إبليس الذي سقط إذ أراد أن يكون مساوياً لله».

٣ - يقول «دكتور جرابيد زكيان» (طبيب نفساني وكاتب مقالات إجتماعية وعلمية متعددة):

«عما إذا كان الإنسان القريب من الله محصناً من السحر: بكل وضوح وأصرار نعم لأن أيهما أقوى قوة الشر والشيطان أم قوة الله؟ فالله خالق الكون هو إلهك وحاميك. فقط أعطى مكاناً لله في قلبك»^(٥).

علاقة السحر بالشياطين «في الكتاب المقدس»

١ - يوضح الكتاب المقدس علاقة السحر بالشياطين قائلاً عن منسى: «وسحر وإستخدم جانا وتابعة» (أخ ١: ٣٣) والمعروف أن «الجان (الجن) خلاف الإنس»^(٦) وأنا «التابع - الخادم أو ما يتبع غيره»^(٧). فالجان هو روح شيطانية. والتابعة روح شيطانية تتبع الساحر.

٢ - يسمى الكتاب المقدس السحرة بأصحاب الجان والتوابع «وكان شاول قد نفى أصحاب الجان والتوابع من الأرض» (١ صم ٢٨: ٣).

٣ - يوضح الكتاب المقدس أن الساحر (أو الساحرة) يستخدم الجان «وقال اعرفني لي بالجان، وإصعدي لي مَنْ أقول لك» (١ صم ٢٨: ٨) «واسخدم جانا وتوابع» (١ مل ١: ٦).

٤ - ويبين الكتاب المقدس أن الشيطان يكون في الساحر (أو الساحرة): «إذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يُقتل بالحجارة، يجرمونه دمه عليه» (لا ٢٠: ٢٧).

٥ - طلب الشياطين (عن طريق ساحر أو ساحرة) قد حرّمه ونهى عنه الكتاب المقدس «لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم» (لا ١٩: ٣١).

وهذا يثبت علاقة السحر بالشياطين (الجان والتوابع).

العرافة : وهي «التنبؤ بأمور عتيدة قبل أن تحدث بعمليات السحر»^(٨). ومع أن الله وحده هو الذي يعرف المستقبل، إلا أن الشيطان يريد التفرير بالإنسان وخداعه وإبعاده عن الله «ألا يسأل شعب إلهه؟!» (إش ٨: ١٩) والعرافة لها علاقة بالشياطين، ففي معجزة إخراج بولس الرسول روح العرافة من الجارية يقول الوحي صريحاً «جارية بها روح عرافة إستقبلتنا» (أع ١٦: ١٦).

وروح العرافة هذا هو روح شرير «شيطان» فيقول الوحي الإلهي: «فضجر بولس والتفت إلى الروح. وقال أنا أمر بإسم الرب يسوع المسيح أن تخرج منها. فخرج في تلك الساعة» (أع ١٦: ١٨).

وتقول دائرة المعارف الكتابية عن هذه الجارية التي بها روح العرافة: «وواضح من ذلك أن روحاً شريراً كان يسكنها»^(٩).

وسؤال جان أو تابعة والعرافة وغيرها يدخل في دائرة السحر بمعنى طلب عون الشياطين عن طريق ساحر فيه شيطان أو روح شرير.

وماذا يقول مفسرو الكتاب المقدس؟:

لقد أجمع مفسرو الكتاب المقدس على صلة السحر بالشياطين، ونذكر على سبيل المثال:

١ - «دائرة المعارف الكتابية - الجزء الرابع ص ٣٥٩» جاء فيها «السحر هو محاولة التأثير في الناس والأحداث، إما بوسائل الخداع والشعوذة أو بتسخير قوى شيطانية، وذلك لجلب منفعة أو رفع مضرة أو إيقاع الأذى بالغير أو استطلاع المستقبل والرجم بالغيب».

٢ - جاء في «التفسير التطبيقي للكتاب المقدس - تفسير (اصم ٧: ٢٨، ٨)» «ومصدر معلومات مَنْ يمارسون السحر إنما هو الشيطان والأرواح الشريرة».

الصلاة تكسر قوة السحر

١ - «إن سيمون الساحر لقي حتفه في روما بعد مواجهة عاصفة وأخيرة مع الرسول بطرس. فرفع سيمون نفسه في الهواء بمعاونة الأرواح الشريرة. فصلى الرسول بطرس وبولس فهوى إلى الأرض»^(١٠).

٢ - وفي كتاب «النهضة في أندونيسيا - تأليف كورت كوتس» نرى كيف أن الصلاة بإسم الرب يسوع كانت تكسر القوى الشيطانية للسحر وتزيل كل آثاره الرهيبة.

٣ - وكسر قوة السحر تمثل الحرب الروحية على مستوى السحر «occultic» والنصرة فيها للرب على إبليس نفسه الذي يستخدم السحرة. لذلك فالشيطان يهمله أن يعتقد الناس بعدم وجود علاقة بينه وبين السحر حتى لا تتحطم قواه. وتحرر النفوس من نيره.

لا سيما وقد «لقيت ممارسة السحر والديانات الشرقية التي وفدت من آسيا قبولاً واسعاً بين الكثير من الشباب في العالم الغربي. وهناك مَنْ يكرّسون حياتهم لعبادة الشيطان أو الانضمام إلى «جماعات cults» تمارس أشكالاً من العرافة والسحر وذلك في كل من أوربا والولايات المتحدة»^(١١).

وقد يبدو للبعض أن علاقة السحر بالشياطين ليست أمراً هاماً، ولكننا نعطي أهمية لها. لأن الشياطين موجودة، كما يقول الكتاب المقدس، ويؤكد على ذلك الرب يسوع. وهذه العلاقة قال بها الوحي الإلهي. لذلك حرّم الله ممارسة السحر بمختلف أشكاله وأنواعه.

الهوامش :

(١) مرشد الطالبين - ص ٥٨٩

(٢) قاموس الكتاب المقدس - ص ١٤٨

(٣) رئيس الظلمة - ف.أ. تاتفور

(٤) مَنْ يَغْلِب - بيتر واجنر - ص ١٧، ١٩

(٥) عن ندوة أعدها الأستاذ يوسف منصور مع الطلاب بجامعة الأردن ونُشرت في المصاحف -
نوفمبر ٢٠٠٢

(٦) المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية - حرف ج

(٧) المرجع السابق - حرف ت

(٨) قاموس الكتاب المقدس - ص ٦١٨

(٩) دائرة المعارف الكتابية - الجزء الرابع - ص ١٥٠

(١٠) المرجع السابق - الجزء الرابع - ص ٤٨١

(١١) المسيحية عبر العصور - إيرل كيرنز - ص ٥٥٦

« لَأَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ

حَيَّةٌ وَفَعَالَةٌ

وَأَمْضَى مِنْ

كُلِّ سَيْفٍ

ذِي حَدِيدٍ

وَخَارِقَةٍ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ

وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمَخَاخِ

وَمُمَيِّزَةِ أَفْكَارِ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ »

(عَب ٤: ١٢)

الفصل الرابع عشر

إخراج الشياطين !

هل سكنى الشياطين للإنسان خرافة؟! وتبناها المسيح؟!!

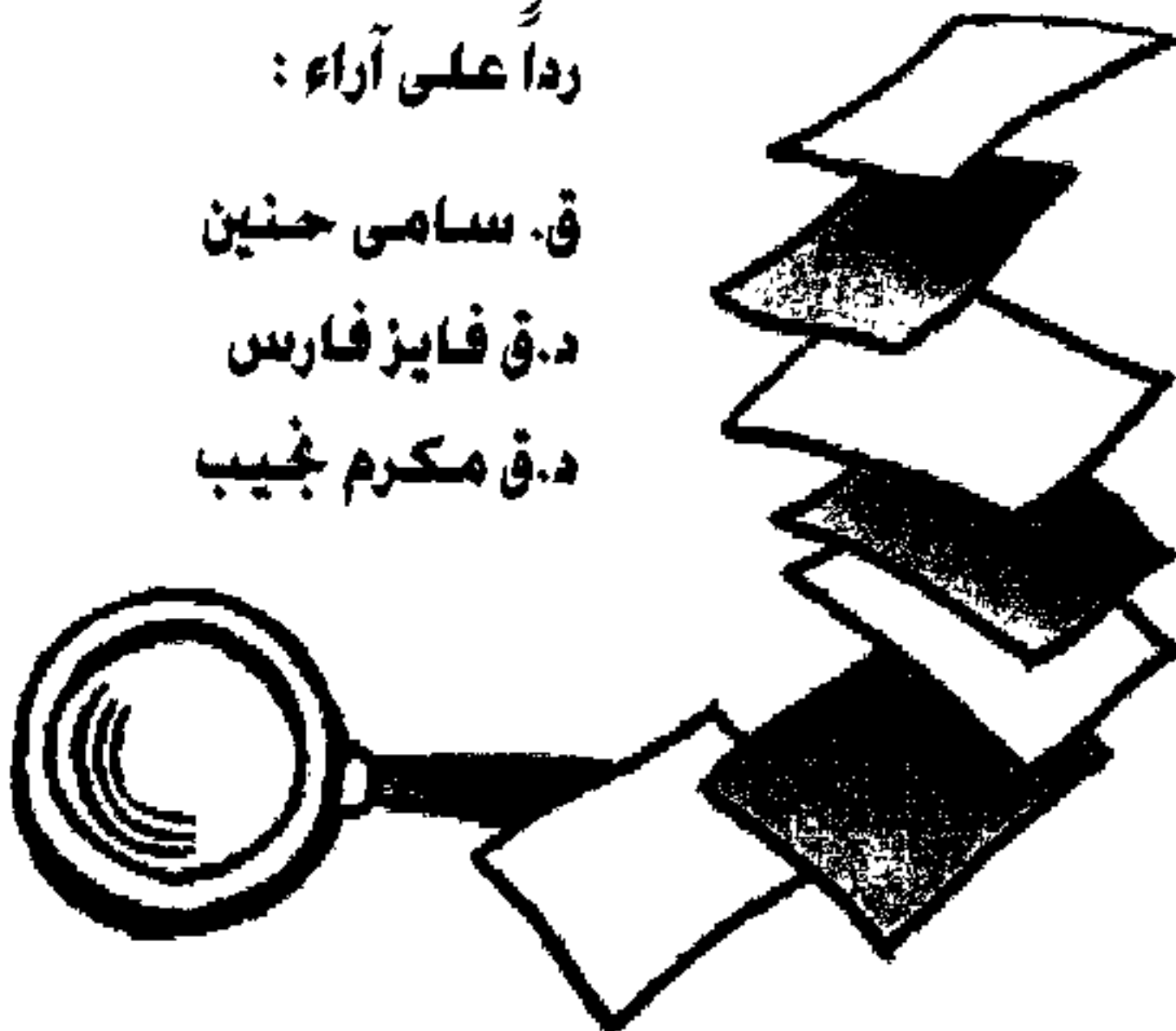
وهل لا يوجد إخراج شياطين بعد الصليب؟!!

رداً على آراء :

ق. سامي حنين

د.ق فايز فارس

د.ق مكرم نجيب



الفصل الرابع عشر : (إخراج الشياطين) :

هل سكنى الشيطان للإنسان خرافة؟! وتبناها المسيح؟!!

وهل لا يوجد إخراج شياطين بعد الصليب؟!!

(رداً على آراء ق. سامي حنين، د.ق فايز فارس، د.ق مكرم نجيب)

١ - سكنى الشيطان للإنسان وإخراج الشياطين :

هل سكنى الشيطان للإنسان خرافة؟!!

(رداً على آراء ق. سامي حنين، د.ق فايز فارس)

كتب ق. سامي حنين كتاباً عنوانه «سكنى الشيطان للإنسان حقيقة أم خرافة؟» ليثبت فيها أنها خرافة، وقال عنه «لا نقبل فكرة سكنى الشيطان للجسد» - ص ٦٨ وقال في المصاحفة - سبتمبر ٢٠٠٢ ص ٦ «أما هذه القضية (إخراج الشياطين) فهي معتقد شعبي وثني!! وعرف عملية إخراج الشياطين بأنها «أعراض نفسية تُفسر اليوم على أنها وليدة أسباب طبيعية» - ص ١٥٢

وجعل من أهداف كتابه «مهاجمة المشعوذين والمضللين عن الحق» - ص ١٥٨، وقام د. ق فايز فارس بتقديم الكتاب المذكور ووصف كاتبه بالشجاعة والإخلاص، وتأصيله بالإشارة إلى نشأة التفكير الخرافي في تاريخ الإنسانية، وهنا الكاتب والقراء بهذا الكتاب - ص ٥ !!

لذلك فالرد على رأى ق. سامي حنين، هو رد على رأى د.ق فايز فارس في نفس الوقت.

الرد :

سكنى الشيطان للإنسان وإخراج الشياطين حقيقة واقعة:

إن معجزات الرب يسوع والتلاميذ للشياطين، التي أورد ذكرها الوحي

الإلهي في الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل هي إخراج الشياطين حقيقة كانت تسكن بشراً، وليست علاجاً لأمراض نفسية، بالأدلة القاطعة الآتية:

أولاً : إن الوحي الإلهي يقصد ما يقول مثل قوله «والأرواح النجسة عندما نظرت له خرّت له وصرخت قائلة أنك أنت ابن الله» (مر ٣: ١١) كذلك الرب وتلاميذه يَعمَلون ما يفعلون ويقصدون ما يقولون كقول السيد المسيح «لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل إفرحوا بالحرى أن أسماءكم كُتبت في السماوات» (لو ١٠: ٢٠).

ثانياً : كان للمسيح تعليماً عن سكنى الشيطان للإنسان وإخراج الشياطين «بالرغم من إنكار ق. سامي حنين لها في كتابه ص ٧٩ عندما قال: «إن المسيح لم يقدم تعليماً عن سكنى الشيطان للجسد ولم يتحدث عن هذه الظاهرة على الإطلاق» !!

لكن تعاليم المسيح الذي قدمها مثل:

١ - إن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته، فكيف تثبت ملكته (مت ١٢: ٢٦).

٢ - علاقة الصلاة والصوم بخروج الشياطين (مر ٩: ٢٩).

٣ - إخراج الشياطين آية تتبع المؤمنين (مر ١٦: ١٧).

٤ - علاقة الكرازة بإخراج الشياطين (مت ١٠: ٨).

٥ - المسيح يخرج الشياطين بروح الله (مت ١٢: ٢٨).

٦ - كتابة أسماء المؤمنين في السماوات أهم من إخراج الشياطين (لو ١٠: ٢٠).

٧ - قال الرب يسوع تعليماً عن إخراج الشياطين يتكون من ثلاثة عشر آية!! (لوقا ١١: من الآية ١٤ إلى الآية ٢٦) ويمكن الرجوع إلى هذا التعليم.

ثالثاً : سكنى الشيطان وإخراجه منه شيء، وشفاء المريض نفسياً أو جسدياً شيء آخر وقد فرّق الرب يسوع بينهما في أقواله مثل:

١ - «أششفوا مرضى. طهروا برص. أحيوا موتى. أخرجوا شياطين» (مت ٨: ١٠).

٢ - «ها أنا أخرج شياطين وأشفي...» (لو ١٣: ٣٢).

٣ - «وهذه الآيات تتبع المؤمنين: يخرجون الشياطين باسمي، ويتكلمون باللسنة جديدة، يحملون حبات، وإن شربوا شبيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون» (مر ١٦: ١٧، ١٨).

رابعاً : أقوال الذين تسكنهم شياطين لا تدل على ضلالات أو هلاوس أو وساوس قهرية أو مرض عقلي. كما يقول ق. سامي حنين في كتابه ص ٩٣، بل لا يمكن أن تصدر إلا من الشيطان نفسه الذي يعرف شخص الرب يسوع تماماً، ويرهب ويرتعب من حضرته الإلهية، ويقشعر أمام سلطانه.

وهذه الأقوال مثل:

«ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي. أطلب منك أن لا تعذبني» (مت ٢٨: ٨).

«آه. ما لنا ولك يا يسوع الناصري. أتيت لتهلكنا. أنا أعرف مَنْ أنت قدوس الله» (مر ١: ٢٤).

«وكانت شياطين أيضاً تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول أنت المسيح ابن الله» (لو ٤: ٤١).

«أما يسوع فأنا أعرفه وبولس أنا أعلمه. وأما أنتم فمن أنتم» (أع ١٩: ١٥).

كما أن كلام المسيح لا يمكن أن يوجّه إلا للشيطان كقوله: «فانتهره يسوع قائلاً إخرس وأخرج منه» (مر ١: ٢٥). فهل يوجد طبيب يقول لمريض مثل هذه العبارة؟!

خامساً : في معجزة إخراج المسيح للاجئون من مجنون كورة الجديين. توجد خمسة أدلة على أن الرب يسوع أخرج شياطين ولم يعالج مرضاً نفسياً وهي:

(١) القوة الجسدية الخارقة لهذا الرجل.

(٢) حديث المسيح مع الأرواح وليس مع المريض.

(٣) «المجنون» لا يعرف حقيقة المسيح الذي لم يتعرف عليها حتى التلاميذ في ذلك الوقت، لكنه سجد له صارخاً «ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي» (مر ٥: ٧).

(٤) «المجنون» لا ينتقل من المجنون إلى مكان آخر «الخنازير».

(٥) ولا يمكن أن يقول أحد أن الخنازير إهتاجت واندفعت إلى البحر عند سماعها صراخ الرجل، لأن الرجل يصرخ في كل وقت قبل ذلك، كما أن الخنازير كانت على بُعد «عند الجبال» (مر ٥: ١١) (انظر مر ١: ٥ - ٢٠).

ملاحظتان :

الملاحظة الأولى: إن كان روح الله يسكن في المؤمن «لستم تعرفون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله» (١ كو ١٩: ٦). فلا نستغرب إن كان روح شيطان يسكن في إنسان غير مؤمن.

الملاحظة الثانية: الأمراض المصاحبة للأشخاص الذين سكنتهم الشياطين، هي ليست أمراض طبيعية، ولكن أمراض من فعل الشياطين الذين سكنتهم، وعند خروج الشياطين تزول هذه الأعراض الخاصة بهذه الأمراض. (راجع مت ٩: ٣٣، مت ١٧: ١٨، لو ١٤: ١، لو ١٣: ١٠) بينما المرضى الذين لم تسكنهم شياطين فأمراضهم وليدة أسباب طبيعية، وهذا يظهر جلياً في طريقة شفاء الرب يسوع مريض بمرض طبيعي ومريض آخر بنفس المرض ولكن بسبب سكنى الشيطان فيه.

إعتراضات على إخراج الشياطين والإجابة عليها

أولاً : يقول ق. سامى حنين في كتابه «سكنى الشيطان للإنسان حقيقة أم خرافة»:

«إخراج الشياطين لم يُذكر في العهد القديم» - ص ٥١

الرد :

إن سكنى الشياطين في الإنسان ذكر في العهد القديم: «وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح رديء من قِبَل الرب» (١ صم ١٦: ١٤)، لكن إخراج الشياطين لم يُذكر في العهد القديم. لأن أول مَنْ أجراه هو الرب يسوع المسيح كإعلان لملكوته وسيادته المطلقة ونصرته على الشياطين. وإن كانت معجزة تفتيح عيني الأعمى لم تُذكر في كل العهد القديم فهل هذا معناه أن الرب يسوع لم يقم بها؟!!

ثانياً : ويشير ق. سامى حنين إلى «المشعوذين والمدعين في عمليات إخراج الشياطين» - ص ١٥٦

الرد :

كما أن وجود مشعوذين ومدّعين الطب لا يعنى عدم وجود علاج طبي وأطباء أخصائيين. كذلك وجود مدّعين في عمليات إخراج الشياطين لا يمنع من وجود مؤمنين حقيقيين يُخرجون الشياطين بإسم الرب يسوع كقوله - له المجد - «وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يُخرجون الشياطين بإسم الرب يسوع كقوله - له المجد» (مر ١٦: ١٧).

ثالثاً : ويسأل ق. سامى حنين «هل يعرف الشيطان المستقبل؟» - ص ١١٣ في حالة روح العرافة؟

الرد :

بطبيعة الحال لا يعرف الشيطان المستقبل لأن ذلك في علم الله وحده وإن كان في مقدور الشيطان أن يدّعى ذلك لأنه «كذاب وأبو كل كذاب» (يو ٨: ٤٤).

رابعاً : يقول ق. سامى حنين «لا يمكن أن يعلن الشيطان عن حقيقة صادقة تضره وتساعد الناس على تركه وتقودهم للإيمان» - ص ١١٣

الرد :

إن الشيطان يعلن عن الحقيقة مرغماً، بفعل الرهبة والخوف الشديدين أمام جلال لاهوت الرب يسوع المسيح «الشياطين تؤمن وتقشعر» (يع ٩: ٢) أمّا عن قول الشيطان: «هؤلاء هم عبيد الله العلى الذين ينادون لكم بطريق الخلاص» (أع ١٦: ١٧، ١٨) لا يقصد الشيطان أن يتركه الناس ويتبعوا بولس، بل ليقبلوا إلى الشيطان مادام مناصراً لبولس، وهذا ضرب من الخداع «ولا عجب لأن الشيطان يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور» (أكو ١١: ١٤).

الفروق الواضحة بين الأمراض «الشيطانية» والأمراض «العقلية»

بقلم استشارى الأمراض النفسية والعصبية د. جرجس ميلاد

قال ق. سامى حنين عن معجزة إخراج الشياطين أنها «أعراض نفسية وليدة أسباب طبيعية» - ص ١٥٢ ، وأن المسيح «أعظم معالج نفسى» - ص ٧

الرد :

معجزة إخراج الشياطين ليست أعراض نفسية وليدة أسباب طبيعية، ولنتعرف على رأى استشارى الأمراض النفسية والعصبية، وكاتب معروف وباحث في الكتاب المقدس، هو د. جرجس ميلاد في كتابه «أضواء مسيحية على الأمراض النفسية». قال تحت عنوان: «المرض بسبب سيادة الشيطان» - ص ٧١، ٧٢

(«فلما خرج الشيطان تكلم الأخرس» (مت ٩: ٣٣). «فخرج منه الشيطان فشفي الغلام» (مت ١٧: ١٨).

والخلاف الجوهرى بين هذا النوع من المرض والأمراض الأخرى هو أن هذا المرض «الشيطانى» إذا صححت التسمية - لا يخضع للقوانين الطبية المعروفة لدينا، كما أنها لا يدرس في كليات الطب، ولا يوجد في كتبه، ولا يعنى ذلك أن الطب ينكر وجوده.

قال يسوع له المجد عن المرأة التي كان بها روح ضعف منذ ثماني عشرة سنة، وكانت منحنيّة ولم تقدر أن تنتصب البتة، أن الشيطان هو الذي ربطها طوال تلك المدة «راجع لو ١١: ١٣ - ١٦».

ويضيف قائلاً في ص ٧٣:

«ولا يزال يوجد مثل هذه الحالات، ويفشل فيها الطب والدواء. ثم يتضح أنها من تأثير سيادة الشيطان على الإنسان».

ويقول أيضاً في ص ٧٥، ٧٦

«من الملاحظ حسب الخبرة الواقعية، أن بعض حالات التشنج الهستيرى - وفقاً للتشخيص الطبى لها يكون أساسها من عمل شيطانى، ولا يوجد أمل في شفائها إلا في قوة الرب يسوع الذي يُحرر الإنسان من سيطرة الأرواح الشريرة.

ولا نتعجب إذا كان الشيطان يستطيع أن يقلد صورة المرض الحقيقى في بعض الأحيان، لأن الكتاب يقول «لا عجب لأن الشيطان نفسه يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور» (٢كو ١١: ١٤)، فإن كان له القدرة على تغيير شكله إلى شبه ملاك نور فكم بالحرى تكون قدرته على تغيير شكل الإنسان الواقع تحت سلطانه إلى إنسان مريض!

وأرجو مرة أخرى أن لا يتبادر إلى ذهن القارئ أن كل حالة مرضيّة هي من فعل الشيطان، فقد ذكرنا أسباب أخرى قبل هذا السبب الأخير للأمراض المختلفة عامة».

ثم يقول د. جرجس ميلاد في نفس كتابه - ص ٧٦، ٧٧

«وتتميز الأمراض (الشيطانية) بالتصرفات الغريبة مثل: شق الملابس والصراخ المفاجيء أو ظهور أعراض مرضيّة غير مرتبة، ولا تخضع للقوانين

الطبيّة المعروفة، مثل فقد الحس تماماً في أحد الأطراف أو عدم الحركة تماماً به. وهناك أعراض أخرى مثل الشعور بضغط في الزور وخنقة في الحلق، وألم في المفاصل، وآلام أخرى بالجسم أو صداع، وإحساس شديد بالضيّق. ولكن لا يصحب ذلك هلاوس أو اعتقادات خاطئة - أي هذيان مثلما يحدث في بعض الأمراض العقلية - كما أن المريض (الشيطاني) ينام عادة نوماً طبيعياً وربما يشكو من كوابيس، أمّا المريض الذهاني فيشكو عادة من الأرق وعدم القدرة على النوم الطبيعي.

ومن الفروق الواضحة إستجابة أو رد فعل المريض (الشيطاني) نحو الأمور الدينيّة الروحيّة، مثل ممارسة الطقوس الكنسية، فتجد أن لا يتقبلها ويرفضها بشدة، وذلك بخلاف المريض الذهاني أو العقلي الذي يستطيع ممارسة حياته الدينيّة بطريقة عادية، كأنه يردد بعض الآيات المقدسة، وقد يرم ويصيح ويصلي، ولا سيما إذا كان قد تمتع بإختبار روحى سابق.

ونضيف إلى ما قاله د. جرجس ميلاد أنه:

بخلاف الأمراض ذات الأسباب البيولوجيّة، فإن الأرواح الشريرة قد تؤثر على أجساد ضحاياها وتصيبهم بأمراض مختلفة كالعمى أو الإنحناء أو الصرع أو الشلل أو الخرس، وتزول هذه الأمراض بخروج الأرواح الشريرة، وقد يستعرض مَنْ يسكنه الشيطان قوة تفوق قوة البشر العادية، أو الرؤية عن بُعد، أو معرفة الأشخاص دون سابق التقابل معهم (عرافة)، والتكلم بكلام دنس وتهيج جنسى، وتجديف على الله، واكتئاب وآلام جسدية دون وجود مرض أو إصابة مع الرعب الشديد عند النطق باسم الرب يسوع أمامه!

(راجع فصل: تفسير النص بغير معناه المقصود به، وبه رد على آراء ق. سامى حنين، د.ق فايز فارس خاص بإخراج الشياطين).

وما سبق يظهر جلياً بأن إخراج الشياطين معجزة قام بها الرب يسوع وتلاميذه ويقوم بها مَنْ يؤمنون به وبقوة إسمه، وليس في الأمر خرافة أو معتقد شعبى وثنى!!

٢ - الرب يسوع والخرافة :

هل يتبنى الرب يسوع المسيح - له المجد - الخرافة !!؟

”رداً على آراء ق. سامي حنين ، د.ق فايز فارس“

أولاً : قال ق. سامي حنين في كتابه «سكنى الشيطان للإنسان حقيقة أم خرافة» - ص ١٥٢ :

«فعلينا أن نقبل أن يسوع الإنسان كان ابناً لعصره بكل معنى الكلمة، ومنتمى إلى حضارة ذلك العصر ومفاهيمها. من هنا أنه كان من الطبيعي أن يتبنى نظرة عصره إلى المرض العقلي على أنه من فعل الشيطان !!

فما هي نظرة عصر المسيح الذي يتبناها ؟

يقول ق. سامي حنين: «المجتمع اليهودي الذي عاش فيه المسيح قد كان مسيطراً عليه الفكر الخرافي والاعتقاد في الأرواح النجسة» - ص ٧٧
وقال أيضاً: «في العصر الذي عاش فيه المسيح كانت السيادة للخرافات» - ص ١٧٤

وقال أيضاً: «أن المجتمع الذي عاش فيه المسيح كان مجتمعاً شرفياً لا يختلف كثيراً عن مجتمعنا المصري الذي يتأثر بالخرافات والأساطير والقوة الغيبية التي تتحكم في مصائر البشر» - ص ٧٣

الرد :

إن الرب يسوع المسيح - له المجد - لم يتبنى الفكر الخرافي والأساطير... بل أنه يطهر ذهن الإنسان منها، فإن كان الرب يسوع قاوم تقاليد اليهود ولم يتردد في كشف أي آراء خاطئة عند قاداتهم، أفلا يقاوم الخرافة، ويرفض أن يتبناها !!؟

وكون أن المسيح أخذ صورة إنسان عندما تجسد، وانتمى إلى حضارة عصره، هذا لم يجعله غير معصوم من تبني الخرافة، فإن لم يكن إنسان

كامل، فكيف يكون إله كامل !!؟ وهو «الله الذي ظهر في الجسد» (أتي ١٦:٣)، وكيف نؤمن بلاهوت مَنْ تبنى الخرافة، ولم يحذر الناس منها !!؟

ثانياً : وقال ق. سامي حنين «التلاميذ الذين يؤمنون بالخرافات» - ص ٩٩

الرد :

إن كان المسيح وهو (المعلم) قد تبنى الخرافة في موضوع «إخراج الشياطين» لأنه كان إبناً لعصره، فماذا عن (تلاميذه)، وهم أبناء عصرهم أيضاً، لا سيما إن كانوا يؤمنون بالخرافات (كما يدعى ق سامي حنين)!!؟

وماذاً عن كل المعجزات التي دونوها في الأناجيل - غير معجزات إخراج الشياطين، هل هي خرافات، وتبتوها أيضاً!!؟

إن المسيح - له المجد - وتلاميذه لم يتبنوا أى خرافة، كما يقول الرسول بطرس «لأننا لم نتبع خرافات مصنعة، إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه إلينا، بل قد كنا معانين عظمتة» (أبط ١: ١٦).

٤ - استمرارية إخراج الشياطين:

هل لا يوجد إخراج الشياطين بعد الصليب !!؟

«رداً على رأى دق مكرم نجيب»

يقول دق مكرم نجيب في كتابه «قضايا الروح القدس» - ص ٧٣:

«إن الشيطان بعد أن هُزم وفشل في معركته المباشرة مع المسيح في الصليب بدأت تختفى ظاهرة إخراج الشياطين».

الرد :

إن معجزات إخراج الشياطين لم تختفى بعد أن هُزم الشيطان وفشل في معركته المباشرة مع المسيح في الصليب، لأن إخراج الشياطين هي إمتداد لهزيمة الشيطان وإعلان لملكوت المسيح وسلطانه، وفي ضوء الكتاب المقدس، ومن منظور تاريخي يتبين أن معجزات إخراج الشياطين أجريت بعد الصليب وإلى الآن، كما يتضح فيما يلي:

أولاً - من الإنجيل المقدس :

١ - ما سجله الوحي الإلهي عن معجزة إخراج بولس الرسول لروح العرافة من الجارية (أع ١٦: ١٦ - ١٨).

٢ - حديث الوحي عن «الذين بهم الأرواح الشريرة» (أع ١٩: ١٣) ووثوب الإنسان الذي كان فيه الروح الشرير على سبعة بنين لسكاوا، وغلبهم وقوى عليهم حتى هربوا من ذلك البيت عراة ومجرّحين» (أع ١٩: ١٦).

٣ - ما جاء في (أع ٨: ٥ - ٨) «فإنحدر فيلبس إلى مدينة السامرة وكان يكرز لهم بالمسيح وكانت الجموع تصغي بنفس واحدة إلى ما يقوله فيلبس عند إستماعهم ونظرهم الآيات التي صنعها، لأن كثيرين من الذين بهم أرواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوت عظيم، وكثيرون من المفلوجين والعرج شُفوا، فكان فرح عظيم في تلك المدينة» وإن الآيات (ومن ضمنها إخراج الشياطين) جعلت السامريين يصدقون كرازة فيلبس ويتركون سيمون الساحر الذي أدهشهم زماناً طويلاً بسحره.

٤ - ما جاء في (أع ١٩: ١٢) «حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض، وتخرج الأرواح الشريرة منهم».

٥ - وهذه الوقائع التي ذكرتها كانت بعد الصليب، ويكفي ما وعد به الرب يسوع تلاميذه «وهذه الآيات تتبع المؤمنين يُخرجون الشياطين باسمي» (مرقس ١٦: ١٧) وكان هذا الوعد بعد الصليب وقبل الصعود.

ثانياً - من التاريخ :

١ - كتب القديس «يوستينوس» الشهيد نحو عام ١٦٥ م «أعداد لا تحصى من البشر تسكن بها الأرواح الشريرة... لكن أنظر فإن كثيرين من رفقاءنا المسيحيين يطردونها بإسم يسوع المسيح. فيسوع الذي شفى في الماضي لا يزال يشفى، والأرواح التي لم يستطيع أحد أن يخرجها تقف أمامه عاجزة وتخرج باسمه من الذين تسكن فيهم»^(١).

٢ - يكتب «إيريناؤس» - عام ٢٠٠ م «أنهم تلاميذ بالحقيقة. لقد أخذوا منه نعمة أن يصنعوا المعجزات بإسمه، إنهم يصنعون الخير للناس بحسب الهبة التي أخذها كل واحد منهم: بعضهم يطردون الأرواح الشريرة. وفي الغالب فإن الأشخاص التي تخرج منهم يؤمنون بعد ذلك بالمسيح وينضمون إلى الكنيسة»^(٢) وكان إيريناؤس يتحدث عن مسيحي عصره.

٣ - يتعجب «ترتليانوس» - القرن الثاني الميلادي - عن وجود مسيحي لا يعرف أن يطرد الأرواح الشريرة من الأجساد التي تسكنها^(٣).

٤ - يقص لنا القديس أوغسطينوس في إعرافاته «كيف لم تقدر السنوات الطويلة أن تمحو من ذاكرته منظر الأرواح الشريرة التي رآها في ميلانو، وهي تخرج من المسكونين بها معترفين بالمسيح»^(٤).

٥ - شهد القديس «أثناسيوس الرسولي» - بطريرك الإسكندرية عن القديس أنطونيوس الذي عاش بعد العصر الرسولي بمئتي وخمسين سنة (والمتنيح عام ٣٥٥ م) عن «آياته التي كان يعملها وإخراج الشياطين بإسم المسيح وشفاء الأمراض»^(٥).

٦ - وتوجد شهادات أخرى كثيرة بدوام عجائب الشفاء، ودوام إخراج الشياطين بإسم الرب يسوع المسيح منها شهادات بوليكاريس وجيستنيات^(٦).

٧ - الشماس يطلب من كل المؤمنين أثناء القداس الكيرلسي والغريغوري قائلاً «صلوا من أجل طاردي الأرواح الشريرة».

٨ - شهد «بنكيرتن» قائلاً: «إنه مذكور في التواريخ المسيحية أن بعض الآيات كانت لم تزل موجودة في العصر الثالث فإن المسيحيين كانوا يشفون المرضى ويخرجون الشياطين بإسم المسيح»^(٧).

٩ - شهد «جون وسلي» قائلاً: «إن هذه المواهب المعجزة كانت مألوفة في الكنيسة لمدة مئتي إلى ثلاثمائة سنة»^(٨).

١٠ - إخراج الشياطين إلى يومنا هذا يمثل الحرب الروحية علي مستوى الساحة الأرضية «ففي أماكن مثل الهند فإن معظم مَنْ نالوا الخلاص في كنائس القرى المختلفة قد اعتقوا من عبودية الأرواح الشريرة»^(٩).

الهوامش :

(المراجع الإنجليزية التالية عن كتاب (الفخ إنكسر - إيبارشيف المتبا)

1 - Justine Martyr, Apology II, 6.

2 - Irenaeus, Against Heresies, II 32,4.

3 - CF, Michael Green, I believe in Satan,s Down Fall Okadder and Staughton 1981) p. 132.

4 - St. Augustine, the confessions, book IX, Ch.III

(٥) سيرة القديس أنطونيوس - مطبعة النيل المسيحية.

(٦) الدليل الوافي - دكتور ان. سمسون.

(٧) تفسير بنكرتن مرقس ١٦: ١٧، ١٨.

(٨) عظة «الطريق الفقالة» - جون وسلي.

(٩) مَنْ يغلب - بيتر واجنر - ص ١٧

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

قضايا خطيرة : آراء أساتذة لاهوت وقسوس وعلمانيين في
أخطر القضايا المسيحية والرد عليها / بقلم أنور يسى
منصور . - ط ١ . - الإسكندرية .

أنور يسى منصور ، (٢٠٠٨)

٢٧٢ ص ، ٢٤ سم

تدمك . ٢٤٢ ٢١٠ ٩٧٧

١ - المسيحية - مقالات ومحاضرات

أ . العنوان

٢٧٠ ر ٤

رقم الإيداع ١٦٩٤٥ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولي 0 - 242 - 210 - 977

في هذا الكتاب

آراء السادة الآتية أسماؤهم في أخطر القضايا المسيحية، و الرد عليها

الدكاترة القسوس:

فايز فارس

إكرام لمى

صموئيل رزفي

مكرم نجيب

الراحل / صموئيل حبيب

أندرية زكى

الراحل / فهم عزيز

القسوس:

عزت شاكر

وجيه يوسف

سامي حنين

افرايم يعقوب

رفعت فتحي

إميل زكى

السادة:

م/ عماد خليفة توماس

أ/ فينيس نيقولا

د/ ملاح أديب

Bibliotheca Alexandrina



0665130

